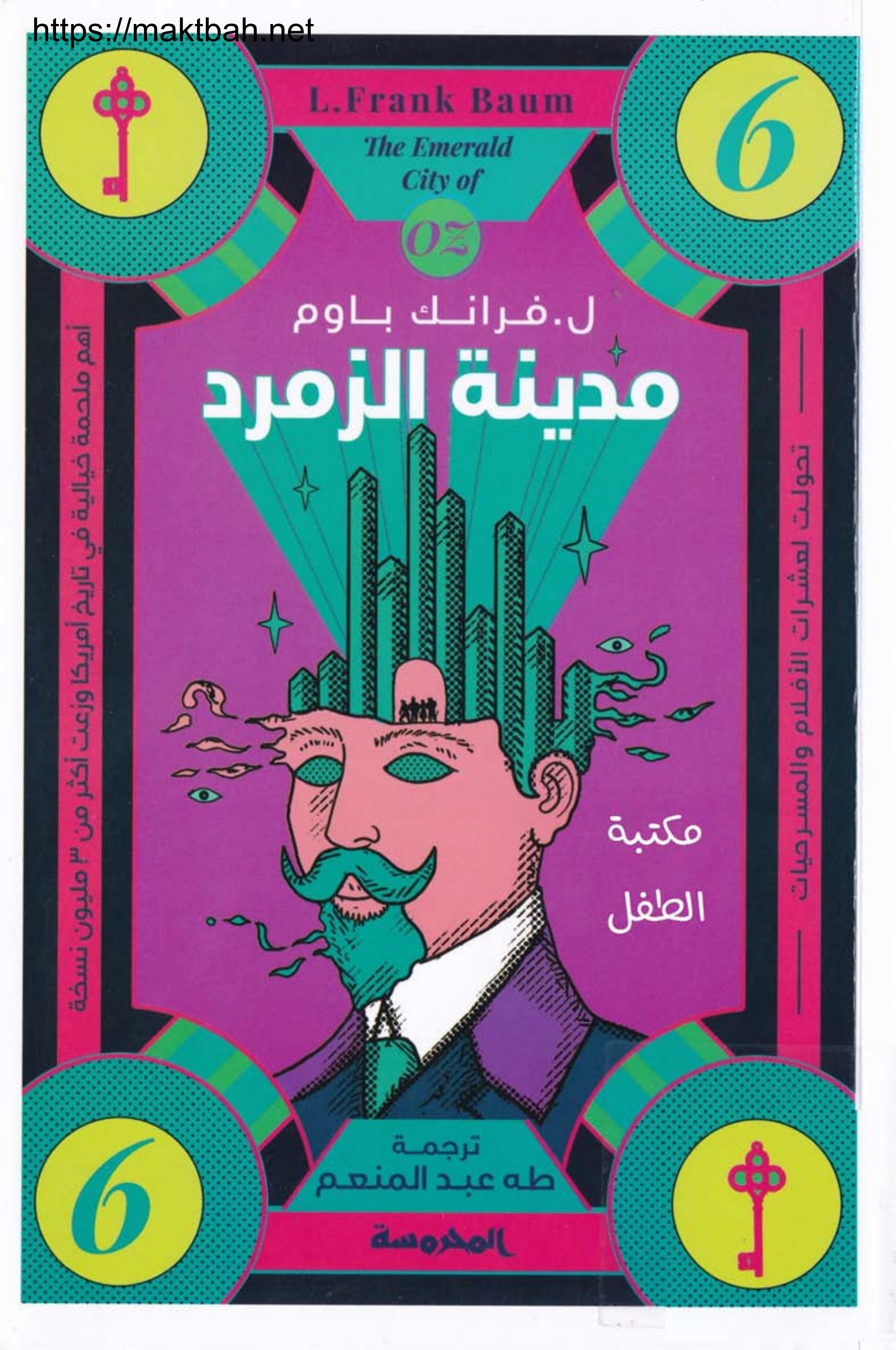

L.Frank Baum
The Emerald City of OZ
6
ل. فرانك باوم
مدينة الزمرد
أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة
تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات
مكتبة الطفل
ترجمة
طه عبد المنعم
المحروسة

مدينة الزمرد

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: مدينة الزمرد
The Emerald City of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neill
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: 28432157- 02 002

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: 19565/ 2020
الترقيم الدولى: 2-820-313-977-978


مدينة الزمرد
ل. فرانك باوم
رسوم: چون أر. نيل
ترجمة: طه عبد المنعم



بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

مدينة الزمرد/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2020.

299 ص؛ 14.5×21.5سم

تدمك 2-820-313-977-978

1 - القصص الإنجليزية

أ- نيل، چون أر.، (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ج - العنوان

823

رقم الإيداع 19565/ 2020

إهداء المؤلف

إلى فخامتها الملكية سينثيا[1] الثانية من سيراكيوز.

وإلى كل واحد من الأطفال الذين تشجعت لكتابة روايات أوز تقديرًا لولائهم.

أهدي إليهم بمودةٍ هذا الكتاب.

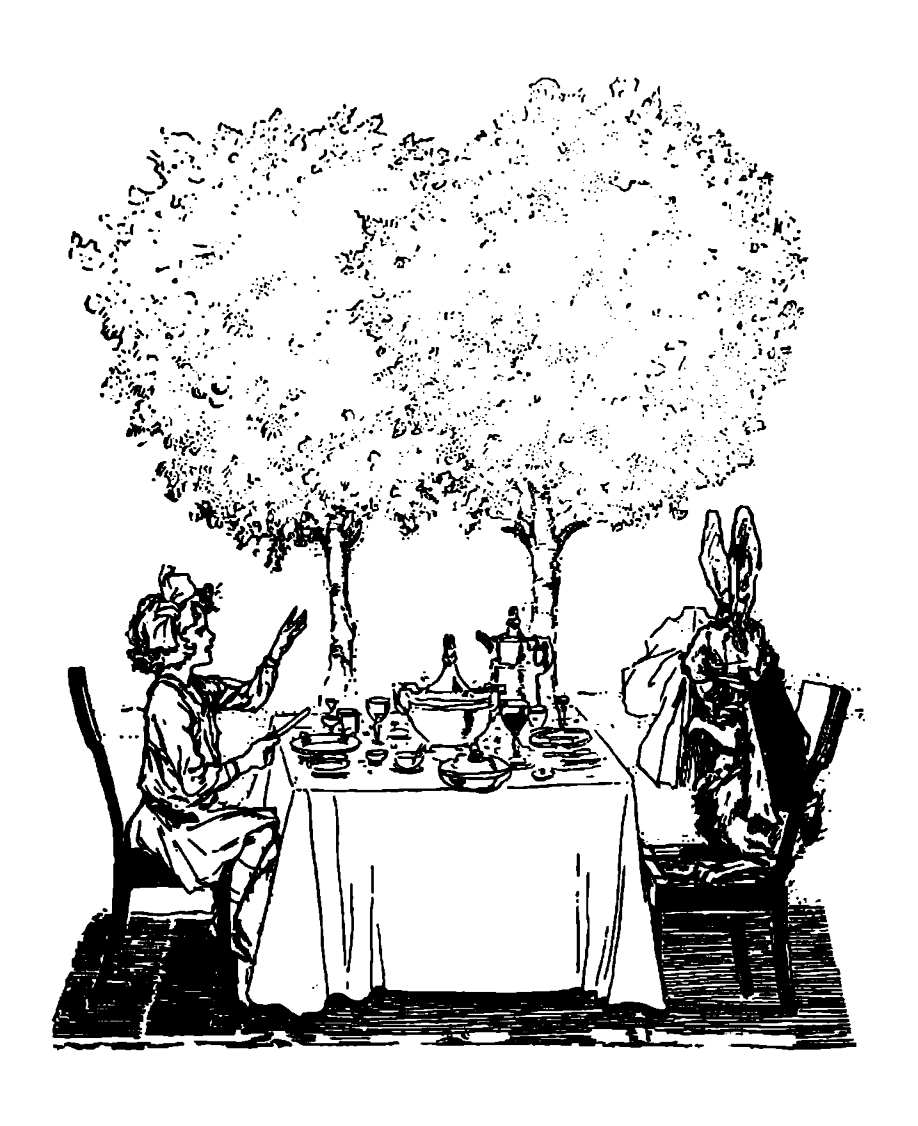


(1) سينثيا Cynthia اسم يوناني لواحدة من آلهة القمر الأسطورية، ويشير الاسم إلى أنها ولدت على جبل Cynthusفي اليونان. أما الطفلة المعنية بالإهداء المولودة في عام 1909 هي ابنه اصغر أبناء الكاتب، هنري كلاي "هاري" باوم Henry Clay "Harry" Baum.

إهداء المترجم

أدهم

ابن هند عبد المنعم وإبراهيم عفيفى





المحتويات



إلى قرّائي..

لا بد من الاعتراف على غلاف هذا الكتاب بأنه من تأليف "ليمان فرانك باوم ومراسليه"، لأنني استخدمت الكثير من الاقتراحات التي أرسلها إليّ الأطفال. لقد كنت أتخيل نفسي مؤلفًا للقصص الخيالية، ولكني الآن تقريبًا محرر أو سكرتير خاص لمجموعة من الصغار، أنسج أفكارهم في نسيج قصصي؛ فأفكارهم ذكية ومنطقية ومثيرة للاهتمام، ولهذا أستخدمها كلما سنحت لي الفرصة، وسأظل مدينًا لهم بالفضل.

يا إلهي، ما هذا الخيال الخصب الذي يمتلكه الأطفال! في كثير من الأحيان تصيبني دهشة شديدة من جرأة وعبقرية تلك الأفكار، لن يكون لدي نقص في الحكايات التي سأتلوها في المستقبل، أنا متأكد! فقرائي الصغار أخبروني ما الذي يجب فعله مع دورثي، والعمة إم والعم هنري، وقد أطعتهم عن طيب خاطر.

كما أنهم أعطوني موضوعات متنوعة أكتب فيها في المستقبل وسوف تكفيني لفترة طويلة. وللحقيقة أنا فخور بهذا التحالف بيننا. الأطفال يحبون تلك القصص لأنهم ساعدوني على إبداعها، فهم يعرفون ماذا يريدون وأدرك أني أحاول إرضاءهم فقط، والنتيجة مرضية للغاية للناشرين ولي وللأطفال، أنا واثق بذلك.

أتمنى يا أعزائي أن يمر وقت طويل قبل أن نضطر إلى حل هذه الشراكة.

ل. فرانك باوم

كولورادو 1910





الفصل الأول

كيف أصبح ملك النووم غاضبًا؟

كان ملك النووم في مزاج غاضب، وهو في مثل هذه الأوقات يكون كريهًا لا يُحتمل. كل شخص يتجنبه، حتى كبير الخدم كاليكو[1]. هاج الملك وثار وحده، وظل يمشي جيئة وذهابًا في كهفه المرصع بالمجوهرات، ويزداد غضبه بمرور الوقت. وعندما أدرك أن غضبه لن يكون مسليًا دون شخص يلقي عليه غضبه ويخيفه ويجعله بائسًا، سارع إلى جرس ضخم، ورنه بأعلى صوت.

جاء كبير الخدم كاليكو، محاولاً أن يخفي قلقه من مقابلة الملك.

صاح فيه جلالته بغضب:

- استدعِ كبير المستشارين إلى هنا.. الآن!

---

(1) هو كبير الخدم الذي ظهر في رواية أوزما أميرة أوز، لكن لم يُذكر اسمه وقتها.

جـرى كاليكـو بأسـرع مـا يسـتطيع برجليـه النحيفتيـن وجسـمه المـدور البديـن. وعندمـا دخـل كبيـر المستشـارين، كشـر الملـك فـي وجهـه وقـال:

- أنـا فـي مشـكلة كبيـرة منـذ فقـدت حزامـي السـحري.. كلمـا أردت أن أصنـع سـحرًا لا أسـتطيع لأن الحـزام السـحري ليـس معـي، وهـذا يغضبنـي، وحينمـا أغضـب يتعكـر مزاجـى.. مـاذا أفعـل الآن؟ بمـاذا تنصحني ؟

قال كبير المستشارين:

- البعض يستمتع بالغضب!

قال الملك:

- لكـن ليـس طـوال الوقـت.. فالغضـب مـرة أو مرتيـن قـد يكـون مسـليًا، فأسـتمتع بتخويـف عبيـدي.. لكنـي حاليًّـا أغضـب فـي الصبـاح وفـي الظهيـرة وفـي المسـاء، وصـار الغضـب ممـلاً ورتيبًـا.. الآن بمـاذا تنصحنـي؟

رد كبير المستشارين:

- إذا كنـت تشـعر بالغضـب لأنـك تريـد أن تصنع سـحرًا ولا تسـتطيع، وإذا كنـت لا تريـد أن تشـعر بالغضـب علـى الإطـلاق، فنصيحتـي لـك هـي ألا تصنـع أي أمـر سـحر.

أرغـى الملـك وأزبـد مـن هـذا الـرد، لدرجـة أنـه شـد شـعيرات مـن شـاربه الأبيـض الطويـل بقـوة حتـى صـرخ مـن الألـم، وهتـف:

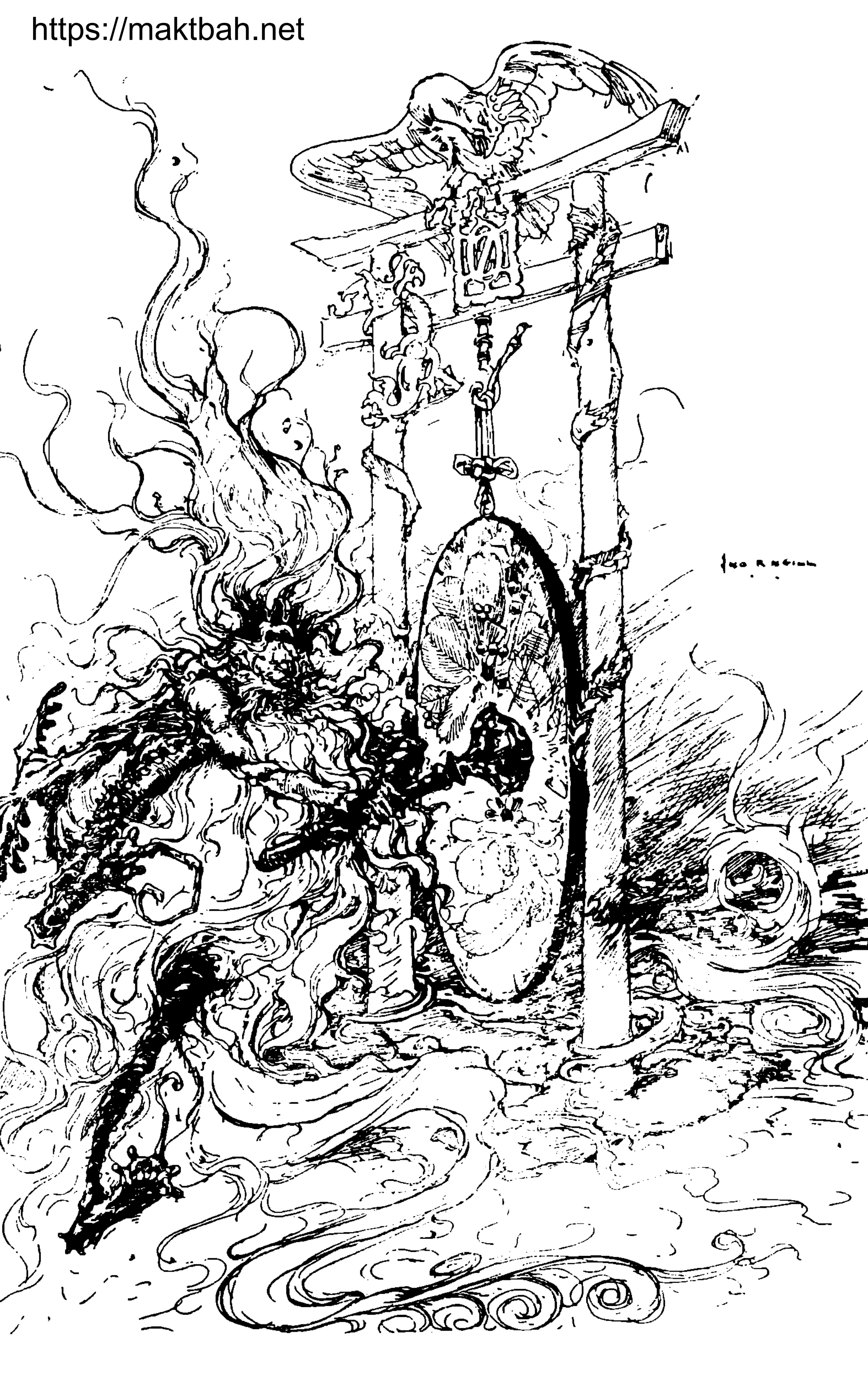
- يا لك من غبي!

قال كبير المستشارين:

- بعض ما عندكم يا جلالة الملك!

ثار الملك ودبدب في الأرض وصرخ في الحراس:

- خذوا هذا الغبي من هنا وألقوه خارجًا.



نفـذ الحـراس أمـره، وعـاد الملـك يـذرع الكهـف الملكـي جيئـة وذهابًـا وهـو أكثـر غضبًـا مـن ذي قبـل. وأخيـرًا رن الجـرس بعنـف كأنـه جـرس إنـذار حريـق، فجـاء كاليكـو ثانيـة، يتعثـر مـن الخـوف، فصـاح فيـه الملـك:

- أحضر لي غليوني.

- غليونك هنا بالفعل يا جلالة الملك.

- إذًا أحضر لي التبغ.

- التبغ في الغليون، يا صاحب السمو.

- إذًا أحضر لي جمرًا مشتعلاً من الفرن.

- لكن التبغ مشتعل يا فخامتك، وأنت بالفعل تدخن غليونك.

- صحيح!

تنبه الملك بأنه يدخن غليونه بالفعل، فصاح في كاليكو:

- أنت وقح لأنك نبهتني بهذا.

رد كاليكو بتواضع شديد:

- اعذرني يا سيدي!

لـم يعـرف ملـك النـووم بمـاذا يـرد عليـه، فنفـخ فـي غليونـه وعـاد يـذرع الكهـف جيئـة وذهابًـا وهـو يشـتعل غضبًـا، ثـم صـاح فـي كاليكو:

- ماذا تفعل حينما يكون ملكك غير سعيد؟

فسأله كبير الخدم:

- وما الذي يجعل مليكي غير سعيد؟

كز الملك على أسنانه وقال:

- إننـي أفتقـد حزامـي السـحري.. فتـاة صغيـرة تسـمى دورثـي، جـاءت إلـى هنـا بصحبـة أوزمـا أميـرة أوز، وسـرقت حزامـي وأخذتـه معهـا!

تجرأ كاليكو وقال:

- لقد استولت عليه في معركة عادلة!

صاح الملك بقوة:

- لكني أريده، يجب أن أحصل عليه، نصف قوتي ضاع بفقداني ذلك الحزام!

تثاءب كبير الخدم، فقد أمضى ستًّا وتسعين ساعة في الخدمة دون نوم، وقال للملك:

- إذًا عليك الذهاب إلى أرض أوز لاستعادته.. لكن سموك لا تستطيع الذهاب إلى هناك.

فسأله الملك:

- لماذا؟

فقال كبير الخدم شارحًا:

- لأن الصحراء المميتة تحاوط كل أرض أوز، ولا يستطيع أحد عبورها.. لا تشغل بالك بضياع الحزام السحري؛ أنت لديك مزيد من القوى الباقية في متناول يدك، فأنت تحكم مملكة تحت الأرض كديكتاتور، وآلاف من النووم يطيعون أوامرك، أنصحك أن تشرب كوبًا من الفضة المذابة الدافئة لتهدئ أعصابك، وتذهب للنوم.

قبض الملك على ياقوتة كبيرة وقذفها على رأس كاليكو، ولولا أن كاليكو أحنى رأسه ليفلت من الحجر الكبير المقذوف، لهشمت الياقوتة رأسه، ولكنها مرت بجانب أذنه بالضبط واصطدمت بالحائط خلفه، فصرخ فيه الملك:

- اغرب عن وجهي، وابعث إليّ بالجنرال بلوج حالاً.. هيا!

انسحب كاليكو ينفذ الأمر بسرعة، ولم يكد الملك يستقر على عرشه حتى حضر الجنرال بلوج، المعروف بأنه مقاتل شرس، وقائد رهيب تحت يده جيش من خمسين ألفًا من جنود النووم المدربين بكفاءة. ورغم هذا كان بلوج قلِقًا من مقابلة الملك في هذه الحالة. وبالفعل صاح الملك ما إن رآه:

- أخيرًا شرَّفت!

فقال الجنرال:

- نعم يا جلالة الملك، أنا هنا!

صاح الملك بلهجة آمرة:

- سِرْ بجيشك إلى أرض أوز في الحال، واغزُ مدينة الزمرد ودمرها، وأعد لي حزامي السحري من هناك!

رد الجنرال بهدوء:

- هل أنت مجنون؟!

هبّ ملك النووم من عرشه غاضبًا وقال:

- ماذا؟ ماذا تقول؟!

قعد الجنرال على ماسة كبيرة وقال بهدوء:

- أنت لا تعرف عمَّ تتكلم.. أنصحك بأن تقف في ركن الكهف، وتعدَّ إلى الرقم ستين قبل أن تتكلم ثانية.. في هذا الوقت يمكن أن تفكر في شيء معقول تقوله.

تلفت الملك حوله باحثًا عن شيء يلقيه على الجنرال بلوج. ولكنه عندما لم يجد شيئاً، بدأ يفكر في احتمال أن يكون كلامه غبيًّا، وما يقوله الجنرال صحيحًا. فعاد إلى عرشه وعدل التاج على رأسه، ووضع رِجلاً على الأخرى، ونظر بشرر إلى الجنرال الذي أكمل:

- أولاً، نحن لا نستطيع عبور الصحراء المميتة إلى أرض أوز، وحتى لو فعلنا، فالأميرة أوزما لديها قدرات سحرية خرافية قد

تقهـر جيشـي بـكل سـهولة وتجعلـه عاجـزًا... لـو لـم تفقـد حزامـك السـحري لكانـت لدينـا فرصـة لهزيمـة أوزمـا. لكـن الحـزام السـحرى ذهـب ولـم يعـد موجـودًا!

- لكني أريده، يجب أن أستعيده.

- حسـنًا، دعنـا نفكـر بطريقـة معقولـة.. لقـد اسـتولت فتـاة صغيـرة اسـمها دورثـي علـى الحـزام، وهـي تعيـش فـي كانسـاس بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة.

- ولكنها تركت الحزام مع الأميرة أوزما في مدينة الزمرد.

- كيف عرفت؟

- أحـد جواسيسـي، وهـو طائـر أسـود، طـار إلـى أرض أوز، ورأى الحـزام السـحري فـي قصـر أوزمـا.

- هممـم، هـذا يعطينـي فكـرة عمـا ينبغـي عملـه.. هنـاك طريقتـان لعبـور الصحـراء المميتـة إلـى أرض أوز.

- ما هما؟

- الأولـى هـي العبـور فـوق الصحـراء فـي الهـواء.. والثانيـة هـي العبـور تحـت الصحـراء مـن داخـل الأرض.

حيـن سـمع الملـك هـذه الفكـرة، قفـز مـن فـوق عرشـه صائحًـا فـي سـعادة، ومشـى بطريقتـه الغريبـة فـي الكهـف، وقـال بصـوت عـالٍ:

- هـذه الفكـرة ألمعيـة يـا جنـرال.. فأنـا ملك عالـم تحـت الأرض، وكل عبيـدي عمـال مناجـم؛ سـأصنع نفقًـا سـريًّا تحـت الصحـراء إلـى أرض أوز.. هـذه فكـرة بارعـة.. وأنـت ستسـير بجيشـك وتسـتولي علـى مدينـة الزمـرد كلهـا!



قال الجنرال محذِّرًا:

- بهدوء.. بهدوء يا صاحب الجلالة.. فجنودي مقاتلون أشداء ولكنهم ليسوا أقوياء كفاية لغزو مدينة الزمرد.

سأله الملك بقلق:

- إذًا ماذا نفعل؟

قال الجنرال بلوج بكل هدوء:

- تخلَّ عن هذه الفكرة واهتم بشؤون حكمك، فأنت لديك الكثير لتفعله في حكم مملكة تحت الأرض"

دبدب الملك في الأرض كالأطفال وقال:

- ولكني أريد حزامي السحري!

رد الجنرال وهو يضحك بخبث:

- أود أن أراك تحصل عليه!

فـارت ثـورة غاضـب الملـك حتـى إنـه التقـط صولجانـه، الـذي يحمـل أعـلاه كـرة ثقيلـة مـن الياقـوت الأزرق، وقـذف بـه الجنـرال بلـوج بأقصـى مـا يسـتطيع. ضربـت كـرة الياقوتـة الزرقـاء جبهـة الجنـرال، فسـقط أرضًـا بـلا حـراك. ورن الملـك الجـرس للحـراس، وأمرهـم أن يسـحبوا بلـوج ويلقـوه خارجًـا كمـا فعلـوا مـع كبيـر المستشـارين. وهـذا بالضبـط مـا فعلـوه.

الاسـم الحقيقـي لملـك النـووم هـو روكـوت النـاري. لا يحبـه أحـد، فهـو رجـل سـيئ وملـك جبـار؛ صمـم علـى تدميـر أرض أوز وعاصمتهـا الرائعـة مدينـة الزمـرد، ليسـتعبد الأميـرة أوزمـا ودورثـي وكل شـعب أوز، فـي سـبيل اسـتعادة حزامـه السـحري، الـذي مكنـه مـن تدبيـر كثير مـن الخطط الشـريرة، قبـل أن تسـير أوزمـا مـع جيشـها إلـى الكهـف مـن تحـت الأرض وتسـتولي عليـه. لـم ينـسَ ملـك النـووم دورثـي أو أوزمـا، وقـرر أن ينتقـم منهمـا.

لكنهـا لـم تعرفـا أن لديهمـا عـدوًا خطيـرًا للغايـة، ففـي الواقـع، كانـت أوزمـا ودورثـي قـد نسـيتا تقريبًـا أن شـخصًا مثـل ملـك النـووم يعيـش حتـى الآن تحـت جبـال أرض مملكـة إيـڤ، التـي تقـع إلـى الجنـوب مـن أرض أوز، بعـد الصحـراء المميتـة.

والأكيد أن خطر العدو غير المتوقع، هو خطر مضاعف!





الفصل الثاني

كيف وقع العم هنري في مشكلة؟

عاشت دورثي في مزرعة بكانساس، مع العمة إم والعم هنري. لم تكن المزرعة كبيرة ولا جيدة، فلم يكن المطر ينزل كي يروي الزرع، وبالتالي تذبل المحاصيل وتجف. ذات مرة هب إعصار وحمل منزل العم هنري بعيدًا، فاضطر إلى رهن المزرعة ليستدين من أجل بناء منزل جديد.

ازداد فقر العم هنري عامًا بعد عام، والمحاصيل التي تنتجها المزرعة بالكاد لإطعام الأسرة، فلم يستطع تسديد الرهن؛ وحدد له البنك الذي أقرضه الرهن يومًا ما للسداد، وإلا ضاعت عليه المزرعة. وشغلت هذه المشكلة تفكير العم هنري، لأنه لا يملك مصدرًا للرزق سوى المزرعة. ورغم أنه يعمل في الحقل بأقصى مجهود، وتساعده العمة إم ودورثي، لم يكن هناك أي تقدم.

الفتـاة دورثـي، المحبوبـة ذات الأخـلاق العاليـة والوجـه الـوردي المسـتدير والعينيـن الودودتيـن، تأخـذ الحيـاة بجديـة ولكـن تسـتمتع بهـا أيضًـا، وخاضـت مغامـرات مدهشـة أكثـر مـن أي فتـاة فـي مثـل سـنها.

قالـت العمـة إم ذات يـوم، إن الجنيـات وضعـن علامـة علـى دورثـي عنـد ميلادهـا، وإلا كيـف تجولـت فـي أماكـن غريبـة ولـم يصبهـا مكـروه كأنهـا محميـة بقـوى غيـر مرئيـة. أمـا العـم هنـري فاعتقـد أن ابنـة أختـه الصغيـرة مجـرد فتـاة حالمـة، مثـل أمهـا المتوفـاة، فلـم يكـن يصـدق حكاياتهـا الغريبـة عـن أرض أوز التـي تقـول إنهـا زارتهـا عـدة مـرات، لـم يفكـر قـط فـي أنهـا تتعمـد خداعهمـا بتلـك الحكايـات، ولكنـه كان يظـن أنهـا تحلـم بكل تلـك المغامـرات المذهلـة، وتلـك الأحـلام صـارت حقيقـة بالنسـبة إليهـا لدرجـة أنهـا صدقتهـا.

ومهـا كانـت التفسـيرات، فالأكيـد أن دورثـي تغيـب عـن بيتهـا فـي كانسـاس لفتـرات طويلـة، فكثيـرًا مـا تختفـي بنحـو غيـر متوقـع، وترجـع سـالمة وآمنـة بقصـص مذهلـة عـن أماكـن زارتهـا وأشـخاص غيـر عادييـن قابلتهـم. كان العـم هنـري والعمـة إم يسـتمعان لقصصهـا بشـغف، رغـم شـكهما فـي أن الفتـاة الصغيـرة تكتسـب خبـرات وحكمـة غيـر قابلة للتفسـير فـي هـذا العصـر، الـذي لـم تعـد فيـه جنيـات.

معظـم حكايـات دورثـي يـدور حـول أرض أوز ومدينـة الزمـرد الجميلـة، وفتـاة حاكمـة محبوبـة تسـمى أوزمـا، هـي الصديقـة الأكثـر إخلاصًـا لهـا. عندمـا تخبرهمـا دورثـي عـن الغنـى والثـروات فـي تلـك المدينـة الخياليـة، يتنهـد العـم هنـري، ويفكـر فـي أن حجـرًا واحـدًا مـن الزمـرد يكفـي لسـداد رهـن المزرعـة، لكـن دورثـي لـم تجلـب أي جواهـر مـن هنـاك، وظـل فقرهـم يـزداد كل عـام.

عندمـا طلـب البنـك مـن العـم هنـري دفـع الرهـن خـلال ثلاثيـن يومًـا أو مغـادرة المزرعـة للأبـد، شـعر الرجـل المسـكين باليـأس، فهـو يعـرف أنـه ليـس فـي مقـدوره السـداد، فلـم يكـن معـه مـال. وأخبـر زوجتـه بالورطـة التـي وقـع فيهـا، فبكـت قليـلاً، ثـم قالـت لـه إن عليهمـا التحلـي بالشـجاعة،

وكسـب الـرزق فـي مـكان آخـر. لكنهمـا يتقدمـان فـي السـن، ويخافـان ألا يسـتطيعا الاعتنـاء بدورثـي، كمـا كانـا يفعـلان فـي السـابق عندمـا كانـت المزرعـة فـي أيديهمـا، ومـن المحتمـل أن تصيـر الفتـاة الصغيـرة مجبـرة علـى العمـل.

لـم يخبراهـا بالأخبـار السـيئة لعـدة أيـام حتـى لا تحـزن، لكـن ذات صبـاح، وجـدت الفتـاة الصغيـرة العمـة إم تبكـي والعـم هنـري يحـاول تهدئتهـا، فطلبـت منهمـا أن يخبراهـا بمـا يحزنهمـا.

أجابها العم بحزن:

- يجـب أن نتـرك المزرعـة ونتجـول فـي الدنيـا نبحـث عـن مـورد رزق آخـر.

أنصتـت الفتـاة باهتمـام، فهـي تعـرف مـدى بـؤس وضعهـم منـذ فتـرة. وأكملـت العمـة إم وهـي تربـت علـى رأس الفتـاة بحنـان:

- نحـن لسـنا قلقيـن علـى أنفسـنا، لكننـا نحبـك كأنـك ابنتنـا، وينفطـر قلبـي حزنًـا حيـن نفكـر فـي أنـك سـتعانين مـن الفقـر مثلنـا، وتُضطريـن إلـى العمـل مـن أجـل لقمـة العيـش فـي سـنك الصغيرة هـذه.

سألت دورثي:

- وماذا يمكن أن أعمل لكسب المال؟

أجابت العمة إم وهي تغالب دموعها:

- أعتقـد أن بإمكانـك الخدمـة فـي البيـوت، أو التمريـض، أو العنايـة بالأطفـال؛ أنـت ماهـرة.. لـو أننـا نسـتطيع الاعتنـاء بـك للذهـاب للمدرسـة لفعلنـا هـذا عـن طيـب خاطـر. ولكننـا نخشـى أننـا سـنعاني مـن مشـكلات فـي كسـب العيـش لأنفسـنا، فـلا أحـد يريـد توظيـف كبـار السـن الذيـن تدهـورت صحتهـم كثيـرًا مثلنـا!

ابتسمت دورثي وقالت:

- أليس غريبًا أن أضطر إلى العمل في كانساس، وأنا أميرة في أرض أوز؟

هتف العم والعمة في نفس واحد بدهشة:

- أميرة!

أكملت دورثي:

- نعم، نصبتني أوزما أميرة منذ فترة، وكثيرًا ما ترجوني الذهاب للعيش معها في مدينة الزمرد.

نظر العم إلى العمة في ذهول وقال:

- وهل بإمكانك الذهاب إلى تلك الأراضي الخيالية يا عزيزتي؟

ردت دورثي:

- هذا سهل جدًّا.

فاستفسرت العمة إم:

- كيف؟

أجابت دورثي:

- أوزما تراني كل يوم في الساعة الرابعة في اللوحة السحرية، في أي مكان، مهما كنت أفعل. وإذا أشرت لها إشارة سرية متفقًا عليها، بإمكانها أن تستدعيني بواسطة الحزام السحري، الذي استوليت عليه من ملك النووم، وفي غمضة عين أكون في قصر أوزما الملكي بمدينة الزمرد.

سكت العم والعمة لحظات، وأخيرًا قالت العمة إم بتنهيدة حزن:

- إذا كان هـذا لا بـد منـه يـا عزيزتـي فالأفضـل أن تذهبـي وتعيشـي فـي مدينـة الزمـرد.. سـيحزننا أن نفقـدك يـا عزيزتـي، ولكـن ذلـك المـكان سـيكون أفضـل مـن هنـا بالتأكيـد.

هز العم هنري رأسه الرمادي وقال بتشكك:

- أنـا لسـت متأكـدًا مـن ذلـك، أعلـم أن هـذه الأمـور تبـدو حقيقيـة لهـذه الفتـاة الصغيـرة، لكنـي أخشـى ألا تعثـر ابنتنـا الصغيـرة علـى تلـك الأرض الخياليـة كمـا تحلـم بهـا، ولـن أكـون سـعيدًا إن تجولت مـع غربـاء قـد لا يعاملونهـا بلطـف.

ضحكـت دورثـي مـن كلام العـم هنـري، لأنهـا أدركـت مـدى مـا تثيـره تلـك المشـكلة مـن قلـق لـدى عمهـا وعمتهـا، وتنبهـت بأنهـا إن لـم تجـد طريقـة لمسـاعدتهم، سـتصير حياتهـم مسـتقبلاً بائسـة وغيـر سـعيدة. كانـت تعـرف أنهـا قـد تسـتطيع مسـاعدتهما، فقـد فكـرت فـي طريقـة بالفعـل، ولكنهـا لـم تخبرهمـا بهـا، لأن عليهـا أخـذ موافقـة أوزمـا أولاً قبـل الشـروع فـي خطتهـا.

قالت للعم والعمة:

- إن وعدتمانـي ألا تقلقـا علـيّ، سـأذهب إلـى أرض أوز بعـد ظهـر اليـوم، وأعدكمـا أن تريانـي قبـل اليـوم المحـدد لتـرك المزرعـة.

رد العم هنري بحزن:

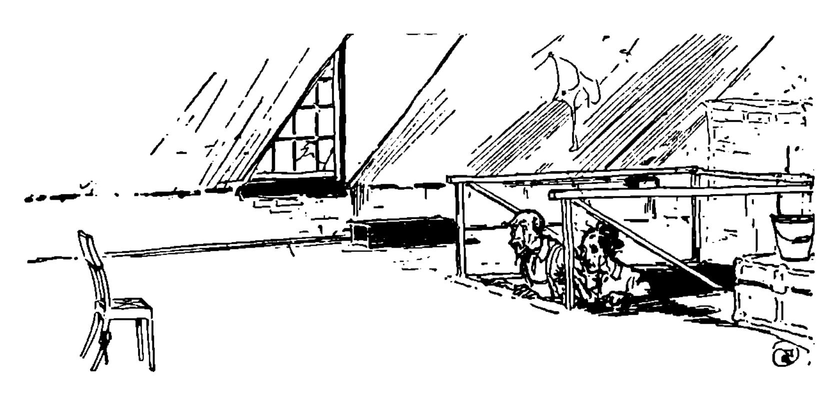
- ذلـك اليـوم ليـس ببعيـد، فأنـا لـم أخبـرك بمشـكلاتنا إلا عندمـا اضطـررت إلـى ذلـك يـا عزيزتـي دورثـي.. الأوقـات الصعبـة اقتربت، ولكـن إن كان أصدقـاؤك سـيوفرون لـك منـزلاً، فالأفضـل أن تعيشـي هنـاك كمـا قالـت عمتـك!

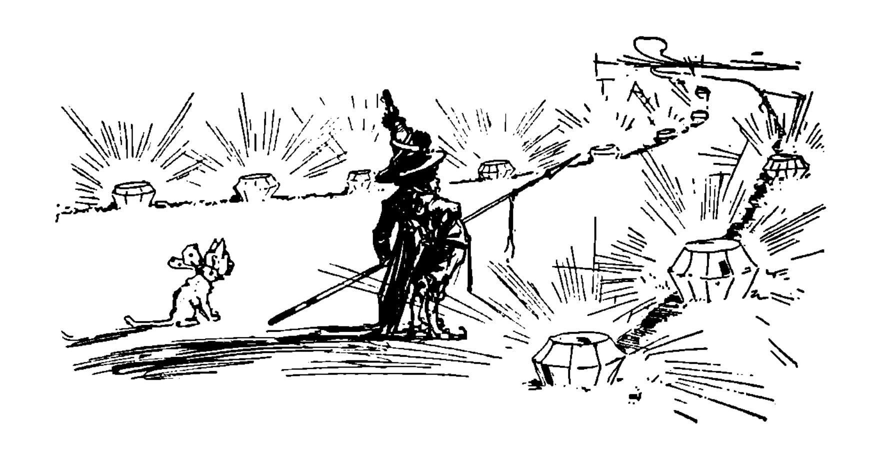
هـذا هـو السـبب الـذي جعـل دورثـي تذهـب إلـى غرفتهـا الصغيـرة فـي عليـة المنـزل بعـد الظهيـرة. ودعـت دورثـي عمهـا وقبّلـت عمتهـا، ثـم أخـذت كلبهـا البنـي الصغيـر دودو، وصعـدت إلـى غرفتهـا. نظـرت حولهـا

في غرفتها الصغيرة بحزن إلى ملابسها القديمة التي كانت تحبها كثيرًا وفكرت في أخذها معها، ولكنها كانت تعرف أنها لن تكون مفيدة في حياتها المستقبلية. قعدت على الكرسي تنتظر بصبر حتى دقت الساعة الرابعة، ثم صنعت الإشارة المتفق عليها مع أوزما.

كان العم هنري والعمة إم في الطابق الأول يراقبان السلالم، وبداخلهما شك في أن دورثي يمكن أن تسافر في غمضة عين إلى تلك الأراضي الخيالية.

وحين جاءت الساعة الرابعة والنصف، لم يصبرا، وصعدا إلى غرفتها ونادتها العمة إم، فلم ترد دورثي، وعندما فتحت العمة الباب، كانت الغرفة خالية.





الفصل الثالث

كيف وافقت أوزما على طلب دورثي؟

أعتقد أنك قرأت كثيرًا عن مدينة الزمرد لدرجة أنه لا حاجة بالتأكيد إلى وصف مدينة الزمرد المذهلة، عاصمة أرض أوز، والتي تُعتبر أكثر المدن جاذبية وبهجة في كل أراضي الخيال في جميع أنحاء العالم. إنها مبنية من الرخام الجميل المرصع والمزين بوفرة من الزمرد، بأحجام رائعة وكبيرة جدًّا، وقصورها ومنازلها مزخرفة بالياقوت والماس والفيروز. لكن الشوارع وواجهات المباني مرصعة بالزمرد فقط، لذا سُميت بمدينة الزمرد. هذه المدينة بها تسعة آلاف وستمئة وأربعة وخمسون مبنى، ويعيش فيها سبعة وخمسون ألفًا وثلاثمئة وثمانية عشر مواطنًا، حتى وقت حكي حكايتي الآن.

جميع المناطق المحيطة الممتدة حتى حدود الصحراء المميتة التي تحيط بها على كل جانب، مليئة بالمزارع الجميلة والمريحة، يعيش فيها سكان أوز ممن يفضلون الريف على حياة المدينة. في المجمل، كان في أرض أوز أكثر من نصف مليون شخص، بعضهم كما تعلمون لم يُصنَع من لحم ودم مثلنا، إلا أن كل مواطن في هذا البلد يعيش سعيدًا ومزدهرًا، ولا توجد بينهم أي أمراض، ولا يموت أي شخص إلا إذا حدث له ما يمنعه من الحياة، وهذا نادرًا ما يحدث.

أيضًا لا يوجد فقراء في أوز، رغم عدم وجود شيء يسمى نقود، فكل الممتلكات من أي نوع تعود ملكيتها إلى الحاكمة، التي تهتم بكل السكان وترعاهم كأنهم أبناؤها. وكل شخص يعطي جاره ما يكفيه وما يحتاج بقدر معقول. بعضهم اهتم بالفلاحة في الأرض، وتُقسَّم المحاصيل بالتساوي بين السكان. ويوجد بينهم حِرَفيّون أمثال الخياطين وصانعي الأحذية، يوفرون كل ما يحتاج إليه السكان على حسب رغبة وذوق كل واحد. وأيضًا يهتم الجواهرجية بصناعة الحلي والتحف مجانًا لكل مَن يريد. ومهما كان ما ينتجه أي رجل أو امرأة، فهو لصالح المجتمع ككل، من مأكل وملبس ومسكن وأثاث وزينة وألعاب. لو حدث ونقص المعروض، تُتَّخذ الإجراءات الفورية من المستودعات الكبيرة التي تملكها الحاكمة، والتي تُملأ ثانية حينما يزداد المعروض وتتوافر السلع.

كل شخص يعمل نصف الوقت، والنصف الثاني مخصص للهو والراحة. والناس يستمتعون بالعمل كما يستمتعون باللعب واللهو، لأنهم يشعرون بفائدة عملهم، دون مشرفين قساة يراقبونهم ويوبخونهم. فكل واحد فخور بما يستطيع عمله لأصدقائه وجيرانه، ويشعر بالسعادة والرضى حينما يتقبلون ما ينتج.

ستعرف، بكل ما أخبرتك به، أن أرض أوز بلد استثنائي، ولا أظن أن هذا النظام قد يكون عمليًّا وممكنًا عندنا، لكن دورثي أكدت أن هذه الترتيبات تعمل بكفاءة بين شعب أوز.

بمـا أن أوز أرض خرافيـة، فسـكانها أيضًـا نـاس خرافيـون، ولكـن هـذا لا يعنـي أنهـم مختلفـون عـن النـاس في عالمنـا. بالطبـع سـتجد شـخصيات غـير عاديـة بينهـم، ولكـن ليـس بينهـم شريـر أو أنـاني أو عنيـف، فقـد كانـوا مسـالمين وطيبـين ومرحـين، وكلهـم يعشـقون الفتـاة الجميلـة التـي تحكمهـم، ويسـعدهم أن يطيعـوا أوامرهـا.

ورغـم مـا قلـت، توجـد مناطـق في أرض أوز ليسـت لطيفـة. فبعيـدًا في جبـال البـلاد الجنوبيـة، يعيـش نـاس غريبـون يُسَـمُّون الرجـال رؤوس المطـارق، ليسـت لديهـم أذرع، ويسـتخدمون رؤوسـهم المفلطحـة لـضرب أي شـخص يقـترب منهـم. لهـم أعنـاق مثـل المطـاط، ويسـتطيعون قـذف رؤوسـهم لمسـافة وتعـود ثانيـة فـوق أكتافهـم، ويُطلَـق عليهـم "الرجـال المتوحشـون"، ولكنهـم لا يتسـببون بـضرر إلا للأشـخاص الذيـن يزعجونهـم في مسـاكنهم بالجبـال.

وفى أعـماق الغابـات الكثيفـة، تعيـش وحـوش كبـيرة لكنهـا اجتماعيـة وغـير مؤذيـة غالبًـا، وتتحـدث بـود مـع مـن يزورهـا. يومًـا مـا كانـت وحـوش الكاليـدز ذات رؤوس النمـور وأجسـاد الدببـة، رهيبـة ومتعطشـة للدمـاء. ولكنهـا اليـوم مروَّضـة وأليفـة تقريبًـا، رغـم أنـه يحـدث أحيانًـا أن يصـير أحدهـا عنيفًـا.

أمـا الأشـجار المقاتلـة، فهـي غـير مروَّضـة، فهـي تسـكن غابـة خاصـة بهـا، وإن اقـترب منهـا أي شـخص، فـإن هـذه الأشـجار الغريبـة تثنـي وتلـف فروعهـا وأغصانهـا حـول الدخيـل، وترميـه بعيـدًا.

ولكـن هـذه الأشـياء البغيضـة موجـودة في أماكـن قليلـة جـدًا في أرض أوز، فـكل بلـد لديـه الجانـب المظلـم، حتـى البلـدان الخياليـة. فقـد عـاش هنـا بعـض السـحرة الأشرار أيضًـا قبـل القضـاء عليهـم، فلهـذا أقـول لكـم إن

السـلام والمحبـة في أرض أوز.

لفتـرة طويلـة حكمـت أوزمـا هـذه الأراضـي الخياليـة، التـي لـم تحكمهـا أميـرة محبوبـة مثلهـا، حتـى قيـل إنهـا أجمـل فتـاة عرفها النـاس فـي العالم، وإن جمـال عقلهـا وقلبهـا كجمـال شـخصيتها.

زارت دورثـي مدينـة الزمـرد عـدة مـرات، وخاضـت مغامـرات فـي أرض أوز، وصـارت صديقـة حميمـة للأميـرة أوزمـا الحاكمـة، التـي نصبـت دورثـي أميـرة فـي أوز، وكثيـرًا مـا ناشـدتها أن تعيـش معهـا فـي القصـر الملكـي الفخـم فـي مدينـة الزمـرد، ولكـن دورثـي مخلصـة لعمتهـا إم والعـم هنـري، اللذيـن اعتنيـا بهـا منـذ كانـت طفلـة، ولهـذا رفضـت أن تتركهمـا لأنهـا شـعرت أنهمـا سـيعانيان الوحـدة مـن دونهـا.

مؤخـرًا، أدركـت دورثـي أن الأحـوال لـم تعـد علـى مـا يـرام مـع عمهـا وعمتهـا، وبعـد تفكيـر عميـق، قـررت دورثـي أن تطلـب مـن أوزمـا معروفًـا. فبعـد ثـوانٍ مـن الإشـارة السـرية فـي غرفتهـا فـي منـزل كانسـاس، وجـدت دورثـي نفسـها فـي غرفـة بالقصـر الملكـي بمدينـة الزمـرد، وبعـد القبـلات والأحضـان سـألتها أوزمـا:

- مـا الأمـر يـا عزيزتـي؟ أنـا أعـرف أن شـيئًا غيـر سـار حـدث لـكِ، فوجهـك مرهـق وحزيـن عندمـا رأيتـك فـي اللوحـة السـحرية، وفـور أن صنعـتِ الإشـارة السـرية نقلتـك بأمـان إلـى القصـر، مرحـب بـك فـي أي وقـت يـا عزيزتـي، لكنـي أشـعر أنـك فـي خطـر كبيـر!

تنهدت دورثي وردت:

- الخطـر هـذه المرة أسـوأ ممـا كنـت أعتقـد يـا أوزمـا.. عمـي هنـري وعمتـي إم فـي مشـكلة عويصـة، وليسـت لديهمـا أي طريقـة للخـروج منهـا، ليـس وهمـا يعيشـان فـي كانسـاس.

قالت لها أوزما بتعاطف:

- أخبريني، ماذا حدث يا دورثي؟

قالت دورثي بصوت مهموم:

- أنت تعرفين أن عمي هنري فقير، ومزرعته في كانساس تتدهور يومًا بعد يوم اقترض عمي مبلغًا من المال، ليستعين به لبناء بيت جديد بدلاً من الذي ضاع في الإعصار، ولم يستطع تسديد القرض. الآن وصل خطاب يخبره أنه إن لم يسدد القرض في ميعاد محدد سوف يأخذون المزرعة منه.. عمي كان يأمل تسديد القرض من إنتاج المزرعة، ولكنه لم يستطع.. وإذا فقد المزرعة لن يجد هو وعمتي مكانًا للعيش فيه.. إنهما كبيران في السن، ولا يقدران على العمل الشاق.. إلا...

قالت أوزما بهدوء:

- وإلا ماذا؟

استمعت أوزما بإنصات إلى قصتها، وعندما وقف كلامها ابتسمت وضغطت على يدها بحنان وقالت بهدوء:

- حسنًا.. أنا أحب أن أعيش في أرض أوز، فأنتِ كثيرًا ما تدعينني للعيش هنا، فأنتِ تعرفين كم أحب عمي وعمتي وأنني متعلقة بهما، ولا أستطيع العيش هنا إلا لو عاش معي العم هنري والعمة إم!

فهمت الأميرة ما تريده صديقتها، وقالت بلهجة طمأنة:

- بالطبع يا صديقتي، إذا كنتِ ستعيشين معنا، يجب أن ندعو عمك وعمتك للعيش معك.

صفقت دورثي بلهفة وصاحت:

- حقًّا يا أوزما؟ هل ستفعلين؟ هل ستدعينهما إلى هنا بواسطة الحزام السحري، وتعطينهما مزرعة لطيفة في بلاد الموشكين أو بلاد الوينكلز أو أي بلد آخر؟

شعرت أوزما بالسعادة لأنها تلبي رغبة لصديقتها، وأجابت:

- بكل تأكيد. لقد فكرت في هذا الأمر منذ فترة يا صديقتي، أنا واثقة بأن عمك هنري وعمتك إم طيبان وإلا لما أحببتهما كل هذا الحب. كل أصدقائك وأحبائك مرحَّب بهم في أرض أوز أيتها الأميرة!

فرحت دورثي، ولكنها لم تندهش من موقف أوزما الحنون، وقالت لها:

- لكن لن يكون مناسبًا أن تناديني بالأميرة، فأنا سأعيش في المزرعة مع عمي وعمتي، والأميرات لا يعشن في المزارع.

ابتسمت أوزما وقالت:

- الأميرة دورثي ستعيش في غرفتها الخاصة في القصر، وستكون رفيقتي المخلصة.

اندهشت دورثي وقالت:

- ولكن عمي هنري...

فقاطعتها أوزما:

- وعمك وعمتك عجوزان، وعملا بجهد في حياتهما، لذا يجب أن نعثر لهما على مكان يشعران فيه بالراحة والسعادة، وليس عليهما أن يعملا بعد الآن.. متى ننقلهما إلى هنا يا دورثي؟

قالت بلهفة:

- لقد وعدتهما أن أرجع وأراهما ثانية قبل أن يغادرا المزرعة.. فليكن يوم الأحد المقبل.

تساءلت أوزما:

- لماذا الانتظار؟ ولماذا ترجعين إلى كانساس ثانية؟ فلنجعلها مفاجأة ونحضرهما إلى هنا دون تحذير.

قالت دورثي بقلق:

- لست واثقة بأنهما مؤمنان بوجود أرض أوز.. وأظن أني يجب أن أخبرهما بأشياء كثيرة قبل حضورهما.

طمأنتها أوزما قائلة:

- سوف يؤمنان بها عندما يرونها، وإخبارهما بأنهما سيخوضان رحلة سحرية قد يشعرهما بالتوتر. أعتقد أن أفضل طريقة هي استخدام الحزام السحري دون سابق إنذار. وعندما يصلان يمكنك أن تشرحي لهما ما لا يفهمانه.

قالت دورثي باستسلام:

- ربما.. فلا ضرورة لإقامتهما في المزرعة الآن.

قالت أوزما بحسم:

- غدًا سأحضرهما إلى هنا.. والآن سأطلب من جوليا جامب، مدبرة القصر، أن ترتب لهما غرفة، وبعد الإفطار سنستخدم الحزام السحري في نقل عمك وعمتك إلى مدينة الزمرد.



قالت دورثي ممتنة:

- شكرًا لك يا أوزما!
- نهضت أوزما وجذبت يد صديقتها برفق وقالت:
- والآن تعالي لنتمشى في حديقة القصر، قبل تناول العشاء!





الفصل الرابع

كيف خطط ملك النووم للانتقام؟

ما يجعل الشخص سيئًا هو أنه لا يحاول أن يكون طيبًا. والآن لا يحاول ملك النووم أن يصبح طيبًا، لذلك فهو شخص سيئ بالتأكيد. بعد أن قرر غزو أرض أوز وتدمير مدينة الزمرد واستعباد جميع سكانها، واصل الملك روكوت الناري التخطيط العملي لتنفيذ هذه الأفعال الكريهة. وكلما زاد تخطيطه لتلك الأفعال الكريهة ازداد اعتقاده في إنجازها.

تقريبًا في وقت وصول دورثي إلى أوزما، نادى الملك كبير الخدم وقال له:

- كاليكو، أعتقد أني سأعينك جنرال الجيش!

فردّ كاليكو بهدوء:

- أنا لا أعتقد يا سيدي.

قبض الملك على الصولجان وسأله:

- لماذا لا تعتقد؟

استعد كاليكو للانحناء وتفادي الصولجان إن قذفه به الملك، وقال:

- لأنـي مجـرد كبيـر خـدم، ولا أعـرف شـيئًا عـن فنـون الحـرب. فأنـا أدبـر شـؤون المملكـة أفضـل ممـا تسـتطيع أنـت، كمـا أنـك لـن تجـد كبيـر خـدم أفضـل منـي. وهنـاك مئـات مـن النـووم أفضـل منـي لقيـادة جيشـك.. كمـا أنـك غالبًـا مـا تطـرد جنرالاتـك، وأنـا لا أريـد الطـرد.

هدأ الملك، وقرر ألا يقذفه بالصولجان، وقال:

- مـا تقولـه فيـه شـيء مـن الصـواب يـا كاليكـو.. فلتجمـع جيشـي فـي الكهـف الكبير!

ذهـب كاليكـو، ورجـع بعـد دقائـق ليخبـر الملـك أن الجيـش متجمـع فـي الكهـف الكبيـر. فذهـب الملـك إلـى الشـرفة المطلـة علـى الكهـف، فشـاهد خمسـين ألفًـا مـن النـووم، مسـلحين بالسـيوف والرمـاح، يقفـون فـي صفـوف عسـكرية.

جنـود النـووم بالأسـاس عمـال مناجـم وحـدادون، يعملـون فـي طـرق المعـادن فـي الأفـران، وحفـر الصخـور بالمعـاول. كانـوا مخلوقـات غريبـة الشـكل، ليسـت مسـتديرة تمامًـا وليسـت طويلـة، وأصابـع أرجلهـم مجعـدة، وآذانهـم عريضـة ومفلطحـة. وفـي وقـت الحـرب، يتـرك كل نـووم الفـرن الـذي يـدق فيـه المعـادن والمنجـم الـذي يسـتخرج منـه الصخـور والأحجـار لينضـم إلـى جيـش الملـك روكـوت النـاري، ويرتـدي زيًّـا عسـكريًّا لـه لـون وشـكل الصخـور، ومصقـول بشـكل ممتـاز.

نظر الملك إلى جيشه الهائل، وابتسم بخبث، ثم قال بصوت جهوري:

- لقد طردت الجنرال بلوج لأنه لم يطعني، والآن أريد جنرالاً آخر يقود جيشي.. من التالي في ترتيب القيادة؟

تقدم الكولونيل كرينكل خطوة إلى الأمام وقال:

- أنا.

فنظر إليه الملك باهتمام وقال:

- أريدك أن تسير بجيشي إلى مدينة الزمرد، عبر نفق تحت الأرض سآمر بحفره.. وعندما تصل أريدك أن تغزو أرض أوز وتدمر مدينة الزمرد، وتستولي على كل الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وتعود بها إلى هنا.. وأيضًا أريد أن تعيد إليّ حزامي السحري.. هل تستطيع أن تفعل ذلك يا جنرال كرينكل؟

رد الجنرال كرينكل:

- لا يا صاحب السمو.. لا أستطيع!

هتف الملك:

- حقًّا؟!

والتفت إلى خادمه وقال:

- لو سمحت، خذ الجنرال كرينكل إلى غرفة التعذيب، وقطِّعه شرائح، وقدمه طعامًا للكلب ذي الرؤوس السبعة.

وعندما ذهبا، التفت الملك إلى جيشه ثانية وقال:

- اسمعوا.. الجنرال الذي سيقود جيوشي عليه إطاعة أوامري.. وإذا فشل سيكون مصيره مثل المسكين كرينكل.. الآن، مَن منكم سيتطوع لتنفيذ المهمة؟

صمتوا جميعًا لفترة، ثم تقدم نووم عجوز له لحية بيضاء طويلة، يلفها حول وسطه ليتجنب التعثر فيها، وقدم التحية للملك ثم قال له :

- إذا سمحت معاليك، أيمكن أن أسأل بضعة أسئلة؟

- تفضل!

- شعب أوز شعب طيب، أليس كذلك؟

- طيب مثل فطيرة التفاح!

- وهم سعداء، أليسوا كذلك؟

- بلى، سعداء مثل يوم ربيعي طويل.

- وهم شعب قنوع ومزدهر.. أليس كذلك؟

- نعم، هم كذلك.

- حسنًا يا صاحب السمو.. أعتقد أني أريد هذه الوظيفة، أريد أن أكون جنرال جيشك، فأنا أكره الطيبين، وأشمئز من السعداء، وأكره القنوعين والمزدهرين.. أعدك أني سأدمر شعب أوز، وإذا فشلت فأنا مستعد لتقطيعي شرائح ليتناولها الكلب ذو الرؤوس السبعة.

- هذا هو الكلام المضبوط، ما اسمك يا جنرال؟

- اسمي جوف يا سعادة الملك.

- حسنًا يا جوف.. تعالَ إلى الكهف الملكي لنستكمل حديثنا.

والتفت الملك إلى جيشه وقال:

- يا جنود النووم، عليكم من الآن طاعة جنرالكم الجديد جوف حتى يصير طعامًا للكلب، وأي واحد منكم لن يطيع جنيرالكم الجديد سيطرد فورًا. والآن يمكنكم الانصراف.



ذهب جوف مع الملك إلى الكهف الملكي، وقعد وأسند رجله على ذراع عرش الملك، وأشعل غليونه بقطعة من الجمر المشتعل، ثم رماها فوقعت تحت قدمي الملك، ودخَّن الغليون ونفث الدخان في وجه الملك. إنه عجوز لئيم، يعرف أن أفضل طريقة للتعامل مع الملك روكوت الناري، أن يُظهر له أنه لا يخاف منه. وأخيرًا قال:

- أنا مستعد لسماعك يا فخامة الملك.

نظر الملك بغيظ وشراسة إلى جنراله الجديد وقال:

- هل تتجرأ وتهين مليكك بهذه التصرفات؟

نفخ جوف دخانه في وجه الملك ثانية وقال بهدوء:

- لا يا فخامة الملك.

ونفخ سحابة دخان من غليونه في وجهه ثانية وأكمل:

- أنت تريد غزو مدينة الزمرد، وأنا النووم الوحيد الذي يستطيع تنفيذ هذه المهمة.. لذلك يجب أن تحرص على سلامتي حتى أنفذ رغباتك الملكية.. بعد ذلك ستكون ممتنًّا لي ولن تسبب لي أي مكروه.

- موافق، لكن إن فشلت؟

- سأذهب إلى ماكينة التقطيع! لكن إذا فعلت ما أقوله لك لن أفشل؛ أنت لديك مشكلة يا روكوت، وهي أنك لا تفكر كفاية قبل كلامك.. بإمكانك التقدم عبر نفق إلى أوز لكن ستُهزم وترجع خائبًا، أما أنا، فقبل أن أتقدم بالجيش أخطط جيدًا قبلها، وأجمع حلفاء للمعركة.

- ماذا تعني؟

- سأشرح لك.. نحن بصدد مهاجمة بلدة خيالية، وهي بلدة خيالية قاهرة أيضًا، ليس لديهم جيش تقريبًا في أوز، لكن الأميرة التي تحكمهم معها صولجان سحري، والفتاة دورثي تملك حزامك السحري، وفي الشمال تعيش ساحرة قوية اسمها جليندا تخضع لها جنيات الهواء، وسمعت عن مهارة ساحر أوز العجيب الذي يعيش في القصر الملكي، والذي يدفع الناس في أمريكا نقودًا لمشاهدة عروضه.. ألا ترى أنه من الصعب مقاومة كل هذا السحر؟



- نحن لدينا خمسون ألف جندي.

- نعم، ولكنهم من النووم.. صحيح أن النووم خالدون، ولكنهم غير منيعين ضد السحر.. عندما خسرت حزامك السحري الشهير ضاع جزء كبير من جيشك؛ يجب أن تعلم أن جيشك كله لن يستطيع الوقوف أمام أوزما.

احمرت عينا روكوت الناري غضبًا وهتف:

- إذًا فلتذهب إلى ماكينة التقطيع.

ملأ الجنرال جوف غليونه من التبغ الخاص بالملك، وقال بهدوء:

- ليس بعد.

فسأله الملك:

- ماذا تقترح؟

أجاب جووف:

- أقترح أن نحصل على القوة التي نحتاج إليها.. هناك مخلوقات شريرة لديها قوى سحرية كافية لتدمير أرض أوز كلها.. سوف نستميلهم إلى صفنا، ونتحد ونهاجم أوزما وشعبها دون سابق إنذار، وحدنا سنكون بلا حول ولا قوة ولن نستطيع حتى جرح حاكمة أوز، ولكن بمساعدة هذه القوى الشريرة سنفوز بسهولة.

أعجبت هذه الأفكار الملك روكوت، وأدرك أنه أمام عقل ذكي، فقال:

- أنت بالتأكيد يا جوف أفضل جنرال حصلت عليه لقيادة جيشي.

ولمعت عيناه من الفرح وأكمل:

- عليك الذهاب فورًا والترتيب مع قوى الشر التي ستساعدنا.. وفي أثناء هذا سأبدأ في حفر النفق.

رد الجنرال الجديد:

- حسنًا.. سأذهب في المساء لزيارة زعيم الويمسي.





الفصل الخامس

كيف أصبحت دورثي أميرة؟

حيـن سـمع شـعب مدينــة أوز برجـوع دورثـي، تلهفـوا لرؤيتهـا. فهـي تتمتـع بشـهرة وشـعبية كبيرتيـن فـي أرض أوز. كما أنـه بيـن حيـن وآخـر قـد يعثـر أحـد مـن العالـم الخارجي على طريـق إلـى الأرض الخياليـة، ولكنهم باسـتثناء واحـد كانـوا رفاقـا لدورثـي، واثبتـا انهـم رفاقـا طيبـون. الاسـتثناء الـذى اتحـدث عنـه هـو سـاحر أوز العجيـب، مقـدم عـروض خفـة اليـد، الـذي حملـه بالـون طائـر مـن أوهامـا إلـى مدينـة الزمـرد. الحيـل الغريبـة التـي يقدمهـا جعلـت سـكان أوز يعتقـدون أنـه سـاحر كبيـر، فحكمهـم، حتـى وصلـت دورثـي فـي زيارتهـا الأولـى إلـى أرض أوز، وكشـفت أنـه مجـرد محتـال، لكنـه كان طيـب القلـب ولطيفًـا وأحبتـه دورثـي بعـد ذلـك. وبعـد فتـرة غيـاب، عـاد السـاحر ثانيـة إلـى أرض أوز، فـي الوقـت الـذي كانـت فيـه أوزمـا هـي حاكمـة أرض أوز، فاسـتقبلته بكـرم وسـمحت لـه بالإقامـة فـي القصـر الملكـي.

بالإضافة إلى ساحر أوز العجيب، هناك شخصيتان من العالم الخارجي سُمح لهما بالسكن في مدينة الزمرد؛ الأولى هي شخصية المتشرد الذي نصّبته أوزما أمينًا للمخازن الملكية، والثانية هي دجاجة صفراء اسمها بيلينا، وتسكن في كوخ جميل صغير في الحديقة الخلفية للقصر الملكي، حيث تهتم وترعى عائلتها الكبيرة. والاثنان كانا من الرفقاء القدامى لدورثي، التي يعتقد شعب أوز أنها تجلب لهم الحظ السعيد.

ففي زيارتها إلى أرض أوز تسببت في القضاء على ساحرتين شريرتين كانتا تستعبدان شعب أوز، وأيضًا تسببت في اكتشاف خيال المآتة الذي أصبح من أكثر الشخصيات شعبية في كل الأراضي الخيالية، وبمساعدة خيال المآتة تمكنت دورثي من إنقاذ الحطاب الصفيح الذي كان يعاني الصدأ في الغابة وحيدًا، وهو الآن إمبراطور الوينكلز، وشخصية محبوبة للغاية لطيبة قلبه. فليس غريبًا أن يعتقد شعب أوز أنها تجلب لهم الحظ السعيد!

ولكن ما يثير الدهشة أن دورثي لم تحقق كل ما سبق لأنها جنية، أو لأنها تمتلك قدرات سحرية، بل لأنها بسيطة وصادقة وأمينة مع نفسها ومع كل مَن تقابلهم. ففي العالم الذي نعيش فيه تكون البساطة واللطف هي العصا السحرية التي تحقق المعجزات. ولحسن الحظ، اكتشفت دورثي أن القيم والأخلاق الحسنة تمكِّنها من كسب حب وإعجاب كل شعب أوز.

في الواقع، كوّنت دورثي صداقات حميمية في هذه الأرض الخيالية، ولهذا فالحزن الوحيد الذي أصاب مواطني أوز كان عندما تركتهم دورثي عائدة إلى بيتها في كانساس.

الآن، استقبلها كل الأصدقاء القدامى بحفاوة وحب، رغم أن أحدًا لا يعرف، إلا أوزما، أنها أخيرًا حضرت لتستقر هنا للأبد. في المساء، توافد الأصدقاء للترحيب بها، ومن بينهم تيكتوك، الماكينة التي تفكر وتتكلم وتتحرك بواسطة شحن زمبلك، ورفيقها القديم المتشرد

الدمث، وجاك رأس القرع، الذي يمتلك جسدًا من الخشب ورأسًا من ثمرة قرع العسل محفور عليها ملامح وجه، والأسد الخواف والنمر الجوعان، الوحشان اللذان صارا تحت إمرة أوزما، والبروفيسور {م. ج. ووجي بق ت. ع} ودعنا نتذكر أن تلك الحشرة مخلوق غير عادي، فهو كان في يوم من الأيام مجرد حشرة بق صغيرة، تزحف على جدران غرفة فصل دراسي، ولكن الطلاب سلطوا عليه عدسة مكبِّرة ليكون أكثر وضوحًا، وفي أثناء حالة التكبير العالي فر هاربًا، وظل على تلك الحالة حتى الآن، يلبس ملابس أنيقة، كما أنه متعلم تعليمًا عاليًا ولديه كثير من المعرفة والمعلومات، فعينته أوزما في منصب رئيس الكلية الملكية.

قضت دورثي مساءً لطيفًا مع أصدقائها القدامى، ووقتًا أطول مع الساحر، الذي صار عجوزًا وضئيلاً، ولكنه ما زال نشطًا ومرحًا كالطفل. بعدها ذهبت لتزور بيلينا وفراخها التي تنمو بسرعة.

كما استُقبِل دودو كلب دورثي الصغير استقبالاً وديًا جيدًا، فقد كان صديقًا مميزًا للمتشرد، كما أنه يعرف كل واحد من الرفاق معرفة جيدة. ولكونه الكلب الوحيد في أرض أوز، حظي بمعاملة مميزة من كل الشعب، الذي يؤمن بأن كل الحيوانات لها اعتبارها ما دامت تحسن التصرف.

دورثي لها أربع غرف في القصر الملكي، جاهزة دائمًا لاستقبالها؛ الأولى هي صالون كبير جميل، والثانية غرفة ملابس، والثالثة غرفة نوم رائعة وأنيقة، والرابعة غرفة حمّام مصنوعة بالكامل من الرخام. وفي هذه الغرف الأربع يوجد كل ما يتمناه المرء، مرتبًا ومنظمًا من أجل صديقة الأميرة أوزما الحميمة. فالخياطون الملكيون عندهم قياسات دورثي، ويصنعون لها ملابس بأحدث وأجمل الأزياء والتصميمات التي تلائم كل المناسبات الملكية. فلا عجب أن دورثي لم تحضر معها من العالم الخارجي فستانها القطني القديم، فهنا يوجد كل ما تتمناه الفتاة من أزياء لا توجد حتى في أكبر متاجر أمريكا. بالطبع استمتعت دورثي بكل هذه الفخامة، وكان السبب الوحيد والقوي لرجوعها مرارًا

إلـى كانسـاس هـو حنينهـا إلـى عمهـا وعمتهـا. أمـا الآن، فعمهـا وعمتهـا سيشـاركانها الاسـتمتاع بالرفاهيـة فـي أرض أوز.

فـي صبـاح اليـوم التالـي، ارتـدت دورثـي فسـتانًا بلـون سـماوي مـن الحريـر الفخـم المرصـع باللؤلـؤ، وحـذاء مرصعًـا باللؤلـؤ أيضًـا، وتاجًـا مزينًـا بالأحجـار الكريمـة الثمينـة، لأنهـا، كمـا قالـت أوزمـا "مـن الآن فصاعدًا يجـب أن ترتـدي أزيـاء تناسـب منصبهـا الجديـد كأميـرة فـي أوز، ولكـي تكونـي رفيقتـي المختـارة عليـك ارتـداء ملابـس تليـق بالأميـرات". ووافقتهـا دورثـي رغـم أنهـا تعـرف أن الأزيـاء والمجوهـرات لـن تغيـر أي شـيء فـي كونهـا فتـاة بسـيطة ومحبوبـة وصادقـة كمـا هـي دومًـا.

بعدما تناولا فطورهما على مائدة عامرة في غرفة الأميرة، قالت أوزما:

- الآن يـا صديقتـي سنسـتخدم الحـزام السـحري لننقـل عمـك وعمتـك مـن كانسـاس إلـى مدينـة الزمـرد.. أعتقـد أنـه مـن الأنسـب اسـتقبال هذيـن الضيفيـن المميزَيـن فـي قاعـة العـرش.

- أوه، إنهم ليسا مميزين يا أوزما.. إنهما بسيطان مثلي.

- إنهما مميزان لأنهما قريبان للأميرة دورثي!

- إنهمـا بالـكاد يعرفـان التعامـل مـع الأثـاث الفخـم وغـرف القصـر الباهـرة، أعتقـد أن رؤيـة قاعـة العـرش للمـرة الأولـى سـتفزعهما، مـا رأيـك أن نذهـب إلـى السـاحة الخلفيـة للقصـر؟ حيـث يُـزرع الكرنب وتلعـب الدجاجـات والفـراخ، فهـذا سـيكون طبيعيًّـا بالنسـبة إلـى عمـي هنـري وعمتـى إم.

قالت أوزما بصرامة:

- لا، يجب أن يرياني أولاً في قاعة العرش.

وحيـن سـمعتها دورثـي تتحـدث بهـذه اللهجـة، عرفـت أنـه ليـس مـن الحكمـة معارضتهـا، فهـي تعـرف أن أوزمـا تحـب أن تنفـذ الأمـور علـى طريقتهـا الخاصـة.

ذهبت الأميرتان إلى قاعة العرش الكبيرة في منتصف القصر، والتي ينتصب فيها العرش الملكي المصنوع من الذهب الخالص والمرصع بالأحجار الثمينة. كانت أوزما ترتدي الحزام السحري وتجلس على العرش، ودورثي تقعد عند قدميها. في القاعة اجتمع عدد كبير من سيدات ورجال البلاط الملكي، يرتدون ملابس فخمة ومجوهرات رائعة، وجثم على جانبي العرش وحشان هائلان هما الأسد الخواف والنمر الجوعان، وفي شرفة عالية داخل قاعة العرش، عزفت الأوركسترا موسيقى خفيفة.

قالت الحاكمة دورثي:

- هل أنتِ مستعدة؟

ردت الفتاة:

- نعم، ولكن لا أعرف هل عمي هنري وعمتي إم مستعدان أم لا؟

قالت أوزما بثقة:

- هذا لا يهم، فحياتهما القديمة لم تعد تثير الاهتمام، وقريبًا سيبدآن هنا حياة جديدة مليئة بالسعادة.. ها هما يا عزيزتي!

وفور أن انتهت أوزما من كلماتها، ظهر العم هنري والعمة إم أمام العرش، ولفترة قصيرة وقفا دون حراك، يبدو عليهما الشحوب، ويحدقان إلى الوجوه المحيطة بهما. وللحقيقة لو لم يكن الرجال والسيدات في غاية الأدب والاحترام، لضحكوا على مظهر هذين الغريبين. فقد كانت العمة إم ترتدي ثوبًا قطنيًّا بسيطًا، وعليه مريلة مقلمة بلون أزرق باهت، وشعرها منكوش قليلاً، وتمسك في يدها فوطة مطبخ وصحنًا يبدو أنها كانت تغسله حين نقلتها أوزما. أما العم هنري، فكان لحظة انتقاله في الحظيرة من أجل عمله الروتيني، ويرتدي قميصًا بمربعات دون ياقة، وعلى رأسه قبعة متسخة من القش.

هتـف العـم هنـري فـي ارتبـاك: "يـا إلهـي"، وغمغمـت العمـة إم بخـوف: "يـا إلـه السـماوات"، وأخيـرًا وقعـت عيناهـا علـى دورثـي، فقالـت بحيـرة شـديدة وهـي تخطـو تجاههـا:

- يا هنري، ألا تشبه هذه الفتاة ابنتنا دورثي؟

فصاح الرجل العجوز:

- احترسي يا إم.. انتبهي إلى هذين الوحشين!

ولكـن دورثـي قفـزت نحوهـا وأمطرتهـا بالقبـلات، وحضنـت عمهـا هنـري باشـتياق، وأمسـكت بيديهمـا وقالـت:

- لا تخافـا؛ أنتمـا الآن فـي أرض أوز، وبإمكانكمـا أن تعيشـا هنـا بسـعادة وراحـة للأبـد.. والفضـل لصديقتـي الأميـرة أوزمـا.

وقادتهما إلى العرش وأكملت:

- يـا سـمو الأميـرة، هـذا هـو عمـي هنـري، وهـذه هـي عمتـي إم، ويريـدان شـكرك علـى إحضارهمـا مـن كانسـاس إلـى أرض أوز.

حاولـت العمـة إم ترتيـب شـعرها المنكـوش، وإخفـاء فوطـة المطبـخ والصحـن تحـت مريلتهـا، وهـي تنحنـي أمـام أوزمـا. وخلـع العـم هنـري قبعـة القـش وحملهـا بارتبـاك في يديـه، لكن حاكمـة أوز نهضـت وصافحتهما وابتسـمت لهمـا بلطـف كأنهمـا ملـك وملكـة، ثـم قالـت بكـرم بالـغ:

- أهـلاً بكمـا هنـا، لقـد أحضرتكمـا بنـاء علـى طلـب مـن الأميـرة دورثـي، وأتمنـى أن تكونـا سـعيدين فـي بيتكمـا الجديـد.

والتفتت إلى الحاضرين الذين كانوا يشاهدون بصمت وأكملت:

- أقـدم إلـى شـعبي قريبَـي أميرتنـا المحبوبـة دورثـي؛ عمهـا هنـري وعمتهـا إم، اللذيـن سـيكونان مـن رعايـا مملكتنـا.. سيسـرني أن تسـاعدوهما بـكل مـا تسـتطيعون بلطـف وإخـلاص، وتشـاركوني فـي أن تكـون حياتهمـا هنـا مليئـة بالرضـا والسـعادة.



انحنــى كل الحضــور احترامًــا للمــزارع العجــوز وزوجتــه، اللذيــن ردا تحيتهــم بمثلهــا.

قالت أوزما:

- والآن تفضَّــلا؛ دورثــي ســتريكما الغــرف المعــدة لكمــا.. أتمنــى أن تعجبكمــا، وســأنتظركما علــى الغــداء.

قادتهمــا دورثــي إلــى غرفهمــا، وفــور أن خرجــوا مــن قاعــة العــرش، وصــاروا وحدهــم فــي البهــو، شــدت العمــة إم علــى يــد دورثــي وقالــت:

- ابنتــي حبيبتــي، كيــف وصلنــا إلــى هنــا بهــذه الســرعة؟ هــل هــذا حقيقــي؟ وهــل ســنظل هنــا كمــا قالــت الأميــرة؟ ومــاذا تعنــي بأنــك أميــرة يــا ابنتــي؟

ضحكت دورثي، واستفسر العم هنري:

- لمــاذا لــم تخبرينــي بمــا ســتفعلين؟ فلــو أخبرتنــي لكنــت ارتديــت ملابــس لائقــة لهــذا اللقــاء!

ردت دورثي:

- سوف أشرح لكما كل شيء بعدما نصل إلى غرفكما، أنتما محظوظان للغاية، ياه، أنا سعيده جدًّا لأنكما صرتما معي أخيرًا.

وبينما يسيرون، تحسس العم هنري شاربه بعناية وسأل:

- هل الجنيات ستسبب لنا ضررًا هنا؟

وأعقبته العمة إم بقولها:

- شعري يبدو منكوشًا وغير مرتب!

قالت الفتاة محاولة طمأنتهما:

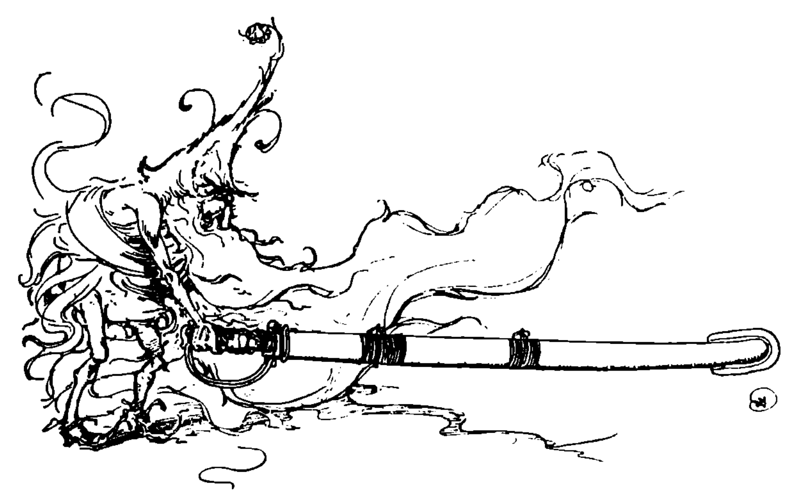
- لا يهـم، فليـس عليـكِ فعـل أي شـيء غيـر الاهتمـام بنفسـك يـا عمتـي إم.. وأنـت يـا عمـي، لـن تسـبب لـك الجنيـات أي ضـرر.. فـي الواقـع، لـن تُضطـر إلـى العمـل بعـد الآن.

هتف الاثنان في صوت واحد: حقًّا؟!

قالت دورثي:

- بالطبع، أنا واثقة، فأنتما الآن تنتميان إلى أرض أوز!





الفصل السادس

كيف زار جوف الويمسي؟

كان الجنـرال الجديـد لملـك النـووم يعـرف جيـدًا أن الفشـل فـي مخططـه يعنـى موتـه، ورغـم ذلـك لـم يكـن متوتـرًا، فهـو يكـره كل مـا هـو طيـب، ومصمـم علـى إتعـاس كل مَـن هـو سـعيد، ولهـذا قَبـل هـذا المنصـب الخطيـر كقائـد لجيـش النـووم عـن طيـب خاطـر، واثقًـا بـأن عقلـه الشـرير سـيمكنه مـن صنـع مكائـد لاحتـلال أرض أوز كلها. قـرر جـوف أن يكـون حريصًـا عنـد وضـع الخطـط، حتـى لا يفشـل. وكان دائمًـا مـا يقـول إن المهمليـن فقـط هـم الذيـن يفشـلون فـي مـا يخططـون لـه.

الجبـال التـي تمتـد كهـوف ملـك النـووم تحتهـا تقـع فـي شـمال أرض إيـف، مباشـرة علـى الناحيـة الأخـرى مـن الصحـراء المميتـة شـرق أرض أوز. ولأن الجبـال تقـع أيضًـا علـى حافـة الصحـراء المميتـة، فكـر ملـك النـووم -الملـك روكـوت النـاري- فـي حفـر نفـق تحـت الصحـراء المميتـة يصـل

إلى مكان نفوذ أوزما. لم يرد أن يظهر جيشه فوق الأرض في بلدة الوينكلز، التي هي جزء من أرض أوز، والأرض الأقرب بعد الصحراء المميتة لحدود نفوذه، فحينها بالتأكيد سيحذر أهل تلك المنطقة الأميرة أوزما فتأخذ حذرها للدفاع عن مدينة الزمرد، وتحضير جيش لمواجهة الغزو. فقرر أن يمد النفق إلى مدينة الزمرد، حيث يتمكن جيشه وحلفاؤه من اختراق سطح الأرض مباشرة في داخل المدينة.

أمر روكوت الناري المئات من عمال المناجم بحفر نفق عريض وواسع يكفي لمرور الجيش بسهولة. وكانت مخلوقات النووم معتادة صناعة الأنفاق، لأن مملكتهم التي يعيشون فيها تحت الأرض مكونة من أنفاق، فكانت المهمة سهلة عليهم.

ما إن بدأ العمل، ذهب الجنرال جوف بمفرده لزيارة زعيم الويمسي. هؤلاء الويمسي ناس غريبو الأطوار يعيشون في بلد منعزل، لهم أجساد قوية وضخمة لكن رؤوسهم لم تكن أكبر من مقابض الأبواب، وبالطبع تلك الرؤوس الصغيرة لم يكن بها أي قدر من العقل. كانوا يخجلون من مظهرهم وانعدام التناسق بين أجزاء جسدهم، فكانوا يرتدون فوق رؤوسهم رؤوسًا من الورق المقوى، خيطوا فيها صوف أغنام بدلاً من الشعر، ولونوه بالصبغات الوردية والخضراء المفضلة عندهم، كما رسم كل واحد منهم وجهًا على الرأس الكرتوني بتفاهة، وفقًا لهواه، لدرجة تسميتهم "نزوات"[1]. لقد تخيلوا بغباء أنه لن يشك أحد في رؤوسهم الصغيرة إذا وضعوا عليها رؤوسًا زائفة. فهم لا يعرفون أنها حماقة أن نحاول الظهور بغير طبيعتنا التي خُلِقنا عليها.

عقل زعيم الويمسي خفيف كالآخرين، وقد صار زعيمًا لمجرد أن أحدًا منهم ليس لديه عقل لكي يقود الباقين. الويمسي لديهم أرواح شريرة ولا يمكن قتلهم، وهم مكروهون ويخافهم الجميع لأنهم معروفون بأنهم مقاتلون شرسون أقوياء ولديهم عضلات مفتولة، والأهم أنهم ليس لديهم إحساس ليعرفوا أنهم مهزومون.

---

(1) الويمسي Whimsies تعني "نزوات" وهو يفسر هنا لماذا يُطلق عليهم هذا الاسم.

ظن الجنرال جوف أن الويمسي سيساعدون النووم في غزو أوز، فتحت قيادته بإماكنهم خوض المعركة لآخر نفس. فسافر إلى بلدهم وطلب مقابلة زعيمهم، الذي يسكن في منزل على بابه لوحة مرسوم عليها رأسه الزائف.

الرأس الزائف للزعيم له شعر أزرق، وأنف مرفوع لأعلى، وفم يحتل نصف الوجه، وعينان خضراوان كبيرتان، ولكن في منتصف الذقن يظهر ثقبان في الرأس الكرتوني، لكي يتمكن الزعيم من الرؤية من خلالهما بعينيه الصغيرتين.

قال الجنرال جوف لزعيم الويمسي:

- نحن النووم، سنغزو أرض أوز، ونستولي على الحزام السحري للملك، الذي سرقه منا شعب أوز، ثم ننهب وندمر مدينة الزمرد.. ونريد من الويمسي مساعدتنا.

سأله الزعيم:

- هل سيكون هناك عراك؟

رد جوف:

- بالطبع.. كثيرًا!

فرح زعيم الويمسي، وقفز ورقص في الغرفة ثلاث مرات، وبعدها هدأ وعاد مكانه ثانية وعدل وضع الرأس الزائف على كتفيه وقال:

- نحن لسنا في خصومة مع الأميرة أوزما.

قال له جوف:

- ولكنكم تحبون العراك، وهذه فرصة كبيرة لتفعلوا ما تحبون.

فقال الزعيم:

- انتظر حتى أغني أغنية!

استقر زعيم الويمسي على مقعد وفرد ظهره عليه، وغنى أغنية غبية لم يفهم منها الجنرال جوف شيئًا، لكنه استمع لها بانتباه. وحين انتهى من الغناء، نظر الزعيم من ثقبي قناعه الكرتوني وسأل:

- وماذا سنكسب من مساعدتكم؟

كان الجنرال مستعدًّا للإجابة عن هذا السؤال، وفكر فيه طوال الرحلة. غالبًا ما يفعل الناس المعروف الطيب دون انتظار لأي مكسب، ولكن عندما يساعدون في تدبير المكائد، فدائمًا ما يطلبون الثمن، فقال جوف بثقة:



- عندما نحصل على الحزام السحري، سيستخدم ملكنا روكوت الناري قواه السحرية، فيجعل رؤوسكم طبيعية وكبيرة لتتناسب مع أجسادكم، وتكون مثل حجم الرؤوس الزائفة التي تلبسونها الآن.. حينها لن تشعروا بالخجل من أن أجسادكم القوية والكبيرة لها رؤوس صغيرة.

اندهش زعيم الويمسي وقال:

- أوه، هل الملك يستطيع ذلك حقًّا؟!

رد جوف بخبث: بالطبع!

فقال الزعيم بفرح:

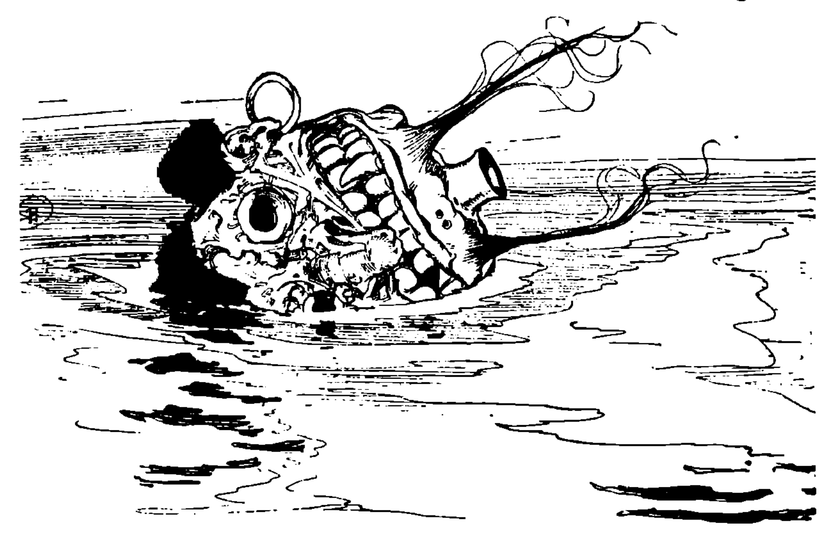
- إذًا سأخبر قومي بذلك!

وأرسل يستدعيهم إلى لقاء ضم كل الويمسي، وأخبرهم بعرض ملك النووم، ففرحوا لأنهم سيحصلون على رؤوس كبيرة، ووافقوا على القتال مع الملك روكوت الناري ومساعدته في غزو أوز.

أحدهم بدت عليه لمحة من الإحساس، فسألهم:

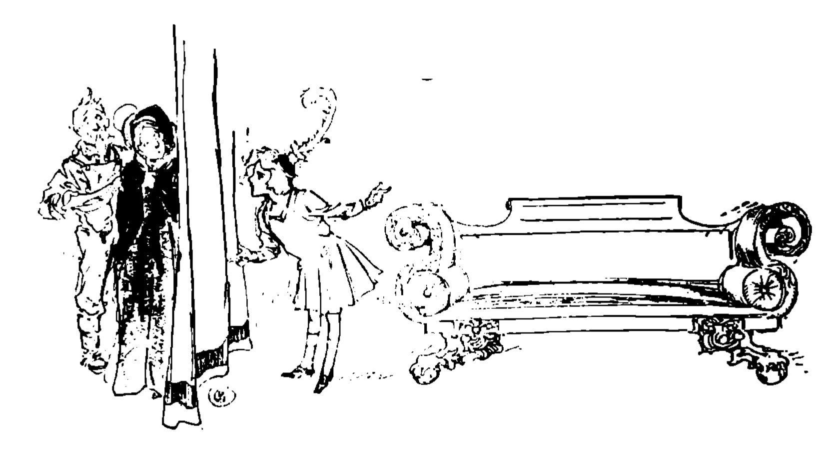
- افترضوا أننا فشلنا في الاستيلاء على الحزام السحري.. ماذا سيحدث لنا؟ وماذا سنكسب من القتال حينها؟

ولكن الويمسي ألقوه في النهر لأنه يسأل أسئلة غبية، وضحكوا كثيرًا عندما أفسد الماء رأسه الكرتوني الزائف، قبل أن يتمكن من الخروج من الماء.



وتمــت الصفقــة، وفــرح الجنــرال جــوف لنجاحــه فــي كســب هــؤلاء الحلفـاء الأقويـاء. ولكـن هنـاك أشـخاصًا آخريـن في نفـس أهمية الويمسـي، يريـد النـووم العجـوز اللئيـم ضمهـم إلـى صفـه فـي المعركـة المقبلـة.





الفصل السابع

كيف تغلبت العمة إم على الأسد؟

فتحت دورثي الباب وقالت:

- ها هي غرفكما

تراجعت العمة إم قليلاً إلى الوراء عندما شاهدت الأثاث الرائع والسجاد الفخم وسألت:

- ألا يوجد هنا مكان لنمسح فيه أقدامنا قبل الدخول؟

ردت دورثي:

- قريبًا ستتغير هذه الصنادل إلى أحذية جديدة، لا تقلقي يا عمتي، هنا المكان الذي ستعيشين فيه فارتاحي.. هذا هو بيتك من الآن.

عندما شاهدت العمة إم الأثاث الرائع والسجاد الفخم في الغرف، تقدمت بتردد وصاحت بإعجاب:

- إنه ينافس فندق توبيكال، لكن المكان كبير جدًّا علينا.. ألا توجد غرفة فوق السطح تناسب مستوانا؟

قالت دورثي:

- لا، بل عليكم العيش هنا، لأن الأميرة أوزما قالت ذلك، وكل غرف القصر في نفس هذا المستوى، وبعضها أفضل طبعًا، لا داعي للارتباك يا عمتي، عليكِ أن تكوني متألقة وحسنة المظهر في أرض أوز، سواء أكنتِ ترغبين أم لا، لذلك تقبلي هذا الأمر!

قالت العمة:

- يا لسوء الحظ، لا أعتقد أننا سنعتاد العيش هنا.. أليس كذلك يا هنري؟

قال العم هنري ببطء:

- أنتِ محقة، لقد سافرت كثيرًا يا إم في شبابي، لكني اعتدت أن آخذ ما يُعطى لي بلا سؤال، وإذا لم تفعلي، فلن يصنع ذلك فارقًا.

تجولت بهما دورثي في الغرف المخصصة لهما. الأولى هي صالون جميل بنوافذ تطل على حدائق غنية بالورود، وغرف نوم منفصلة لهما، وحمام منعش واسع بين الغرف. وغرفة ملابس مبهرة للعمة إم. فتحت دورثي دواليبها لتريها الملابس الفخمة التي صممها الخياطون الملكيون، إلى جانب منضدة عليها كل أدوات الزينة والمكياج.

العم هنري لديه تسع بدلات جديدة، مصممة على طراز الموشكين، قمصانها حريرية بأساور مزركشة بالزمرد، وبنطلوناتها مطرزة، والأحذية الجلدية مرصعة بالماس، والقبعات تناسب الأزياء والتصميمات المتعددة للبدلات.

قـرر العـم هـنري أن يسـتحم أولاً قبـل ارتـداء بدلـة السـاتان الأزرق التـي أعجبتـه، ورفـض وجـود خـدم ليسـاعدوه. أمـا العمـة إم فكانـت "في قمـة السـعادة" كـما تقـول، واسـتغرقت دورثي وجوليـا جمـب، مدبـرة القـصر، واثنتـان مـن الخادمـات، وقتًـا طويـلاً لمسـاعدتها في ارتداء فسـتان وتصفيف شـعرها واختيـار حـذاء عـلى الموضـة. وكـما عـبرت بنفسـها فهـي تريـد أن تكـون "متألقـة كالغنـدورة". وكان كل شيء يلفـت انتباههـا تتوقـف عنـده وتبـدي إعجابهـا، وتتنهـد قائلـة إن هـذه الفخامـة كثـيرة عـلى مجـرد امـرأة ريفيـة عجـوز. لم تظـن يومًـا أنهـا سـتصير سـيدة مجتمـع أرسـتقراطية.

أخيـرًا خرجـت العمـة إم إلـى غرفـة الصالـون، حيـث ينتظرهـا العـم هنـري بالبدلـة السـاتان الزرقـاء، وكان قـد شـذب لحيتـه وشـاربه، وبـدا فـي غايـة الأناقـة.

قال العم هنري لدورثي:

- أخبرينـي يـا دورثـي، هـل كل الرجـال هنـا يلبسـون بنفـس الفخامـة مثلنـا؟



ردت دورثي:

- نعـم، كلهـم مـا عـدا خيـال المآتـة والمتشـرد، وأيضًـا الحطـاب الصفيـح وتيكتـوك المصنوعيـن مـن المعـدن. سـتجد كل الرجـال فـي بـلاط الأميـرة أوزمـا يلبسـون مثلـك، وبعضهـم أكثـر فخامـة منـك"

نظرت العمة إم إلى زوجها وقالت:

- هنري، أنت تبدو مثل ممثلي السينما.

فرد عليها وقال:

- وأنتِ أيضًا يا إم، تبدين متأنقة كالطاووس.

ردت الزوجة باستسلام:

- معـك حـق يـا هنـري، أعتقـد أننـا لا نسـتطيع مقاومـة الرفاهيـة الملكيـة.

نظـرت إليهمـا دورثـي بفرحـة، وطلبـت منهمـا أن يذهبـا معهـا فـي جولـة بالقصـر، وسـارت معهمـا عبـر غـرف وقاعـات القصـر، وقدمتهمـا لـكل النـاس الذيـن قابلتهـم.

قالت العمة إم:

- إذًا كل مـا أخبرتنـا بـه دورثـي عـن الأراضـي الخياليـة كان حقيقـة وليـس أحلامًـا! ولكـن أيـن كل تلـك المخلوقـات الغريبـة التـي تحكيـن لنـا عنهـا؟

وأكمل العم هنري قائلاً:

- نعم، أين خيال المآتة؟

ردت دورثي بهدوء:

- إنـه يـزور الحطـاب الصفيـح، إمبراطـور الوينكلـز.. سـتريانه عندمـا يعـود، وبالتأكيـد سـتحبانه.

سألت العمة إم:

- وأين ساحر أوز العجيب؟

ردت:

- ستريانه على مأدبة الغداء التي دعتكما إليها الأميرة أوزما، فهو يعيش هنا في القصر.

أكمل العم هنري الأسئلة:

- وجاك رأس القرع؟

ردت:

- أوه، إنه يعيش على مسافة قريبة من المدينة، في حقله الخاص لزراعة رأس القرع.. بإمكانكما الذهاب إليه.. سأنادي البروفيسور ووجي بق، وأعتقد أن المتشرد سيحضر المأدبة أيضًا.. والآن، تعاليا معي لنزور الدجاجة بيلينا، فبيتها في الحديقة الخلفية.

ذهبوا إلى الساحة الخلفية، ووصلوا إلى بيت صغير ترقد أمامه دجاجة صفراء تتشمس، وحين اقتربوا رفرفت بيلينا لاستقبالهم وصاحت:

- صباح الخير يا سيدتي العزيزة.. توقعت أنكِ ستنادينني، فقد وصلتني أخبار أنكِ جئت إلى أوز وأحضرتِ عمك وعمتك معك.

فقالت دورثي بفرح:

- سنستقر هنا يا بيلينا.. عمي هنري وعمتي إم صارا ينتميان إلى أوز مثلي.

قالت بيلينا:

- إنهما محظوظان، لن يجدا مكانًا ألطف من هذا ليعيشوا فيه.. لكن تعالي لأريكِ فراخي، تسع منها كبرت وصارت فراخًا محترمة، وواحدة أصابها برد في يوم عيد ميلاد الأميرة أوزما

وماتـت، واثنـان أصبحـا مـن الديـوك الشرسـة، فغيـرت اسـميهما مـن دورثـي إلـى دانيـال، فـكل منهـم يحمـل حـرف "د" محفـورًا فـي عقـد حـول عنقـه، أتذكريـن؟ العقـد فيـه قفـل يحتـوي علـى صورتـك يـا عزيزتـي، وحـرف "د" يناسـب دانيـال كمـا يناسـب دورثـي.

- هل تسمّين كل الديوك دانيال؟

- نعـم، بالطبـع، لـدي تسـع مـن "دورثـي" واثنـان مـن "دانيـال"، والتسـع فرخـات دورثـي لديهـن سـتة وثمانـون ابنًـا وابنـة، وأكثـر مـن ثلاثمئـة حفيـد.

- وما الأسماء التي تناديهم بها؟

- أوه، كلهـم "دورثيهـات" و"دانيـالات" بعضهـم فـراخ صغيـرة وأكثرهـم كتاكيـت، دورثـي ودانيـال أسـماء جيـدة، ولا داعـي للبحـث عـن أسـماء جديـدة.. تعالـي نفكـر فـي الأمـر يـا دورثـي، كيـف كبـرت عائلتـي هكـذا؟ عددنـا يتزايـد كل يـوم، ونحـن لا نـؤكل ولا أحـد يؤذينـا، كمـا هـي الحـال فـي العالـم الخارجـي.. أوزمـا لا تعـرف مـاذا تصنـع بـكل البيـض، فهـم يعطوننـا كل شـيء نحتـاج إليـه هنـا لنكـون سـعداء وراضيـن. كمـا أنـي صـرت بمثابـة الملكـة علـى كل الفـراخ فـي أوز، لأننـي الأكبـر، وبـدأت كل هـذه السـلالة.

أُعجب العم هنري بالدجاجة التي تتكلم بالمنطق، وقال لها:

- يجب أن تكوني فخورة يا مدام!

فردّت عليه:

- أوه، نعـم بالطبـع.. عنـدي أجمـل عقـد لؤلـؤ يمكـن أن تـراه.. تعـالَ إلـى منزلـي لكـي تـراه، وعنـدي تسـع خلاخيـل لقدمـيّ ودبـوس مـن المـاس لـكل جنـاح، ولكنـي لا أرتديهـا إلا فـي المناسـبات.

تبعـوا الدجاجـة الصفـراء إلـى داخـل منزلهـا النظيـف المرتـب، ولكنهـم لـم يتمكنـوا مـن القعـود، لأن الدجاجـات ليسـت لديهـا مقاعـد، وإنمـا

عـوارض خشـبية عاليـة عـن الأرض تقـف عليهـا، لذلـك ظلـوا واقفيـن حتـى فرجتهـم بيلينـا علـي كنوزهـا.

وكان عليهــم بعدهــا التوجــه إلــى الغرفــة الخلفيــة للمنــزل، لمقابلــة التســع فرخــات الـ"دورثيهــات" والديكيــن "دانيــال"، وقــد رحبــوا بالضيــوف بــكل أدب، وكان مــن الملاحــظ أن بيلينــا تهتــم بتعليمهــم وتربيتهــم.

فــي الســاحة، كان الفــراخ والكتاكيــت مــن كل الاحجــام مــن هــؤلاء الأحــد عشــر أبنــاء وبنــات بيلينــا، مــن الدجــاج مكتمــل النمــو إلــى الفــراخ والديــوك إلــى الكتاكيــت التــي فقســت لتوهــا مــن البيضــة. كان هنــاك حوالــى خمســين كتكوتًــا شــابًّا يذهبــون إلــى المدرســة، حيــث يتعلمــون آداب الحديــث والأخــلاق العامــة مــن دجاجــة شــابة ترتــدي نظــارة. غنــى هــؤلاء التلاميــذ نشــيدًا فــي حــب أرض أوز، علــى شــرف الضيــوف، فتأثــرت العمــة إم مــن هــذه الكتاكيــت المتكلمــة. كانــت دورثــي تريــد اللعــب معهــم قليــلاً، ولكــن العــم هنــري والعمــة إم لــم يكمــلا جولتهمــا بحدائــق القصــر، وهمــا فــي لهفــة شــديدة لمشــاهدة عجائــب هــذا المــكان الــذي سيعيشــان فيــه بقيــة حياتهــم. فقالــت دورثــي:

- ســأبقى هنــا، وأنتمــا اســتكملا جولتكمــا فــي حدائــق القصــر.. أنتمــا فــي أمــان تــام فــي أي مــكان هنــا، وحيــن تشــعران بالتعــب، عــودا إلــى القصــر وانتظرانــي فــي غرفكمــا.. ســأحضر قبــل موعــد الغــداء لأصحبكمــا إلــى المأدبــة الملكيــة.

فبــدأ العــم هنــري والعمــة إم التجــول وحدهمــا. دورثــي تعــرف أنهمــا لا يمكــن أن يتوهــا لأن أرض وحدائــق القصــر محاطــة بجــدران عاليــة مــن الرخــام الأخضــر مثبتــة عليهــا قطــع لامعــة مــن الزمــرد.

كانــت بمثابــة مغامــرة نــادرة بالنســبة إلــى نــاس بســطاء، عاشــوا كل حياتهــم فــي الريــف ويســتمتعون بالقليــل جــدًّا، فارتــداء هــذه الملابــس الفخمــة والعيــش فــي القصــور ومعاملتهــم باحتــرام وأهميــة مــن الجميــع.

كانا بالفعل سعيدين بالتنزه في الممشى المظلل، ومشاهدة كل هذه الزهور المبهجة، فشعرا أن بيتهما الجديد أجمل من أن يوصف.

فجأة، في أثناء التفافهما حول أحد الأركان، وجدا أمامهما أسدًا هائلاً يرقد على العشب الأخضر، ويبدو أنه هو نفسه فوجئ بظهورهما. فتجمدت حركتهم لهذا المنظر، ارتبك العم هنري من الرعب، وخافت العمة إم لدرجة أنها لم تستطع الصراخ، وفي اللحظة التالية تعلقت برقبة زوجها وقالت:

- أنقذني يا هنري، أنقذني!

فرد عليها بصوت محشرج:

- وهل أستطيع إنقاذ نفسي يا إم؟ هذا الحيوان يبدو أنه يستطيع أكلنا معًا في قضمة واحدة.. لو أن بندقيتي معي...

فقاطعته بفزع:

- أليست معك يا هنري؟ أليست معك؟!

ولكنه أكمل:

- لو أن بندقيتي معي يا إم.. لكنت... دعينا نموت بشجاعة وبكرامة بقدر ما نستطيع.. كنت أعرف أن حظنا السعيد لن يستمر!

وولولت العمة إم:

- أنا لا أريد الموت، لن أموت الآن يا هنري، لن أموت بين فكي أسد!

وحدقت إلى الأسد الهائل وفكرت في ضربه، وهمست:

- هنري، لقد سمعت أنه يمكن التغلب على الوحوش بأعين البشر.. سأحدق إلى هذا الوحش عسى أن ينقذ هذا حياتنا.

رد عليها هامسًا:

- نعـم يـا إمر، انظـري إليـه تلـك النظـرات التـي ترميننـي بهـا حيـن أتأخـر علـى العشـاء!

نظـرت العمـة إمر إلـى الأسـد، وصممـت ان تتغلـب عليـه بعيـون محدقة واسـعة، وثبتـت نظرهـا علـى الوحـش الهائـل بتوهـج. والأسـد الـذى كان يرمـش بهـدوء بـدأ فـي الانزعـاج والتوتـر وقـال بصـوت خفيـض:

- هل تريدين شيئًا يا مدامر؟

اندهـش العـم والعمـة عندمـا تكلـم الأسـد، وعندهـا تذكـر العـم هنـري أنـه رآه فـي قاعـة العـرش أمـام الأميـرة أوزمـا، فقـال لزوجتـه:

- انتظـري يـا إمر، خففـي مـن حـدة نظراتـك.. أظـن أنـه الأسـد الخـواف التـي حكـت لنـا عنـه دورثـي.

فتنهدت العمة بارتياح، واقتربت من الأسد بفضول وسألته بوضوح:

- هل أنت الأسد الخواف؟ هل أنت صديق دورثي؟

- نعـمر، أنـا ودورثـي صديقـان قديمـان، وكلانـا يحـب الآخـر جـدًّا، أنـا ملـك الوحـوش، وأنـا النمـر الجوعـان نخـدمر الأميـرة أوزمـا كحارسـين شـخصيين.

- بالتأكيد، لكن ملك الوحوش لا ينبغي له أن يخاف.

- لقـد سـمعت هـذا كثيـرًا، ولكـن مـا باليـد حيلـة، فكلمـا دخلـت معركـة ينتابنـي الخـوف.

- وماذا تفعل؟ هل تجري؟

- لا، بالطبـع لا، سـيكون هـذا غبـاء، فالعـدوّ سـيجري ورائـي.. أنـا أرتجـف قليـلاً ولكنـي أثبّـت مكانـي بقـدر اسـتطاعتي، وحتـى الآن كلمـا فعلـت ذلـك أكسـب المعركـة.

- آه، الآن بدأت أفهمر.. هل فزعت عندما حدقت إليك الآن؟

- خفت بشدة يا مدام.. في البداية اعتقدت أنك سوف تلكمينني، وبعدها لاحظت أنك تحاولين التغلب عليّ بقوة العينين، وتحديقك كان رهيبًا، لذلك تظاهرت بصدمة الخوف.

- حسنًا، أنا الآن لا أنوي إيذاءك.. كنت فقط أريد معرفة مدى قوة أعين البشر.

- أعين البشر سلاح رهيب يا مدام، ولو لم أكن أعرف أنكما صديقان لدورثي، لكنت مزقتكما إربًا لكي أتجنب تلك النظرات الرهيبة.

ارتجف العم والعمة من هذا الرد، وقال العم هنري متعجلاً:

- لقد سعدنا بمعرفتك يا أستاذ أسد، وصباح جميل، ونود أن نتقابل ثانية.

عاد الأسد ليرقد على العشب وقال:

- صباح لطيف، ستريانني كثيرًا لو طاب لكما العيش في أرض أوز!





الفصل الثامن

كيف انضم جاليبوت العظيم إلى ملك النووم؟

بعدما ترك الجنرال جوف بلد الويمسي، أكمل رحلته لضم حلفاء جدد إلى جيش النووم. وسار ناحية الشمال الشرقي، للذهاب إلى بلد جروليوكس. وكان عليه عبور أرض التموجات، وهو أمر شاقّ للغاية، لأنها مجموعات من التلال والوديان الحادة والصخرية، تتغير أماكنها باستمرار. فحينما يتسلق جوف جبلاً، يهبط الجبل إلى أسفل ليصبح واديًا، وحين ينزل واديًا، يجد نفسه يصعد تلّاً، وهذا بالتأكيد أمر مربك، ولكن جوف علم أنه إذا ظل يتحرك بسرعة في اتجاه ثابت سيصل إلى النهاية، لذا لم يهتم بالتلال والوديان المتغيرة والمتموجة، وسار بهدوء كأنه يسير على أرض منبسطة.

نتيجة لتفكيره الحكيم، وصل الجنرال العجوز أخيرًا إلى تربة صلبة، وبعد اختراق غابة كثيفة وصل أخيرًا إلى نطاق نفوذ الجروليوكس. وبمجرد أن عبر الحدود، ظهر اثنان من الحراس وقبضا عليه، وحملاه

إلى العظيم جاليبوت من قبيلة الجروليوكس، الذي عبس في وجهه بشراسة وسأله لماذا تجرأ على اقتحام أراضيه. فرد جوف بقوة وثقة:

- أنا جنرال وقائد جيش ملك النووم الذي لا يُقهر.. اسمي جوف، وكل العالم يرتجف عند سماع هذا الاسم.

ضحك حراس الجروليوكس على كلام جوف، وأمسك به أحدهم بذراعه القوية ورماه في الهواء إلى أعلى. ارتجف جوف حين سقط على الأرض، ولكنه تمالك نفسه كأن شيئًا لم يكن، وقال بصوت جهوري:

- سيدي، لقد أرسلني الملك روكوت الناري لأطلب منكم المساعدة في غزو أرض أوز.

سكت جوف لحظات، فنظر إليه العظيم جاليبوت عابسًا وقال:

- استمر.. أكمل كلامك!

صوت العظيم جاليبوت فيه كثير من الزئير وقليل من الزمجرة، فتخرج الكلمات من فمه بصعوبة، ويضطر جوف إلى الإنصات بانتباه شديد ليفهم ما يقوله. الجروليوكس مخلوقات عجيبة حقًّا، فحجمهم ضخم للغاية، لكنهم مكونون من عظام وجلد وعضلات فقط، من دون لحم أو دهون. عضلاتهم القوية تبدو من تحت جلودهم مثل حزم من الحبال المتينة، وكان أضعف واحد منهم قادرًا على إلقاء فيل لمسافة سبعة أميال. من المؤسف أن الرجال الأقوياء دائمًا ما يكونون متعجرفين وغير محبوبين لدرجة أن لا أحد يهتم بهم. في الحقيقة أن تكون مختلفًا عن زملائك هو بحد ذاته محنة، لقد عرفوا أنهم مكروهون والكل يتجنبهم، فصاروا شرسين وغير اجتماعيين حتى في ما بينهم. كان جوف يعرف أنهم يكرهون جميع الناس، بمن فيهم النووم، ولكنه كان يأمل أن يكسبهم كحلفاء رغم هذه الكراهية. فلو نجح في ذلك سوف يوفرون له مساعدة قوية للغاية. ولكنه أكمل كلامه قائلاً:

- أرض أوز تحكمها فتاة صغيرة معروفة بأنها لطيفة وطيبة، وشعبها كله سعيد وراضٍ، وليست لديهم مشكلات من أي نوع.



وسكت هُنَيْهَةً، فهدر العظيم جاليبوت:

- استمر، أكمل.

فقال بهدوء:

- يومًا ما، استعبد ملك النووم العائلة الملكية لأرض إيف، وهم مجموعة من الناس الطيبين الذين نكرههم، لكن تلك الفتاة أوزما تدخلت، رغم أنه لم يكن من شأنها، وسارت بجيشها ضدنا، وكانت معها فتاة من كانساس اسمها دورثي، ودجاجة صفراء اسمها بيلينا، وتقدموا مباشرة إلى كهف الملك الملكي، وحرروا عبيد إيف، وسرقوا الحزام السحري من ملك النووم روكوت الناري.. الآن ملكنا يصنع نفقًا تحت الصحراء المميتة، لنتمكن من الوصول إلى مدينة الزمرد، وعندما نصل إلى هناك سنغزو أرض أوز وندمرها بالكامل، ونستعيد حزامنا السحري.

سكت جوف لحظات، ومرة ثانية هدر العظيم جاليبوت وقال:

- استمر.. أكمل!

فكر جوف قليلاً وأكمل:

- نحن نلتمس منك أن تساعدنا في الغزو.. نريد ضم قوتكم الهائلة إلى صفنا لكي نتأكد تمامًا من أننا لن نُهزم.. أنتم أقوى الكائنات في العالم، وتكرهون المخلوقات الطيبة والسعيدة كما نكرهها نحن تمامًا.. أنا واثق بأنكم ستكونون سعداء بتدمير مدينة الزمرد الجميلة، وفي المقابل سنعطيكم عشرة آلاف من شعب أوز ليكونوا عبيدًا في بلدكم!

قال العظيم جاليبوت فجأة ومن دون مقدمات:

- سنأخذ عشرين ألفًا!

فشعر الجنرال جوف أن كلام جاليبوت يتضمن موافقة مبدئية، فلم يضيّع الوقت وقال:

- حسنًا، نعدكم بعشرين ألف عبد من شعب أوز.

أشـار جاليبـوت بإشـارة لـم يفهـم الجنـرال معناهـا، ولكـن علـى الفـور قبـض الحـراس عليـه، ووضعـوه فـي السـجن، وظـل السـجان يسـلي نفسـه بنغـز جنـرال النـووم العجـوز البديـن بالعصـا فـي بطنـه، فيتقافـز ويولـول.

وبينمـا جـوف فـي السـجن، تحـدث العظيـم جاليبـوت مـع مستشـاريه عـن عـرض ملـك النـووم وقـال:

- رأيـي أن نقـدم لهـم العـون، وعندمـا نغـزو أرض أوز، لـن نكتفـي بالعشـرين ألـف عبـد، بـل سنسـتولي علـى كل الذهـب والمصوغـات التـي نريدهـا.

قال أحد المستشارين مقترِحًا:

- ونأخذ الحزام السحري أيضًا!

وقال آخر:

- ونخطف ملك النووم نفسه ونجعله عبدًا!

فقال العظيم جاليبوت بشراسة:

- فكـرة رائعـة! سـأحب أن يكـون الملـك روكـوت عبـدًا عنـدي.. سـأجعله يلمّـع حذائـي بالورنيـش الأسـود، ويقـدم لـي الفطـور كل صبـاح فـي سـريري!

فقال أحد المستشارين:

- سـمعت عـن خيـال المآتـة الشـهير فـي أرض أوز، أريـد أن يكـون عبـدي.

وقال آخر:

- وأنا أريد تيكتوك، الرجل الميكانيكي!

وقال الثالث:

- أعطوني الحطاب الصفيح!

ظـل مجلـس المستشــارين يــوزع الأســرى وكنــوز أوز، فلــم يكونـوا يشـكّون فـي نجاحهـم فـي تدميـر سـلطة ونفـوذ أوزمـا، علـى اعتبـار أنهـم أقـوى كائنـات فـي العالـم.

أكمل العظيم جاليبوت خطته لمجلس المستشارين قائلاً:

- منعتنــا الصحــراء المميتــة مــن دخــول أرض أوز مــن قبــل.. لكـن الآن، ملـك النــووم يحفـر نفقًـا يوصلنـا إلـى مدينـة الزمـرد مباشـرة بسـهولة.. فلنرسـل هــذا الجنــرال العجــوز إلـى ملكـه مـع وعـد أننـا سنسـاعدهم. ولكننـا لـن نقـول لهـم إننـا ننـوي غـزو مملكـة النــووم بعـد غـزو أوز! ولكننـا سـنفعل.

وافــق أعضــاء المجلــس علــى هــذه الخطــة، وذهبــوا لتنــاول العشــاء وتركـوا الجنـرال جـوف فـي السـجن، دون أن يعـرف أنـه نجـح فـي مهمتـه واتخذهـم حلفـاء لجيشـه، فقـد وجـد نفسـه داخـل السـجن، وخشـي أن يحكـم عليـه جاليبـوت بالإعـدام.

فـي هـذا الوقـت، شـعر السـجان بملـل مـن نغـز جـوف بالعصـا فـي بطنـه، وبـدأ يشـد شـارب ولحيـة النـووم العجـوز، ولكـن هـذه التسـلية توقفــت لأن العظيــم جاليبــوت اســتدعى جــوف مــن الســجن. فتوســل الســجان لمبعــوث جاليبــوت وقــال:

- انتظـر بضـع سـاعات أخـرى، لـم أنتـف ربـع شـارب هـذا العجـوز، وأريـد اسـتكمال تسـليتي!

رد المبعوث بعنف:

- إذا جعلت العظيم جاليبوت ينتظر، سيكسر رقبتك.

فاستسلم السجان وقال:

- معـك حـق، خـذ السـجين، ولكنـي أنصحـك أن تركلـه فـي كل خطـوة حتــى تصلــوا؛ إنهــا تســلية رائعــة! فهــو طــري مثــل الخوخــة الناضجة.



وهكـذا اقتيـد جـوف إلـى القلعـة الملكيـة، حيـث أخبـره العظيـم جاليبـوت أن قبيلـة الجروليوكـس قـررت مسـاعدة النـووم فـي غـزو أرض أوز، وأضـاف:

- عندمـا تكـون جاهـزًا أخبرنـي، وسأرسـل إليـك ثمانيـة عشـر ألفًـا مـن أقـوى المقاتليـن.

فـرح جـوف لدرجـة أنـه نسـي كل النغـز بالعصـا ونتـف الشـارب الـذي فعلـه السـجان، ولـم يشـتكِ مـن تلـك المعاملـة، وشـكر العظيـم جاليبـوت، وأسـرع ليسـتأنف رحلتـه، وقـد أغـراه نجاحـه بتكويـن المزيـد مـن التحالفـات، فحياتـه الشـخصية مرهونـة بنجـاح الغـزو وقـال لنفسـه: لـن أتـرك شـيئًا للصدفـة، وسـأتأكد تمامًـا مـن النجـاح، وعندمـا ندمـر أوز، سـأكون أقـوى وأكثـر نفـوذًا مـن روكـوت النـاري، وسـألقيه هـو شـخصيًّا مـن فـوق العـرش وأصيـر أنـا ملـك النـووم.. لِـمَ لا؟ الويمسـي أقـوى مـن النـووم، وهـم أصدقائـي. وهنـاك مَـن هـم أقـوى مـن الجروليوكـس، وإذا أقنعتهـم بمسـاعدتي، لـن يتبقـى أي شـيء أخـاف منـه!



الفصل التاسع

كيف يُعلِّم ووجي بق ألعاب القوى؟

لـم تسـتغرق دورثي فتـرة طويلـة لتتعـود على بيتهـا الجديـد فـي أرض أوز، فقـد كانـت على معرفـة بأسـلوب الحيـاة فـي مدينـة الزمـرد كمـا تعرفهـا فـي المزرعـة القديمـة فـي كانسـاس. ولكـن العـم هنـري والعمـة إم واجهـا بعـض الصعوبـات فـي مجـاراة كل هـذه الفخامـة والأناقـة فـي مراسـم واحتفـالات الأميـرة أوزمـا، فشـعرا بعـدم الارتيـاح لأنهمـا مُلزمـان بارتـداء الملابـس الفخمـة طـوال الوقـت. ومـع ذلـك كان الـكل لطيفًـا معهمـا، وكانـت الأميـرة أوزمـا تعـرف أنهمـا سـيتخلصان مـن الإحـراج فـي أسـلوب حياتهمـا الجديـد مـع الوقـت.

أسوأ شيء شعر به العجوزان هو أنهما بلا عمل، وقالت العمة إم لدورثي بأسى:

- أيامنا هنا كلها إجازة.. إذا سمحوا لي بغسل الأطباق بعد الوجبات، أو كنس الغبار من غرفتي، سأشعر بالسعادة.. حتى هنري لا يعرف ماذا يفعل أيضًا، ذات مرة تسلل وحاول إطعام الكتاكيت كما كان يفعل في مزرعة كانساس، فوبخته بيلينا لأنه سمح لفراخها أن تأكل بين الوجبات. لم أكن أعرف صعوبة أن تكون غنيًّا، وأن تحصل على ما تريد

نقلت دورثي هذه الشكوى إلى أوزما، فقالت لها الأميرة بجدية:

- أرى أنه يجب العثور لهما على شيء ما يفعلانه، لقد راقبت العم هنري والعمة إم، وأعتقد أنهما سيكونان راضيين إن تكفلا ببعض المهام الخفيفة.. وحتى أفكر وأقرر في هذا الشأن، بإمكانك يا دورثي أخذهما في رحلة لزيارة معالم أوز، وتعريفهما بشخصياتنا المهمة.

قالت دورثي بلهفة:

- بالطبع، سيكون هذا لطيفًا.

أكملت أوزما:

- سآمر لك بمرافقة تليق بمكانتك كأميرة، فقد تذهبين إلى أماكن لم تزوريها من قبل.. سنخطط من أجلك رحلة تبدأ صباح غد.. خذي وقتك يا دورثي وارجعي وقتما تريدين، وعندما ترجعين سأجد وظيفة تليق بالعم هنري والعمة إم.

شكرت دورثي صديقتها وقبلتها بامتنان، وأسرعت لتخبر عمها وعمتها بالأخبار المبهجة. في صباح اليوم التالي، بعد الإفطار، كل شيء كان معدًّا للقيام بالرحلة ومغادرة القصر. الصحبة المرافقة لدورثي تضمنت أومبي أمبا، جنرال جيش أوزما الذي يتكون بالكاد من سبعة وعشرين

ضابطًا بالإضافة إلى الجنرال نفسه. يومًا ما كان أومبي أمبا جنديًّا في جيش أوزما، بل في الواقع كان الجندي الوحيد في الجيش[1]، وبما أنه لا توجد معارك لم تجد أوزما حاجة إلى جنود، فقررت ترقية أومبي أمبا إلى أعلى منصب في الجيش[2]. كان طويلًا ونحيفًا ويرتدي زيًّا رماديًّا، ويمتلك شاربًا رهيبًا، ولكن هذا الشارب هو الشيء الوحيد القوي والرهيب فيه، فهو طيب ولطيف كالطفل.

طلب ساحر أوز العجيب أن ينضم إلى الصحبة، وجاء معه صديقه المتشرد، الذي كان له مظهر المتشرد فقط من دون ملابس مهترئة وبالية، فكان يرتدي ملابس من الحرير وصديريًّا من الساتان، وبيون، ولكنه ما زال يحتفظ بشاربه الأشعث وشعره المنكوش، وظل محتفظًا بصوته الرقيق اللطيف المحبب.

كانت وسيلة تنقّلهم هي كارتة مفتوحة، بثلاثة مقاعد للركاب، ويجرها الحصان الخشبي الشهير الذي منحته أوزما الحياة بمسحوق سحري. كان يرتدي حذاء ذهبيًّا وليس حدوة، ليحمي أرجله الخشبية من التلف. ما زال قويًّا وسريعًا، فهو الجواد المفضل للأميرة أوزما، وله شعبية طاغية بين سكان مدينة الزمرد. وعرفت دورثي أن لها حظوة كبيرة عند الأميرة أوزما لأنها سمحت لها باستخدام الحصان المفضل لديها.

جلست دورثي مع الساحر في المقعد الأمامي، والعم هنري والعمة إم في المقعد التالي في المنتصف، والمتشرد والجنرال أومبي أمبا في المقعد الخلفي. بالطبع دودو كان في هذه الصحبة، ويجلس تحت قدمي دورثي. وفور أن تحركت العربة، رأوا بيلينا تجري وترفرف باتجاههم ، وترجوهم أن يصحبوها، فوافقت دورثي بالطبع، فطارت

(1) كان هذا طوال عهد خيال المآتة حين حكم مدينة الزمرد، قبل انقلاب الجنرال جينجر.

(2) كان هذا بسبب شجاعته في مغامرتهم في أرض إيف لتحرير العائلة الملكية من قبضة ملك النووم.

الدجاجـة الصفـراء واسـتقرت علـى المقعـد الأمامـي، وكانـت ترتـدي عقـد اللؤلـؤ، وثلاثـة خلاخيـل فـي كل رِجـل.

ودّعـت دورثـي الأميـرة أوزمـا، ولوّحـت للمودّعيـن الواقفيـن علـى جانبـي الموكـب الصغيـر. وأمسـك السـاحر اللجـام وقـال للحصـان الخشـبي:

- هيا، انهض.

فانطلـق الحيـوان الخشـبي وجـرّ خلفـة الكارتـة المفتوحـة التـي تحمـل الصحبـة، دون أي مجهـود علـى الإطـلاق. فُتحـت بوابـة القصـر وانطلقـوا خارجيـن، وبـدأت الرحلـة.

قالت العمة إم بفرحة:

- كأنه يوم السيرك، أشعر بالحماسة لهذه الرحلة!

وبالطبـع كلمـا مـروا بشـارع فـي المدينـة، حيتهـم الجماهيـر المـارة، فيـرد المتشـرد والسـاحر والجنـرال التحيـة برفـع قبعاتهـم بـكل أدب. وعندما وصلـوا إلـى أسـوار مدينـة الزمـرد، فتـح لهـم الحـارس البوابـات. وعلـى البوابـة عُلِّـق مغناطيـس معدنـي باهـت الشـكل يشـبه حـدوة الحصـان، وُضِـع علـى درع مـن الذهـب المصقـول، فقـال المتشـرد بفخـر:

- هـذا يـا سـادة، هـو مغناطيـس الحـب العجيـب، لقـد أحضرتـه إلـى مدينـة الزمـرد بنفسـي، وكل مَـن يعبـر مـن بوابـة المدينـة يُحَـب ويُحِـب.

قالت العمة إم بإعجاب:

- هــذا شــيء لطيــف جــدًّا، لــو كان لدينــا مغناطيــس مثلــه فــي كانســاس، لمــا أجبرنــا الرجــل الــذي يطالبنــا بالرهــن علــى الرحيــل.

أما العم هنري فقال:

- انـا سـعيد لأنـه لـم يكـن عندنـا مثلـه، فأنـا أُفضّـل العيـش فـي أوز عـن كانسـاس.. حتـى هـذا الحصـان المدهـش، إنـه يتفـوق علـى

كل الـدواب التـي أعرفهـا، فهـو لا يحتـاج إلـى رعايـة، ولا يـأكل أو يشـرب، وهـو قـوي مثـل الثـور.. هـل بإمكانـه أن يتكلـم يـا دورثـي؟

ردت دورثي:

- نعـم يـا عمـي، ولكنـه لا يتكلـم كثيـرًا، فقـد أخبرنـي يومًـا أنـه لا يسـتطيع الحديـث والتفكيـر فـي نفـس الوقـت، لذلـك يُفضـل أن يُفكـر.

أكمل الساحر كلامها موافقًا:

- وهو أمر معقول جدًّا.

ثم التفت إليها وسألها:

- إلى أين نذهب؟

أجابت:

- إلـى مقاطعـة الجودلينـج؛ لقـد تلقيـت خطـاب تعـارف مـن الآنسـة قصقصـة.

قال الساحر:

- أوه، هـل سـتذهبين إلـى هنـاك حقًّـا؟ أنـا سـعيد لأنـي جئـت معكـم، فلطالمـا رغبـت فـي زيـارة القصاصـات الورقيـة!

استفسرت العمة إم:

- مَن هم هؤلاء القصاصات؟

ردت دورثي ضاحكة:

- انتظـري حتـى نصـل وسـترينهم بنفسـك، أنـا نفسـي لـم أرهـم مـن قبـل، ولهـذا لـن أسـتطيع وصفهـم لـكِ بدقـة.

فـور أن خرجـوا مـن نطـاق مدينـة الزمـرد، جـرى الحصـان الخشـبي بسـرعة هائلـة، لدرجـة أن العمـة إم وجـدت صعوبـة فـي التقـاط أنفاسـها،

والعـم هنـري ثبـت نفسـه بقـوة علـى مقعـده خشـية السـقوط. فصـاح السـاحر فـي الحصـان الخشـبي:

- برفق، هدئ السرعة قليلاً.

وعندها خفف الحصان سرعته، وسأل:

- ماذا حدث؟ هل حدث خطأ ما؟

فأجاب الساحر:

- لم يحدث خطأ، كل ما في الأمر أننا نريد أن نستمتع بالمناظر!

وأضاف المتشرد:

- معنـا ركاب لـم يغـادروا مدينـة الزمـرد مـن قبـل، وريـف أرض أوز جديـد عليهـم.

وقالت دورثي للحصان الخشبي:

- إذا أسرعت سنفقد متعة الهواء والمناظر الجميلة، فلا تُسرع.

فمشى بسرعة متوسطة هادئة.

بعـد مـدة، مـروا علـى مبنـى كبيـر فـي أرض مسـطحة خضـراء، تحيطـه أشـجار مظللـة كبيـرة مـن كل جانـب. اندهـش العـم هنـري وسـأل رفـاق رحلتـه:

- كيف لهذا الحصان المصنوع من الخشب أن يكون بهذا الذكاء؟

شرح الساحر قائلاً:

- فـي آخـر مـرة ثبـت فيهـا لـه أذنًـا جديـدة ملأت رأسـه بنشـارة خشـب للدمـاغ [1]، هـذه النشـارة مصنوعـة مـن عقـد خشـبية صلبـة، وهـو السـبب الـذي يجعـل الحصـان الخشـبي قـادرًا علـى التفكيـر وحـل المشـكلات المعقـدة التـي تواجهـه بـكل سـهولة.

---

(1) تعبير sawdust brains والذي ترجمته نشارة خشب للدماغ كان يُستخدم طبيًا في السابق لوصف الشخص المصاب بارتجاج قديم في المخ.

قال العم هنري:

- آه، فهمت!

وقالت العمة إم:

- ولكني لم أفهم!

بعد فترة، مروا على مبنى كبير منتصب على أرض مسطحة خضراء ويحوطه أشجار مظللة كبيرة من كل جانب فسأل العم هنري:

- ما هذا؟

أجاب الساحر:

- إنها كلية أوز الملكية للتربية الرياضية، ويديرها البروفيسور م. ج. ووجي بق ت. ع!

فقالت دورثي:

- دعونا نتوقف لنزور هذا المكان!

سحب الحصان الخشبي كارتة الركاب إلى الساحة الخارجية أمام المبنى، حيث استقبلهم البروفيسور ووجي بق بنفسه على الباب. بدا في طول الساحر، ويلبس قميصًا لونه أحمر في أبيض، وعليه معطف أزرق له ذيل طويل، وجورب أصفر، وعلى رأسه قبعة طويلة، واستقرت نظارة على عينيه الجاحظتين الكبيرتين.

قال ووجي بق:

- مرحبًا يا دورثي.. مرحبًا بكل أصدقاء دورثي.. نحن نتشرف بهذه الزيارة في محراب العلم الأول في أرض أوز.

فقال المتشرد:

- كنت أعتقد أنها كلية تربية رياضية!



فأجاب ووجي بق بفخر:

- إنها كذلك يا سيدي، هنا نُعلِّم شبابنا من أرض أوز العظيمة علوم الألعاب الرياضية.

سألته دورثي:

- ألا تعلمهم أشياء أخرى؟ ألا يتعلمون القراءة والكتابة والحساب؟[1]

رد البروفيسور:

- أوه، بلى بالطبع، إنهم يحصلون على هذه العلوم وأكثر، ولكننا لا ندع تلك الأشياء تشغل الكثير من وقتنا.. اتبعوني من فضلكم، وسأريكم كيف ينشغل طلابي بتحصيل العلوم.. الآن ساعة الدراسة والكل مشغول.

تبعوه إلى ساحة خلف مبنى الكلية، حيث كان عدة مئات من شباب أوز، بعضهم يلعب كرة القدم، والبعض الآخر يلعب البيسبول، وآخرون يلعبون التنس، وقليل منهم يلعب الجولف. وفي بحيرة كبيرة يتعلم بعضهم السباحة، وفي النهر رأوا زوارق تتسابق بحماسة شديدة، ورأوا مجموعة أخرى من الطلاب تلعب السلة والكريكيت، وفي أقصى الساحة وُضعت حلبة ليلعب فيها الشباب الملاكمة. طلاب الكلية كلهم مشغولون بالتمارين الرياضية، وتعلوا أصواتهم بالضحك والصياح.

سألت دورثي:

- لكن متى يتلقون الدروس؟

نظر ووجي بق إليها في حيرة وقال: دروس؟

ردت بثقة:

- نعم، الدروس! متى يتلقون الحساب والجغرافيا ومثل هذه المواد؟

(1) تنطق دورثي كلمة حساب 'rithmetic تخفيفًا لكلمة arithmetic فيتم نزع حرف A ليتماشى مع كلمتي "reading" و "writing" حيث يبدأ كلاهما في النطق بحرف R

رد بلا مبالاة:

- آه، نعم، إنهم يتناولون جرعات في الصباح والمساء.

استفسرت دورثي بتعجب:

- ماذا تعني بالجرعات؟

قال ووجي بق:

- نحن نستخدم أحدث الحبوب المدرسيّة التي صنعها لنا صديقك الساحر.. هذه الحبوب ثبتت فاعليتها القوية، وهي أيضًا توفر علينا وقتًا كثيرًا.. أرجوك تفضلي معي وسأريكِ المعمل الدراسي.

قادهم إلى غرفة داخل المبنى، بها زجاجات كبيرة مرصوصة على الرفوف، وأشار إلى رف منها وقال:

- هذه هي حبوب الحساب.

وتناول واحدة من الزجاجات وأكمل كلامه:

- في كل ليلة، يتناول الطالب واحدة منها، وهي تساوي أربع ساعات من الدراسة.. وهذه هي حبوب الجغرافيا، حبة في الصباح وحبة في المساء.. في الزجاجة التالية حبوب اللغة اللاتينية، حبة ثلاث مرات في اليوم.. وأيضًا عندنا حبوب النحو، حبة قبل وجبة الغذاء.. وهذه حبوب الإملاء، وتؤخذ في أي وقت!

فكرت دورثي وقالت:

- يبدو أن طلابك يتناولون الكثير من الحبوب.. كيف يبتلعونها؟ هل بعصير التفاح؟

رد ووجي بق بسرعة:

- لا يا عزيزتي، إنها مغلفة بالسكر وسهلة البلع.. أعتقد أن الطلاب يُفضلون تناول الحبوب على الدراسة.. وبالتأكيد الحبوب طريقة فعالة للغاية، فأنتِ طبعًا تعرفين أننا قبل اختراع هذه الحبوب الدراسية كنا نضيع الكثير من الوقت في الدراسة.. ونحن الآن نستغل هذا الوقت في الألعاب الرياضية.

تذكر أومبي أمبا كيف كان يصيبه الصداع عندما كان صبيًّا، من كثرة مذاكرة الحساب والجبر، وقال:

- يبدو أن هذه الحبوب جيدة حقًّا.

فرد عليه ووجي بق:

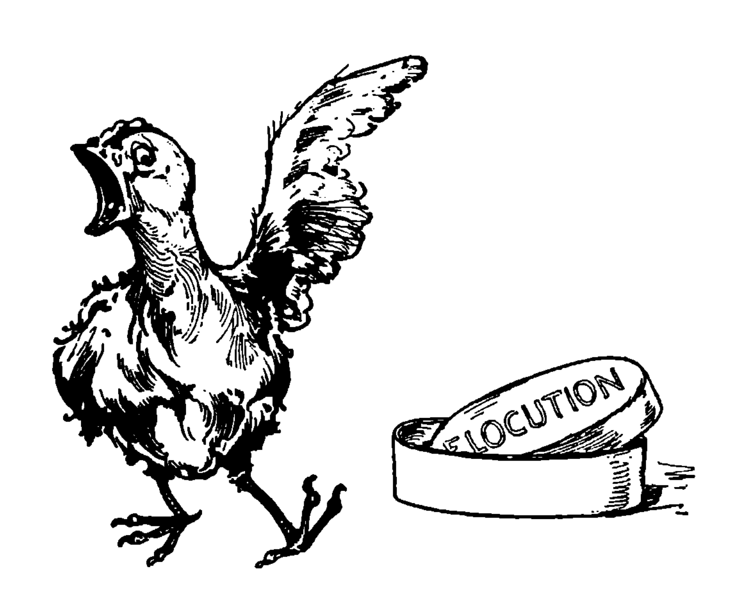
- إنها كذلك يا سيدي، إنها تعطينا ميزة التفوق على بقية الكليات، لأننا لن نضيع الوقت لتعليم هؤلاء الشباب اللغة اللاتينية أو الحساب أو الجغرافيا. أنت ترى أنهم غير مضطرين إلى مقاطعة ألعابهم الرياضية من أجل تدريس مواد أقل فائدة.

قالت دورثي وهي تنظر بإعجاب إلى الساحر:

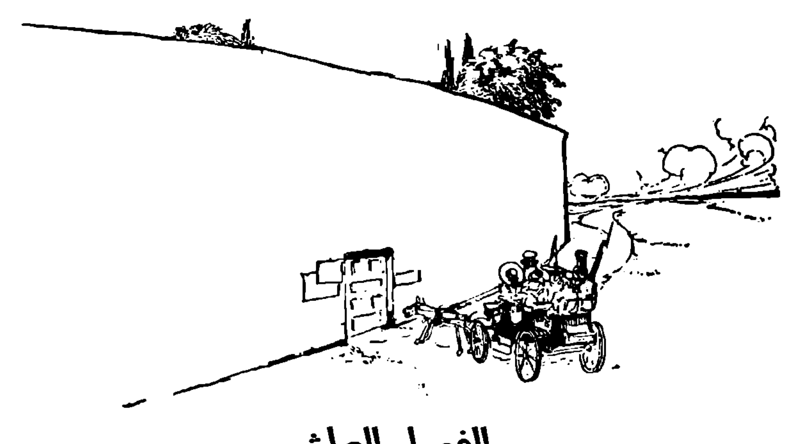
- أنا متأكدة من أن هذا اختراع عظيم.

نظر إليها الساحر بخجل وتواضع من هذا الثناء، وقال:

- صديقنا البروفيسور ووجي بق يقول إنها أثبتت فاعلية كبيرة.. في أحد الأيام، بينما كنت أخترعها، وقعت مني حبة على الأرض، فالتهمتها واحدة من فراخ بيلينا، وبعد دقائق وقفت على مكان عالٍ، وأخذت تردد أناشيد حماسية دون أن ترتكب أي خطأ.. وكما ترى فقد أكلت حبة الخطابة!



ودّع الأصدقـاء البروفيسـور، وشـكروه علـى حسـن الاسـتقبال، وبعدهـا ركبـوا الكارتـة الحمـراء وأكملـوا رحلتهـم.



الفصل العاشر

كيف تعيش قصاصات الورق؟

لـم يأخـذ المسـافرون مؤنًـا فـي رحلتهم، لأنهـم يعرفون أنهم سـيكونون موضـع ترحيـب فـي أي مـكان فـي أرض أوز، والنـاس سـيطعمونهم ويقدمون لهـم ضيافـة تليـق بهـم. عنـد الظهيـرة، توقفـوا عنـد مزرعـة، أقيمـت لهـم مأدبـة غـداء لذيـذة مـن الخبـز والحليـب والفواكـه وكعـك القمـح مـع عصير العنـب. بعـد اسـتراحة قصيـرة، صعـدوا إلـى العربـة وتجولـوا فـي البسـاتين مـع مضيفهـم، واسـتكمل الحصـان الخشـبي الطريـق. كانـت توجـد علامـات علـى طـول الطريـق، حتـى وصلـوا إلـى لافتـة مكتـوب عليهـا:



كانـت علـى اللافتـة يـد مرسـومة تشـير إلـى الطريـق المقصـود، فوجهـت دورثـي الحصـان الخشـبي إليـه، وبـدا أنـه طريـق لـم يسـافر عليـه أي شـخص منـذ زمـن.

فقالت دورثي:

- إنني لم أذهب إلى أرض قصاصات الورق من قبل!

فقـال الجنـرال: "ولا أنـا" وقـال السـاحر: "ولا أنـا"، وقالـت بيلينـا: "ولا أنـا"، وأضـاف المتشـرد: "أمـا أنـا فنـادرًا مـا أخـرج مـن مدينـة الزمـرد منـذ جئـت إلـى هنـا".

استفسرت الفتاة متعجبة:

- لمـاذا لـم يذهـب أي منـا إلـى هنـاك؟ أنـا لا أعـرف شـكل أرض قصاصـات الـورق!

قال الساحر بضحكة ماكرة:

- سنعرف قريبًا، لقد سمعت أنهم كائنات مهلهلة!

قلـت المـزارع علـى جانبـي الطريـق كلمـا تقدمـوا. وتدريجيًّـا، صـار الطريـق ضيقـا وسـيئًا، وظلـت العربـة تهتـز وتتمايـل، فاضطـروا إلـى السـير ببـطء.

بعـد مسـافة كبيـرة مملـة ومرهقـة، رأوا سـورًا عاليًـا بـالأزرق والـوردي، يحيـط بـأرض واسـعة تظهـر منهـا بالـكاد قمـم الأشـجار مـن وراء السـور. كان فـي الحائـط ممـر يـؤدي إلـى بـاب صغيـر مغلـق بمـزلاج محكـم، وعلـى البـاب لافتـة مكتـوب عليهـا بخطـوط ذهبيـة:

على الزوار التحرك بحرص وببطء!

ممنوع السعال والعطس وإطلاق التيارات الهوائية المفاجئة!

قال المتشرد بعدما قرأ اللافتة بصوت عالٍ:

- يا للغرابة، مَن يكنون قصاصات الورق هؤلاء؟

أجابت دورثي:

- إنهم عرائس ورقية، ألم تكن تعرف ذلك؟

فقال العم هنري:

- عرائس ورقية! فلنذهب إلى مكان آخر يا دورثي؛ لقد كبرنا على اللعب بالعرائس الورقية!

قالت دورثي:

- إنهم مختلفون يا عمي؛ إنهم أحياء!

ردت العمة إم باندهاش: "أحياء!"

فقالت دورثي: "نعم، هيا بنا ندخل".

اضطروا إلى النزول من العربة لأنها أكبر من أن تعبر الباب، وأمرت كلبها الصغير: "انتظر هنا يا دودو" وأشارت بيدها محذره، وتابعت تحذيرها له:

- أنت مهمل، واحتمال كبير أن تعطس إن دخلت معنا.

هز الكلب ذيله كأنه محبط من أنهم سيتركونه خلفهم ولن يدخل، ولكنه لم يشاكس ولم يتبعهم وسمع كلام دورثي.

رفع الساحر المزلاج وفتح الباب، ونظر الكل بلهفة إلى الداخل. كان في المدخل صف من الجنود الصغار المتطابقين، بأزياء رسمية براقة وملونة، وعلى أكتافهم بنادق ورقيّة، ومتصلون معًا من منتصف أجسادهم. كانوا مقصوصين من فرخ ورق واحد!

بمجرد دخول الزوار، تأرجح المزلاج خلفهم ونزل مغلقًا الباب بشدة، وعلى الفور تعثر صف الجنود الورقية وسقطوا على ظهورهم، مستلقين ممدين على الأرض.

صاح أحدهم:

- هـاي، أنتـم! لمـاذا صفعتـم البـاب بقـوة؟ لقـد صنـع تيـار هـواء ونفـخ فينـا!

قال الساحر معتذرًا:

- عفوًا، لم نكن نقصد! لم أعرف أنكم مرهفون لهذه الدرجة!

رفع الجندي الثاني رأسه عن الأرض ورد بحسم:

- لسـنا مرهفيـن، نحـن أقويـاء وأصحـاء، ولكننـا لا نتحمـل تيـارات الهـواء الشـديدة!

فسألته دورثي:

- هل يمكنني أن أساعدكم؟

رد جندي في آخر الصف:

- سنكون ممتنين، لكن افعلي ذلك بهدوء ولطف!

أقامـت دورثـي صـف الجنـود، فنفضـوا التـراب عـن أزيائهـم البراقـة، ثـم قدمـوا للـزوار تحيـة ببنادقهـم الورقيـة.

قالت دورثي بعد التحية:

- معي خطاب من الأميرة أوزما إلى الآنسة قصقصة!

قـال الجنـدي فـي آخـر الصـف: "حسـنًا"، ثـم نفـخ فـي صفـارة ورقيـة معلقـة علـى عنقـه، فحضـر جنـدي ورقـي فـي زي عسـكري مميـز، برتبـة كابتـن، مـن بيـت ورقـي بالقـرب منهـم، واقتـرب مـن مجموعـة الجنـود عنـد المدخـل. لـم يكـن أكبـر منهـم حجمًـا، وتوجـه إليهـم بصرامـة وثقـة علـى رجليـه الورقيتيـن، وكان لديـه وجـه محبـب ولطيـف، بوجنتيـن ورديتيـن وعينيـن زرقاويـن صافيتيـن. انحنـى تحيـة للـزوار، فأفلتـت ضحكـة مـن دورثـي، وكاد هـواء ضحكتهـا يطيّـر الكابتـن، لكنـه قـاوم حتـى اسـتعاد توازنـه، ووقـف ثابتًـا علـى قدميـه وقـال لهـا محـذِّرًا:

- احترسي يا آنسة؛ أنتِ تكسرين القواعد بالضحك!

اعتذرت دورثي، فأكمل كلامه:

- الضحك في هذا المكان خطير مثل العطس؛ أرجوكِ تنفسي بهدوء!

قالت دورثي بلهجة اعتذار:

- سأحاول.. هل يمكن أن أقابل الآنسة قصقصة، لو سمحت؟!

رد الكابتن على الفور:

- ممكن طبعًا، اليوم أحد أيام الاستقبال، من فضلك اتبعيني!

مشت دورثي والصحبة خلفه ببطء حتى لا يثيروا جلبة، واستغلوا الوقت في مشاهدة أرجاء المدينة.

بجانب الممر تراصت أشجار ورقية، مصنوعة من الورق بحرفية شديدة، ملونة بالأخضر الزاهي. خلف الأشجار ظهرت بيوت مختلفة الأحجام من الورق المقوى، ملونة بألوان مختلفة، لكن معظمها باللون الأخضر الزرعي. وعلى امتداد بصرهم شاهدوا بستان ورد ورقي أحمر، يبدو طبيعيًّا للغاية.

أطل عدد كبير من العرائس الورقية من نوافذ البيوت، ليشاهدوا الزوار الذين يسيرون بهدوء على الممر، وخرج البعض منهم ليقف على أبواب المنازل وينظر بفضول إليهم. كانوا كلهم تقريبًا بنفس الطول، ولكنهم مقطوعون من الورق بأشكال مختلفة، فبعضهم بدين والآخر رفيع، رؤوسهم وأياديهم لم تكن أكثر سمكًا من الورق المصنوعين منه. الفتيات العرائس يرتدين أزياء من الورق المفضض، ما جعل شكلهم يبدو منفوشًا وأكثر جمالاً. أما العرائس الورق الذين كانوا في الطرقات، أو متجمعين في مجموعات ويتحدثون معًا، ففور أن رأوا الزوار ركضوا إلى منازلهم بأقصى سرعة، ليتجنبوا أي أخطار قد يسببها الزوار.

عندما وصلوا إلى التلال قال لهم الكابتن:

- أستميحكم عـذرًا، سأمشـي بالجنـب، فهـذا يجعلنـي أسـير أسـرع ولا يجعلنـي أرفـرف كثيـرًا.

ردت دورثي:

- حسنًا، ما دامت هذه الطريقة تريحك.

كان هنـاك صبـي ورقـي يضـخ الميـاه الورقيـة مـن مضخـة ورقيـة فـي دلـو ورقـي علـى جانـب الطريـق، ودون قصـد رفرفـت الدجاجـة بجناحيهـا فطـار الصبـي فـي الهـواء، ووقـع علـى شـجرة ورقيـة والتصـق بهـا، حتـى أخرجـه السـاحر منهـا وأرجعـه إلـى الأرض، فـي حيـن اندلـق دلـو المـاء الورقـي، وانسـكب المـاء الورقـي مـن المضخـة علـى الأرض بإهمـال.

صاحت بيلينا:

- يا إلهي، إذا رفرفت بجناحيّ سأتسبب في تدمير القرية كلها!

فتدخل الكابتن محذرًا:

- أرجـوكِ لا تفعلـي، فالآنسـة قصقصـة سـتحزن كثيـرًا إن فسـدت قريتهـا.

قالت الدجاجة للكابتن:

- حسنًا، سأنتبه المرة المقبلة.

استفسر أومبي أمبا:

- هل كل الفتيات الورقية اسمهن "الآنسة قصقصة"؟

أجاب الكابتن وقد بدأ يمشي أفضل وأسرع وهو يسير بجانبه:

- بالطبـع لا، إنهـا الآنسـة قصقصـة واحـدة فقـط، وهـي ملكتنـا، لأنهـا صنعتنـا كلنـا.. كل فتـاة مـن قصاصـات الـورق الأخـرى لهـا

اسـم يخصهـا؛ إميلـي وبُولـي وبِيتـي... إلـخ، وحدهـا الملكـة اسـمها الآنسـة قصقصـة!

فقال أومبي أمبا:

- هـذا المـكان فـاق توقعاتـي؛ فلـم أسـمع بـه مـن قبـل، لقـد اعتـدت اللعـب بالعرائـس الورقيـة وأنـا صغيـر، قـص ولصـق، ولكنـي لـم أتوقـع أن أرى هـذه الأشـياء حيـة وتتحـرك.

فعقّب العم هنري على كلامه:

- أنا لم أعد أشعر بأي غرابة هنا بعدما سمعت دجاجة تتكلم!

فقال الساحر:

- أنت لم تر بقية الغرائب والعجائب في أرض أوز، لكن في الأراضي الخيالية يصكون مثيرًا للاهتمام أن تصاب بالدهشة!

أخبرهـم الكابتـن أنهـم وصلـوا، وتوقـف أمـام كـوخ خشـبي مصمـم بشـكل رائـع. فـي مدينـة الزمـرد قـد تعتبـره مسـكنًا صغيـرًا ولكـن هنـا فـي قلـب مدينـة الـورق فهـو هائـل وكبيـر. فـي الحديقـة تنمـو أزهـار حقيقيـة، والكـوخ محـاط بأشـجار حقيقيـة أيضًـا. وكانـت علـى البـاب الأمامـي لافتـة مكتـوب عليهـا:

[الآنسة قصقصة]

وقبـل أن يصلـوا إلـى عتبـة البـاب، فتحـت البـاب فتـاة فـي سنّ دورثـي تقريبًـا، وابتسـمت للـزوار وقالـت مُرحِّبَـة:

- أهلاً بكم!

شـعر الأصحـاب بالارتيـاح لأنهـم رأوا فتـاة حقيقيـة، مـن لحـم ودم. كانـت أنيقـة للغايـة وجميلـة. شـعرها أبيـض ذهبـي وعيناهـا باللـون التركـوازي. خداهـا لونهمـا ورديّ وأسـنانها بيضـاء. ترتـدي علـى فسـتانها

البسـيط مريلـة لونهـا زهـري، وتمسـك ورقًـا أبيـض فـي يـد، وفـي اليـد الأخـرى تمسـك مقصًّـا.

سألتها دورثي ببساطة:

- هل يمكن أن نقابل الآنسة قصقصة؟

فردت عليها:

- أنا الآنسة قصقصة، تفضلوا بالدخول!

دخـل الأصحـاب إلـى غرفة الاسـتقبال، التـي كانـت -حرفيًّا- مليئـة بالورق مـن كل نـوع وشـكل ولـون، وعلـى المائـدة أدوات وعلـب ألـوان وفُـرَش مـن كل الأحجـام، بالإضافـة إلـى عـدد مـن المقصـات.

قالـت الآنسـة قصقصـة وهـي تمسـح عـددًا مـن المقاعـد مـن بقايـا الـورق:

- تفضلـوا اقعـدوا. لـم يزرنـى أحـد منـذ وقـت طويـل، وأعتقـد أنـه كان ينبغـي علـى تحضيـر المـكان لاسـتقبالكم. أتمنـى ألا يزعجكـم شـكل الغرفـة، فهـي ورشـة عملـي!

استفسرت دورثي:

- هل أنتِ من تصنع كل هذه العرائس الورقية؟

ردت:

- نعـم.. أقـص الـورق بالمقـص، وألـوِّن وجـوه العرائـس، وأضيـف الأزيـاء.. إنـه عمـل لطيـف ومبهـج؛ أنـا سـعيدة لأنـى أسـاعد فـي إنمـاء قريـة الـورق.

قاطعتها العمة إم وسألتها:

- ولكن كيف صارت هذه العرائس الورقية حية؟

قالت الآنسة قصقصة:

- العروسة الورقية الأولى التي صنعتها لم تكن حية.. قديمًا كنت أسكن بالقرب من ساحرة كبيرة اسمها جليندا الطيبة؛ عندما رأت عرائسي الورقية أخبرتني أنها جميلة جدًّا، فقلت لها إنها قد تصبح أجمل إن صارت حية، وفي اليوم التالي أحضرت لي كمية كبيرة من الورق السحري وقالت إنه ورق حي، والعرائس التي سأصنعها منه ستكون حية وقادرة على التفكير والتكلم. وعندما تستهلكين كل الكمية، تعالي وسأعطيكِ المزيد.

أكملت الانسة قصقصة:

- بالطبع، كنت سعيدة بهذه الهدية، وعلى الفور جلست لأصنع مزيدًا من العرائس الورقية، التي بدأت تتكلم فور أن قصصتها من الورق السحري، وبعدها صاروا يتحركون. لكن للأسف اكتشفت أن أي قدر من الهواء يمكن أن يطيرهم ويشتتهم بطريقة مرعبة.. الساحرة الطيبة جليندا وجدت لنا الحل في هذا المكان المنعزل بعيدًا عن الناس، وأقامت جدارًا عاليًا يحجب عنا الرياح، وأخبرتني أني يمكنني بناء قرية كاملة من الورق هنا وأن أصير ملكتها. بدأت العمل منذ عدة سنوات، ومن ساعتها وأنا مشغولة للغاية. واستطعت بناء تلك القرية بالكامل بهذا الشكل الرائع، ولا داعي لأنْ أخبركم أني سعيدة جدًّا بهذا العمل.

اندهشت العمة إم وقالت:

- منذ عدة سنوات مضت! كم سنك يا صغيرتي؟

ضحكت الآنسة قصقصة وقالت:

- لم أحسب سنوات عمري، فأنا كما ترين لا أكبر أبدًا منذ جئت إلى هنا.. قد أكون أكبر منكِ يا مدام!

نظر الجميع إلى الفتاة الصغيرة بدهشة، وسألها الساحر:

- وماذا يحدث لقرية الورق حين تمطر؟

ردت الآنسة قصقصة ببساطة:

- إنها لا تمطر هنا؛ الساحرة جليندا الطيبة منعت عنا العواصف والأمطار.. تفضلوا في جولة لتروا مملكتي الورقية الصغيرة.. عليكم المشي ببطء وحرص بالطبع وأن تتجنبوا صنع تيار هواء قوي.

غادروا الكوخ الخشبي وتبعوا مضيفتهم عبر عدد من شوارع القرية، كان المكان مذهلاً بحق، عند اعتبار أنه مصنوع بالكامل بواسطة المقصات وبعض الزينة. وأطلق الزوار صيحات إعجاب بالمهارة الفائقة للآنسة قصقصة.

وصلوا إلى مكان تجمع فيه عدد من العرائس الورقية اللطيفة لتحية الملكة، وقدمت العرائس عروضًا راقصة أمام الزوار، وأخيرًا لوحوا لهم بمناديل ورقية وهم يغنون أغنية "أعلام أرضنا الوطنية". ومع نهاية الأغنية تراصّت العرائس الورقية وتسلقت صاريًا طويلاً، وكوَّنت علمًا يرفرف برقة وهدوء، وتجمّع سكان القرية لتشجيع هذا العرض، رغم أنهم لا يمتلكون أصوات هتاف قوية.

كانت الآنسة قصقصة على وشك إلقاء خطاب لتحية الجماهير وتمجيد براعة الأغنية الوطنية. فجأة، عطس المتشرد، وكان قد كتم عطسته فترة طويلة، فانفجرت بشكل غير متوقع؛ والنتيجة كانت سيئة للغاية.

حصدت العطسة عشرات العرائس الورقية وبعثرتها في كل اتجاه، وأصابهم كثير من التجاعيد والكرمشة.

أفلتت شهقة رعب وفزع من الآنسة قصقصة وصاحت "يا إلهي! يا إلهي!" وسارعت لإنقاذ شعبها المقلوب والمبعثر.



صاحت دورثي موبخة المتشرد:

- أوه، كيف أمكنك صنع كل هذه الفوضى؟

احتج على تأنيبه بهذا الأسلوب وقال:

- لم يكن الأمر بيدي، بكل صدق، ما حدث كان غصبًا عني.

ولكنه أكمل بكل خجل:

وأيضًا لم أكن أعرف أن عطسة صغيرة ستسبب كل هذا الضرر لهم.

قال دورثي متعجبة:

- عطسة صغيرة!

وأكملت تأنيب المتشرد:

تلك العطسة أسوأ من أعاصير كانساس.

وراحت دورثي تساعد الآنسة قصقصة في إنقاذ العرائس الورقية. وللأسف دمرت العطسة اثنين من المنازل المصنوعة من الورق المقوَّى،

وأخبرتهـم الملكـة أن عليهـا إصـلاح التلفيـات، وهـو مـا يتطلـب مزيـدًا مـن العمـل فـي ورشـتها.

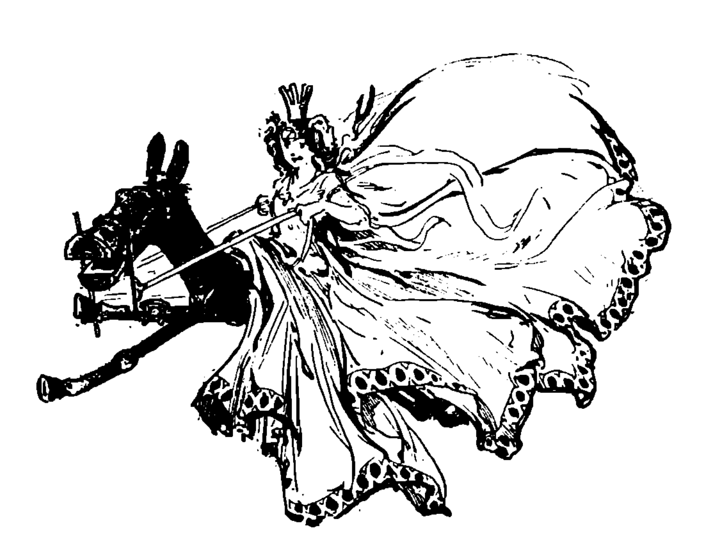
وخوفًـا مـن أن يسـببوا مزيـدًا مـن الأذى لهـذه الكائنـات المرهفـة، قـرر الأصحـاب أن يغـادروا المـكان، ولكـن ليـس قبـل شـكر الآنسـة قصقصـة بحـرارة علـى اسـتضافتها لهـم. ولكنهـا قالـت:

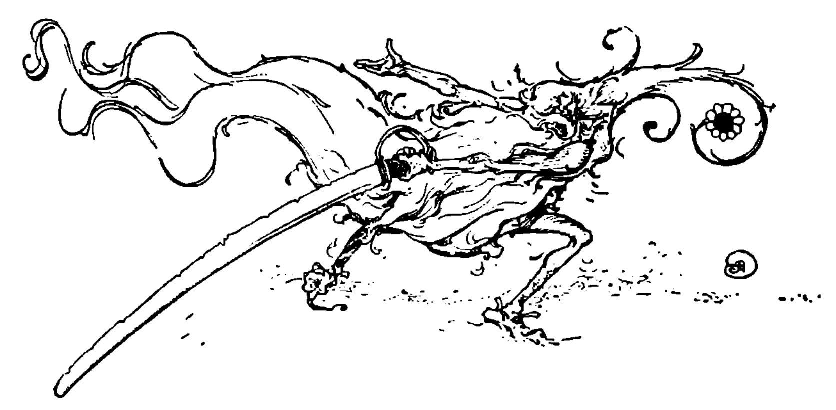
- كل أصدقاء الأميرة أوزما مُرحَّب بهم هنا، ما داموا لا يعطسون!

ونظـرت نظـرة ذات مغـزى إلـى المتشـرد، الـذي نظـر إلـى الأرض مـن الخجـل، وأكملـت:

- أحـب دائمًـا اسـتقبال الـزوار لأريهـم عجائـب مملكتـي، أتمنـى أن تزورونـي مـرة ثانيـة.

رافقتهـم الآنسـة قصقصـة بنفسـها إلـى البوابـة التـي دخلـوا منهـا. وفـي أثنـاء رجوعهـم فـي الطريـق عائديـن للبوابـة، نظـر الجميـع إلـى المتشـرد بحـدة، فهـم لـن ينسـوا مـا سـببته لهـم عطسـته مـن دمـار. وأنـا واثـق بأنهم سـعداء لأن النـاس المصنوعيـن مـن لحـم ودم غـادروا قريتهـم الـورق.





الفصل الحادي عشر

كيف قابل الجنرال "الأول والأهم"؟

بعدما غادر الجنرال جوف أرض الجروليوكس، كان عليه عبور أرض التموجات مرة ثانية، وهو لم يكن أمرًا سارًّا على الإطلاق. انتزاع شوارب الجنرال شعرة تلو الأخرى واستخدامها كدبابيس في تسلية بريئة لسجان لطيف ما كانت ستُحدث أي تغير في مزاج جووف المتعجرف من الأصل. فقد اهتاج وتذمر من التعذيب الذي تلقاه في سجن جاليبوت العظيم، وأقسم أن ينتقم من هؤلاء الجروليوكس، بعدما يستغلهم في غزو أرض أوز. ظلت حالة الغضب والتذمر تستولي عليه حتى وصل إلى منتصف أرض التموجات، وهناك أصابه دوار البحر من التموجات المستمرة في الأرض، وظل يعاني بقية الطريق في بؤس وشقاء، وبهذا تلقى النوومي الخبيث ما يستحقه.

عندمـا وصـل إلـى السـهول مـرة أخـرى وشـعر بـالأرض الصلبـة تحـت قدميـه، اتجـه مباشـرة إلـى الغـرب بـدلاً مـن أن يرجـع إلـى الوطـن. هتـف سـنجاب يقـف علـى فـرع شـجرة عندمـا رآه يسـير غربًـا: "احتـرس"، ولكـن جـوف لـم ينتبـه لمـا قالـه السـنجاب. وهتـف نسـر يطيـر فـي السـماء عندمـا رآه يتخـذ ذلـك الطريـق: "احتـرس"، ولكـن جـوف لـم يعـره اهتمامًـا وأكمـل طريقـه.

لا أحـد يسـتطيع القـول إن جـوف لا يتحلـى بالشـجاعة، فقـد قـرر أن يـزور أخطـر المخلوقـات والتـي تُعـرف باسـم الفانفازمـس[1]، التـي تسـكن أعلـى قمـة جبـل فانتاسـتيكو الرهيـب، وهـم مـن عـرق الإربـس. وكانـوا يخيفـون البشـر والخالديـن علـى السـواء، ولذلـك لـم يقتـرب أحـد مـن موطنهـم فـي الجبـل منـذ آلاف السـنين. ورغـم هـذا، كان الجنـرال جـوف يأمـل حثهـم علـى الانضمـام إلـى الحـرب التـي يعتـزم شـنها علـى شـعب أوز الطيـب السـعيد.

كان جـوف يعـرف تمامًـا أن الفانفازمـس يكرهـون النـووم مثلمـا يكـره النـووم شـعب أوز، ولكنـه اعتقـد أنـه قـادر علـى إقنـاع هـذه المخلوقـات الشرسـة بالانضمـام إليـه. لـم يكـن هنـاك شـك علـى الإطـلاق فـي أنـه إذا تمكـن مـن تجنيـد خدمـات الفانفازمـس فـإن قوتهـم الهائلـة متحـدة مـع صلابـة الجروليوكـس ومكـر الويمسـي، سـتدمر أرض أوز دمـارًا شـاملاً.

لـذا تسـلق النـووم العجـوز سـفوح الجبـال، ومشـى علـى طـول مسـارات الجبـال البريـة حتـى وصـل إلـى أخـدود كبيـر يحيـط بجبـل فانتاسـتيكو، ويميـز الخـط الحـدودي لمنطقـة سـيادة الفانفازمـس. كان هـذا الأخـدود يمثـل نحـو ثلـث الطريـق إلـى أعلـى الجبـل، وهـو مملـوء حتـى الحافـة بالحمـم المنصهـرة، تسـبح فيهـا مخلوقـات مرعبـة سـامة. اللهيـب والأبخـرة السـامة المتصاعـدة لـم تكـن تُحتمـل، لدرجـة أن الطيـور تخشـى التحليـق فوقهـا، وجميـع الكائنـات الحيـة الأخـرى تبتعـد عـن الجبـل بمسـافة كبيـرة.

---

(1) الفانفازمس Phanfasms كلمة مشتقة من phantasm وتعنى الاوهام

كان جـوف يسـمع طـوال عمـره الطويـل حكايـات عـن الفانفازمـس المرعبيـن، وعـرف منهـا حاجـز أخـدود الحمـم المنصهـرة، وعلـم أيضًـا أن هنـاك جسـرًا واحـدًا ضيقًـا فـوق الأخـدود فـي مـكان مـا، لـذا مشـى بالقـرب مـن حافـة الأخـدود حتـى وجـد الجسـر، الـذي كان قوسًـا مـن الحجـر الرمـادي، وفوجـئ بتمسـاح قرمـزي يسـتلقي عليـه نائمًـا بعمـق.

تعثـر جـوف فـي الصخـور بجـوار الأخـدود، فأصـدر ضجـة جعلـت التمسـاح يفتـح عينيـه، وتطايـر منهمـا الشـرر فـي كل اتجـاه، وبعدمـا نظـر التمسـاح إلـى الدخيـل البائـس، أغلـق جفنيـه ولـم يتحـرك مـن مكانـه. نـاداه جـوف وقـال لـه:

- صبـاح الخيـر يـا صديـق، لا أقصـد أن أسـتعجلك، ولكـن هـل سـتنزل أم سـتصعد؟

فتح التمساح فكيه وقال:

- لا هذا ولا ذاك!

فتردد الجنرال وسأل:

- وهل ستظل مكانك فترة طويلة؟

فقال التمساح:

- لبضع مئات من السنين!

ففرك جوف أرنبة أنفه وفكر قليلاً وسأل:

- هـل تعـرف إن كان الأول والأهـم للفانفازمـس مـن فانتاسـتيكو موجـود فـي منزلـه أم لا؟

تثاءب التمساح وقال:

- نعم، أتوقع أن يكون هناك، فهو دائمًا في المنزل.

فنظر النووم العجوز إلى أعلى وقال:

- ها، من هذا الذي ينزل من الجبل؟

أدار التمساح رأسه إلى الخلف ولف بجسده لينظر إلى القادم من الجبل، فركض جوف إلى الجسر وقفز على ظهر التمساح بسرعة، قبل أن يلف التمساح بجسمه ويرجع ليستلقي على الجسر الضيق. كاد التمساح القرمزي يقضم قدم النووم اليسرى، ولكن جوف أفلت منه بأقل من سنتيمتر واحد.

فور أن وصل جوف الى نهاية الجسر خلف التمساح وإلى الطريق الصاعد أعلى الجبل، ضحك وقال:

- ها ها، لقد خدعتك هذه المرة!

جثم التمساح القرمزي مكانه وقال بهدوء:

- نعم فعلت، لكن لعلك خدعت نفسك، اذهب إلى أعلى الجبل، لو كنت تجرؤ، دعنا نرى ماذا سيفعل بك الأول والأهم!

قال جوف بعجرفة:

- سأفعل.

واستكمل طريقه لصعود الجبل.

للوهلة الأولى كان المنظر مُوحِشًا؛ ولكن مع الوقت تدريجيًّاا صار أكثر وحشة ورهبة، كل الصخور لها أشكال مرعبة، وحتى الأشجار لها فروع وأذرع خشبية بأشكال الثعابين المخيفة.

فجأة، ظهر أمام جوف رجل برأس بومة، وجسده مغطى بالشعر مثل القرد، وكل ما يلبسه هو وشاح قرمزي حول وسطه، ويحمل في يده هراوة ضخمة، وعينا البومة في رأسه تطقان شررًا على الدخيل. وصاح مهددًا بالهراوة:

- ماذا تفعل هنا؟

رد جوف الذي لم يعجبه تهديد هذا المخلوق وحتى هذه اللحظة لم يخف منه:

- لقد أتيت لأقابل الأول والأهم للفانفازمس من فانتاستيكو!

قال الرجل بضحكة ساخرة:

- آه، طبعًا سوف تراه، وهو الذي سوف يحدد بأي طريقة نعقابك!

رد جوف بهدوء:

- أنا هنا لأسدي له ولشعبه خدمة نادرة.. أرشدني مباشرة إلى زعيمكم!

رفع الرجل البومة هرّاوته، وقال مهددًا:

- إن حاولت الهرب...

قاطعه جوف:

- وفِّر تهديدك ولا تتحدث معي بوقاحة، وإلا سأتسبب في عقابك! أرشدني في صمت.

لقد كان جوف وغدًا ذكيًّا حقًّا، وبأقل تقدير هو خبيث ماكر، لسبب وجيه جدًّا، أنه حقق وأنجز الكثير حتى الآن. هو مدرك أنه وضع نفسه في موقف خطر عندما حضر إلى جبل فانتاستيكو الرهيب، ولكنه أدرك أيضًا أنه إن أظهر الخوف سيخسر لا محالة، لذلك تبنى سلوكًا جريئًا كأفضل وسيلة للدفاع. ولحسن الحظ آتت الخطة ثمارها، فالرجل البومة استدار وأرشد جوف إلى مكان الزعيم. في أعلى القمة كان يوجد سطح مستوٍ وعليه أكوام من الصخور، بدت للوهلة الأولى صلبة ومصمتة، ولكنْ عندما ركز فيها جوف قليلاً وجد أنها مساكن لهؤلاء المخلوقات من الفانفازمس، فكل كومة فيها مدخل مثل باب منزل. ولم يكن يوجد أي شخص خارج أكواخ الصخور، فقد كان المكان كله صامتًا.

سار الرجل البومة بين مجموعة من المساكن حتى وصل إلى مسكن في المنتصف، لم يكن أفضل أو أسوأ من بقية المساكن. وخارج المدخل صاح الدليل بصوت خفيض:

- واو- وه -واي!

وفجـأة خـرج مـن المدخـل رجـل مشـعر آخـر، ولكنـه يرتـدي رأس دب ويحمـل فـي يديـه طوقًـا نحاسـيًّا. حـدق إلـى الدخيـل بدهشـة بالغـة وقـال:

- لماذا قبضت على هذا المتجول الاحمق وأحضرته إلى هنا؟

فأجاب:

- أنـا لـم أقبـض عليـه، لقـد اجتـاز التمسـاح القرمـزي وجـاء إلـى هنـا بكامـل إرادتـه وحسـب رغبتـه.

نظر الأول والأهم الى الجنرال وسأله:

- هل مللت من حياتك حتى تأتي إلى هنا؟

أجاب جوف:

- بالطبـع لا، أنـا مـن شـعب النـووم، وأشـغل منصـب جنـرال جيـش الملـك روكـوت النـاري.. أنتسـب إلـى نسـب عريـق ممتـد، وأتوقـع أن أعيـش مـدة أطـول.. اقعـد أيهـا الفانفـازم واسـتمع لمـا جئـت أقولـه لـك!

بـكل معرفتـه وشجاعته لـم يكـن الجنـرال جـوف يعـرف أن عينـي الـدب كانتـا تقـرآن أعمـق أفـكاره كأنهـا منطوقـة فـي كلمـات، ولـم يعـرف أيضًـا أن كل أكـوام الصخـور البائسـة التـي يراهـا هـي مجـرد خدعـة بصريـة، ولـم يكـن ليتخيـل أنـه واقـف فـي منتصـف واحـدة مـن أروع وأفخـم المـدن السـحرية. وكل مـا يـراه هـو مجموعـة صخـور مهملـة ورجـل بـرأس بومـة ورجـل بـرأس دب، وكان سـحر الفانفازمـس مـا يسـمح لـه برؤيـة ذلـك، كمـا سـيريه أشـياء أخـرى.

فجـأة طـوّح الأول والأهـم الطـوق النحاسـي بيـده، وقبـض بـه على جوف مـن عنقـه، وفـي الثانيـة التاليـة، وقبـل أن يفكـر الجنـرال فـي مـا يحـدث لـه، جـره الرجـل الـدب إلـى داخـل كـوخ الصخـور. هنـا، وفيمـا لا تـزال عينـا جـوف معميتيـن عـن الحقيقـة والواقـع، كل مـا اسـتطاع تمييـزه هـو ضـوء خافـت، والكـوخ مـن الداخـل قـاسٍ وجـافّ كمـا يظهـر مـن الخـارج. وهنـا، شـعر جـوف بأعيـن كثيـرة تحـدق إليـه وهـو واقـف فـي صالـة فسـيحة.



ضحك الأول والأهم بقتامة، وأطلق سراح سجينه وقال:

- الآن تكلم، وقل شيئًا يثير اهتمامي قبل أن أشنقك!

تكلم جوف، وحاول ألا يركز مع همسات يسمعها من جمهور غير مرئي ينصت لكلامه. نظر إلى وجه الرجل الدب القاسي، وأخبره عن خطته لغزو أرض أوز، وأنه جاء ليعرض عليه المشاركة في الحرب بكتيبة من محاربيه الأشداء.

تكلم الجنرال بكل صراحة وأمانة، ولكن بعدما انتهى ضحك الرجل الدب كأنه استمتع بتسلية وفكاهة، وترددت قهقهات من الحضور غير المرئي، فبدأ جوف يشعر بالخطر. وأخيرًا سأله الأول والأهم:

- مَن أيضًا وعدك بالمساعدة؟

رد الجنرال:

- الويمسي.

فهز الفانفازمس رأسه واستفسر:

- هل هناك آخرون؟

فقال جوف:

- الجروليوكس.

أثارت هذه الإجابة ضحكة أخرى من الأول والأهم، وكان سؤاله التالي هو:

- كم حصتنا من الغنائم؟

رد جوف:

- كل شيء ما عدا حزام الملك روكوت السحري.

انفجر الفانفازمس ذو رأس الدب بضحكة أعلى تردد صداها بكورال ضحكات من الناس غير المرئيين، ثم قال:

- يا لكم من حمقى أيها النووم! كيف يرون أنفسهم كبارًا وهم صغار جدًّا في الحقيقة؟

وفجأة نهض وقبض على عنق جوف، وألقاه خارج كوخ الصخور. ثم صاح صيحة غريبة، خرج على أثرها عدد كبير من الفانفازمس من أكواخ الصخور، يرتدون كلهم رؤوس حيوانات وطيور وزواحف مختلفة، ونظروا بغرور وعجرفة إلى النووم العجوز. ولم يستطع جووف منع نفسه من الشعور بالاشمئزاز وهو يتطلع إليهم.

رفع الأول والأهم يده بطريقة معينة، وفي لمح البصر اختفى الجلد المشعر ورأس الدب، وظهرت أمام النووم العجوز المندهش امرأة جميلة ترتدي رداء فضفاضًا من الحرير الوردي، وشعرها أسود مزين بزهور رائعة ووجهها كان مليئًا بالنُّبْل. في نفس الوقت تحول حشد الفانفازمس إلى قطيع من الثعالب السعرانة، ظلت تلف وتدور. رفعت المرأة يدها بنفس الطريقة السابقة، وفي لمح البصر صارت الثعالب سحالي زاحفة، أما هي فقد تحولت إلى فراشة هائلة.

وفجأة رجعوا جميعًا إلى هيئاتهم الأصلية. بعدها سأل الأول والأهم، الذي استعاد جسده المشعر ورأس الدب:

- هل ما زلت تريد منا المساعدة؟

أجاب جوف بحزم:

- أكثر من ذي قبل!

فاقترب منه الأول والأهم وسأله بصرامة:

- إذًا أخبرني، ماذا تستطيع أن تقدم للفانفازمس أكثر مما يملكونه؟

تردد جوف في الإجابة، فهو لا يعرف ماذا يقول، فالحزام السحري الخاص بملك النووم المتبجح، يبدو شيئًا فقيرًا بالمقارنة مع القدرات السحرية لهؤلاء الناس، فهم يستطيعون الحصول على الذهب

والمجوهـرات والعبيـد بـأي قـدر يشـاؤون، دون مجهـود يُذكَـر. فشـعر أنـه يتعامـل مـع قـوى تتجـاوزه كثيـرًا، ولـم تكـن فـي جعبتـه إلا حجـة واحـدة يسـتطيع الجـدال بهـا والتأثيـر فـي الفانفازمـس، فهـم مخلوقـات شـريرة بالأسـاس.

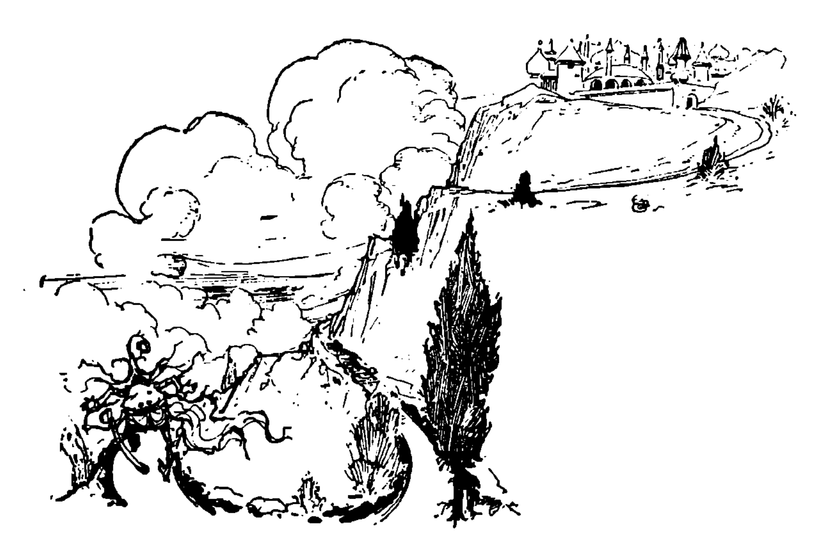
قال جوف أخيرًا:

- اسـمح لـي بـأن ألفـت انتباهـك إلـى متعـة إحـزان السـعداء.. تخيـل البهجـة فـي تحطيـم الأبريـاء!

صاح الأول والأهم:

- آه، لقـد أجبـت بطريقـة صحيحـة، فهـذا هـو السـبب الوحيـد الـذي يجعلنـا نعاونـك.. أخبـر ملـكك البائـس أننـا سـنحضر حالمـا ينتهـي مـن حفـر النفـق.. سـيحضر الفانفازمـس ويعاونونـه ويقـودون الغـزو علـى مملكـة أوز، فالصحـراء المميتـة هـي الشـيء الوحيـد الـذي كان يمنعنـا مـن تدميـر أوز، وفكـرة النفـق ذكيـة بالمناسـبة!

فـرح جـوف بهـذا الوعـد. وأرشـده الرجـل البومـة إلـى طريـق الرجـوع، وأمـر التمسـاح القرمـزي بالسـماح للنـووم العجـوز بعبـور الجسـر.

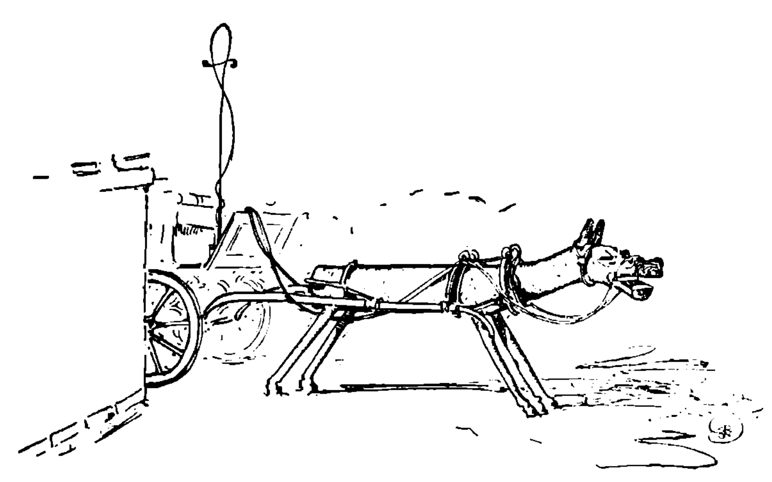


بعدما ذهب الزائر، ظهرت مدينة مبهرة ورائعة على قمة الجبل، واضحة لأعين الفانفازمس الذين يعيشون فيها، ووقف الأول والأهم يخطب فيهم وقال:

- لقد حان الوقت للخروج للعالم، وجَلْب البؤس والتعاسة على ساكنيه.. لقد ظللنا وحيدين ومنعزلين لفترة طويلة هنا على قمة الجبل، وبقية الشعوب تنمو وتزدهر، على الرغم من أن السعادة القصوى لعرق الفانفازمس هو تدمير سعادتهم. لهذا أعتقد أنه حظ جيد أن يأتينا رسول من النووم ليخبرنا بهذا المخطط، لتذكيرنا بالفرصة لإثارة الشغب. سنستخدم نفق الملك روكوت لغزو أرض أوز، وبعدها لن يقف في طريقنا شيء لتحطيم الويمسي والجروليوكس والنووم، واستكمال تخريب العالم!

صفق حشد الفانفازمس الأشرار بلهفة وحماسة لهذا الخطاب الناري، وأظهروا تأييدًا مطلقًا لكل ما قاله زعيمهم.

لقد قيل لي إن الإربس هم أقوى وأقسى الأرواح الشريرة.. والفانفازمس من فانتاستيكو ينتمون إلى هذا العرق!



الفصل الثاني عشر

كيف ترتب المفركشون؟

رحلت دورثي مع أصدقائها المسافرين من بلدة قصاصات الورق، واتبعوا ممرًّا غير ممهد عكس اللافتة التي تشير إلى البلدة التي غادروها. عادوا ثانية إلى الطريق الرئيس، وانطلقوا بسرور بين المزارع. وعند المساء توقفوا عند مسكن صغير، وهناك رحب بهم أهل البيت وقدموا لهم الطعام، وأَسِرَّة مريحة للنوم بالليل.

في صباح اليوم التالي، استيقظوا مبكرين متلهفين لاستكمال رحلتهم في أرض أوز. وبعد الإفطار، ودعوا أهل البيت وشكروهم على حسن الضيافة، وركبوا الكارتة الحمراء التي يقودها الحصان الخشبي.

الطقس دائمًا لطيف وجميل في أرض أوز، وفي هذا الصباح سرت نسمات باردة ومنعشة، وأشرقت الشمس لامعة ودافئة. بعد ساعة،

وصلـوا إلـى مـكان فـي الطريـق الرئيـس يتفـرع منـه طريـق آخـر، علـى بدايتـه لافتـة مكتـوب عليهـا:

[الطريق إلى المفركشين]

صاحت دورثي عندما شاهدت اللافتة:

- هنا، يجب أن ندخل هذا الطريق الفرعي.

فسألها الجنرال:

- لماذا؟ هل سنذهب لزيارة المفركشين؟

ردت دورثي:

- لقـد اقترحـت أوزمـا علـيّ زيارتهـم، وأظـن أن زيارتهـم سـتكون ممتعـة ومثيـرة!

فقالت العمة إم:

- يبـدو مـن اسـمهم أنهـم مدهشـون، لكـن مـاذا يكونـون؟ هـل هـم أشـياء مـن الـورق أيضًـا؟

أجابت دورثي ضاحكة:

- لا أعتقد، ولكني لا أعرف كيف يكونون على وجه الدقة.

قال العم هنري:

- أعتقد أن الساحر قد يعرف!

قال الساحر:

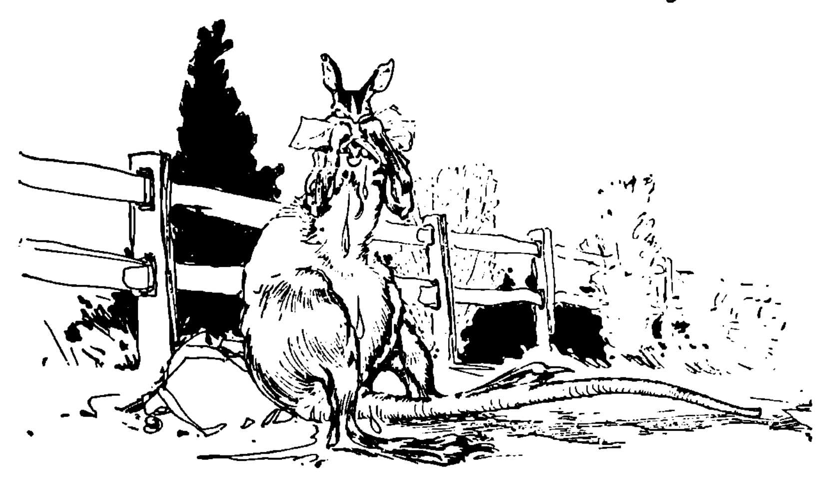
- لا، أنـا لـم أذهـب إلـى المفركشـين، ولكنـي سـمعت عنهـم، إنهـم أكثـر النـاس حساسـية فـي كل أرض أوز!

سأله المتشرد:

- كيف؟

قال الساحر:

- لا أعرف، لست متأكدًا!



دخلت الكارتة في الطريق الفرعي لمدينة المفركشين، وهناك وجد الأصحاب على جانب الطريق كنغرًا يقعد حزينًا والدموع تنهمر من عينيه، فتوقف الحصان الخشبي لهذا المشهد الحزين، ونادته دورثي وسألته:

- ماذا حدث أيها الكنغر؟

انتحب الكنغر قائلاً:

- بوو هوو! بوو هوو! لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قفـ، آه يا بوو هوو...

فقال الساحر:

- بالتأكيد هو كنغر مسكين، لقد فقد قفله، وفي الغالب القفل يغلق صندوقًا فيه كل مدخراته!

رد الكنغر:

- لا، لا، ليس كما تقول... لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قفـ، آه يا بوو هـوو...

فقال المتشرد:

- أنا أعرف.. لقد فقد قافلته، وتاه.

فانتحب الكنغر أكثر وقال:

- لا، لا، ليس كما تقول... لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قفـ، آه يا بوو هـوو...

فخمنت العمة إم وقالت:

- أعتقد أنه فقد فطيرة القرنفل.

وتدخل العم هنري قائلاً:

- أو فطيرة القمح!

أخيرًا استجمع الكنغر نفسه وقال:

- لقد فقدت قـ.. قـ.. قفا... قفازاتي.

فصاحت الدجاجة الصفراء بارتياح:

- لماذا لم تقل هذا من قبل، لماذا تتهته؟

أجاب الكنغر:

- بوو هوو أنا لا أستطيع...

قاطعته دورثي:

- لكنك لا تحتاج إلى قفازات في هذا الجو الدافئ!

توقف الكنغر عن البكاء، واقترب من الفتاة الصغيرة وأجابها موبخًا:

- بل أحتاج إليها؛ الشمس سوف تلسع يديّ وتصيبهما بالحروق، لقد كنت ألبس القفازات لفترة طويلة حتى إني قد أصاب بالبرد عندما أخلعها!

ردت دورثي بحزم:

- هذا هراء، لم أسمع في حياتي عن كنغر يلبس قفازات![1]

سألها الحيوان بدهشة مصطنعة:

- حقًّا؟ ألم تسمعي قط عن قفازات الكنغر؟

ردت الفتاة:

- لم أسمع، واحتمال أن تصاب بالمرض إذا لم تتوقف عن البكاء بحرقة هكذا.. أين تسكن؟

أجاب الحيوان بعدما توقف عن البكاء:

- على بعد ميلين خلف مدينة المفركشين، الجدة جينت صنعت لي القفازات، وهي واحدة من المفركشين!

فقالت له دورثي مقترحةً:

- إذًا الأفضل أن تعود إلى المنزل، وربما تصنع لك السيدة العجوز زوجًا آخر من القفازات بدلاً من الذي ضاع.. نحن الآن في طريقنا إلى مدينة المفركشين، بإمكانك أن تتبعنا!

استكملت الصحبة الطريق وسار الكنغر يتقافز بجانب الكارتة، وبعد مدة سأله الساحر:

- هل المفركشون ناس لطفاء؟

---

(1) هناك صورة شهيرة لكانجرو يلبس قفازات ملاكمة boxing gloves (وليس قفازات mit-tens كما في النص فيديه بها مخالب قوية) وهي ترجع إلى نوع من الملاكمة اسمه box-ing kangaroo لأنها مستوحاة من أسلوب الكنغر في القتال، حيث يستخدم يديه في الدفاع والضرب وقدميه في الركل والقتال وذيله كقدم خامسة يرتكز عليها حينما يدرب بقدميه الخلفيتين. وحديثًا هناك ماركة معروفة من قفازات الملاكمة اسمها kangarooوتلك الصورة أول ما ظهرت في كارتون للأطفال على صفحات مجلة عام 1891 بعنوان جاك الكانجرو المقاتل والبروفيسور ليندمان Jack, the fighting Kangaroo with Professor Lendermann وتحولت لأفلام ومسلسلات حديثًا.

أجابه الكنغر:

- بالطبع، إنهم ناس لطفاء جدًّا، ولكن عندما يكونون مُرتَّبِين جيدًا، فهم يتبعثرون بشكل مريع دائمًا، ويتناثرون ويتفركشون، ولا يستطيعون فعل شيء.

استفسرت دورثي:

- ماذا تعني بـ"يتناثرون ويتفركشون"؟

قال الكنغر شارحًا:

- إنهم مصنوعون من قطع صغيرة متصلة بعضها ببعض على هيئة الإنسان، وحين يقترب منهم غريب، لديهم عادة أن يتناثروا ويتفركشوا على الأرض، ولهذا تختلط قطعهم الصغيرة بعضها مع بعض، ويكون صعبًا ترتيبهم كما كانوا، مثل البازل.

سأل أومبي أمبا:

- ومَن الذي يعيد تركيبهم وترتيبهم مره أخرى؟

فقال الكنغر:

- أي شخص يستطيع.. أنا عن نفسي في أحيان كثيرة أرتب وأركب الجدة جينت، فأنا أعرفها جيدًا وأعرف مكان كل قطعة فيها، لذلك تصنع لي القفازات كمكافأة، وفي الحقيقة، لقد أمضت أيامًا كثيرة لتصنع لي القفازات، لأنني كلما اقتربت منها تتبعثر، فأضطر إلى ترتيبها مرة أخرى.

قالت دورثي:

- أظن أنها يجب أن تتعود على حضورك، ولا تخاف منك.

رد الكنغر:

- إنهم لا يخافون من الغرباء عندما يكونون موصولين، ولكنهم يفعلون ذلك من باب التسلية، فهي مجرد عادة، أن يبعثروا

أنفسـهم لكـي يعيـد الغربـاء ترتيبهـم. وإذا لـم يفعلـوا ذلـك فـلا تنبغـي تسـميتهم بالمفركشـين!

فكـر المسـافرون فـي هـذا الأمـر بجدية طـوال الطريـق، وقالـت العمـة إم مقترِحـةً:

- لا أجــد فائــدة مــن زيــارة هــؤلاء المفركشــين، فبالتأكيــد عندمــا نقابلهــم ســيتبعثرون وســيتناثرون وسيتفركشــون، وســيكون لزامًــا علينـا أن نعيـد ترتيبهـم مـرة ثانيـة، وهـذا سـيكون مضيعـة للوقـت، ونحــن نريــد أن نســتكمل رحلتنــا فــي أرض أوز!

قالت دورثي:

- أعتقـد أننـا ينبغـي أن نزورهـم، فأنـا جائعـة، ويجـب أن نعثـر علـى طعـام للغـداء فـي مدينـة المفركشـين.. أتمنـى ألا يكـون الطعـام متبعثـرًا ومُفَركشًـا مثلهـم.

وافقهـا الكنغـر، وقـال وهـو يقفـز قفـزات أطـول كـي يلحـق بالكارتـة التـي يجرهـا الحصـان الخشـبي بسـرعة ونشـاط:

- نعــم، ســوف تجديــن طعامًــا وفيــرًا هنــاك، ولذيــذًا أيضًــا، إذا اسـتطعتِ ترتيـب الطبـاخ المفركـش.. هـا هـي المدينـة هنـاك.. إنهــا أمامنــا مباشــرةً.

رأوا أمامهـم مجموعـة مـن المنـازل الجميلـة فـي وسـط حقـل مفـروش بالعشـب الأخضـر، علـى مبعـدة مـن الطريـق الـذي يسـيرون فيـه. قـال الكنغـر:

- لقــد جــاء بعــضٌ مــن الموشــكين إلــى هنــا منــذ عــدة أيــام، واسـتمتعوا بترتيـب عـدد كبيـر مـن المفركشـين.. إذا مشـينا بهـدوء ودون أي ضوضــاء، يمكــن ألا ينتبهــوا لنــا فــلا يتبعثــروا!

قال الساحر موافقًا:

- إذًا دعنا نحاول!

فتوقف الحصان الخشبي، ونزلوا من الكارتة. وبعدما ودعوا الكنغر الذي قفز بعيدًا للعودة إلى منزله، دخلوا حقل العشب الأخضر، وبحذر بالغ اقتربوا من مجموعة المنازل.

وهناك رأوا ناسًا عاديين يتحركون بين المنازل، ويبدو أنهم حتى الآن لم يلاحظوا اقتراب صحبة المسافرين، ولكن الكلب دودو رأى نحلة بالقرب منه، فنبح عليها بصوت عالٍ، وعلى الفور سمعوا جلبة صاخبة من بين المنازل، ظنت دورثي أنه صوت عاصفة برد مفاجئة، وحينها عرف الزوار أنهم انكشفوا، فدخلوا بسرعة ليروا ماذا حدث.

بعد الجلبة ساد سكون في المدينة، فدخل الغرباء أول منزل، فوجدوا على الأرض قطعًا من الناس الذين عاشوا هنا. كانت القطع كأنها من الخشب الملون، مختلفة الأشكال والأحجام، وليست بينها قطعتان متشابهتان. التقط الأصحاب القطع من الأرض، ونظروا إليها باهتمام وفضول.

التقطت دورثي قطعة بها عين تنظر إليها بفضول، كأنها تريد أن تعرف ماذا ستفعل الطفلة الصغيرة بها. بالقرب منها وجدت دورثي قطعة بها أنف، وحين ركّبت القطعتين معًا وجدت أنهما جزء من وجه، فقالت:

- إن عثرت على الفم، قد يكون هذا المُفركَش قادرًا على الكلام، ويخبرني ماذا يجب أن أفعل بعد ذلك.

قال الساحر:

- إذًا فلنبدأ كلنا البحث عن هذه القطعة!

انحنى الجميع على أيديهم وركبهم يبحثون عن القطعة المفقودة بين القطع المتناثرة. وفجأة صاح المتشرد: "عثرت عليها". وأسرع إلى دورثي. كانت القطعة بها فم، ولكنها لم تناسب القطعتين اللتين ركّبتهما دورثي، فقالت دورثي:

- هـذا الفـم ينتمـي إلـى إنسـان آخـر، نحـن نحتـاج إلـى قطعـة بهـا فـم واسـتدارة مـن هـذه الناحيـة وطـرف مدبـب مـن هـذه الناحيـة، لكـي تكـون مناسـبة لوجـه هـذا المفركـش!

قال الساحر:

- إذًا نبحث ثانية، لا أظن أنها ستكون بعيدة.

وجـدت دورثـي أذنًـا واسـتطاعت تركيبهـا فـي الوجـه، ولحسـن الحـظ كانـت قطعـة الأنـف بهـا سـوالف مـن الشـعر الأحمـر، فبحثـت عـن قطعـة بهـا شـعر أحمـر. وبالفعـل وجـدت قطعًـا كثيـرة بهـا شـعر أحمـر، وحيـن ركبتهـا مـع الأنـف والعيـن، ظهـرت الجبهـة واكتملـت قمـة الـرأس. بعـد فتـرة عثـرت علـى العيـن الأخـرى والأذن الأخـرى. وعثـر أومبـي أمبـا علـى الفـم المطلـوب فـي ركـن بعيـد، وعندهـا اكتمـل الوجـه، ففـرح الجميـع.

قالت دورثي:

- يـاه، إنهـا مثـل صـور البـازل، الآن يجـب أن نعثـر علـى بقيـة الجسـد، ونعيـد تركيبـه فـي هيئـة مناسـبة.

فقال الساحر:

- كيـف نعثـر علـى بقيتـه يـا دورثـي؟ فبعـض القطـع أرجـل زرقـاء والبعـض الآخـر أذرع خضـراء، ولا أعـرف حتـى هـل تنتمـي إلـى هـذا الجسـد أم لا!

أخيرًا تكلم رأس المفركش بصوت واهن وقال:

- ابحث عن قميص أبيض ومريلة بيضاء، فأنا الطباخ!

صاحت دورثي بفرح:

- آه، شـكرًا جزيـلاً، مـن حسـن الحـظ أننـا بدأنـا بـك، فأنـا جوعانـة.. هـل يمكـن أن تحضّـر لنـا طعامًـا ونحـن نعيـد تركيـب الآخريـن؟

كان الأمـر صعبًـا رغـم أنهـم يعرفـون مـاذا يلبـس الطبـاخ، فالعثـور علـى القطـع الخاصـة بـه اسـتغرق وقتًـا، مـا تطلـب أن يعمـل الـكل علـى حـل أحجيـة الطبـاخ، وأخيـرًا تمكنـوا مـن تركيبـه بالكامـل. وعندمـا انتهـوا منـه، انحنـى لهـم انحنـاءة لطيفـة وخفيفـة وقـال:

- سـأذهب فـورًا إلـى المطبـخ وأحضّـر لكـم العشـاء وأنتـم تجمعـون المفركشـين.. أنصحكـم بـأن تبـدؤوا بالحاكـم الأعلـى الفنكـوش المُفنكَـش.. إنـه أصلـع وسـمين ويلبـس معطفًـا أزرق بأزرار نحاسـية كبيـرة، وصديريـة ورديـة اللـون، وبنطـالاً واسـعًا.. هنـاك قطعـة مفقـودة مـن ركبتـه اليسـرى لـن تجدوهـا، فقـد فقدهـا منـذ عـدة سـنوات عندمـا بعثـر نفسـه بإهمـال، مـا جعلـه يعـرج قليـلاً.. إنـه أبـرز شـخصية فـي المفركشـين، لـذا سـيكون لطيفًـا أن يرحـب بكـم ويسـاعدكم فـي توفيـق وترتيـب الآخريـن، فـي حيـن أُحضّـر لكـم عشـاء لذيـذًا يليـق بكـم!

رد عليه الساحر:

- شـكرًا جزيـلاً علـى نصيحتـك وعلـى العشـاء الـذي سـنتناوله مـن يديـك!

العمـة إم والعـم هنـري همـا أول مَـن عثـر علـى قطـع مـن الحاكـم الأعلـى الفنكـوش المفنكـش. ولكـن العمـة إم قالـت بصـوت خفيـض:

- إن تجميـع وترتيـب هـؤلاء النـاس عمـل غبـي، ولكـن علـى أي حـال يجـب أن ننتظـر حتـى يحيـن موعـد العشـاء، ومـن الأفضـل أن نتخلـص مـن تلـك القطـع المبعثـرة بتجميعهـا مـرة ثانيـة، هنـا، تعـالَ يـا هنـري، هيـا، اشـغل نفسـك وابحـث عـن الـرأس الأصلـع للفنكـوش المفنكـش، فقـد عثـرت علـى قطعـة مـن صديريتـه الورديـة، وأبحـث عـن قطعـة بهـا المعطـف الأزرق.

عمـل الجميـع باهتمـام كبيـر، وأثبتـت الدجاجـة بيلينـا أنهـا ذات فائـدة كبيـرة، لأن لهـا عينيـن حادتيـن، وتسـتطيع برأسـها الصغيـر أن تقتـرب مـن

القطـع المتناثـرة البعيـدة وتتفحصهـا بعنايـة. اسـتطاعت أن تسـرع عمليـة البحـث عـن الفنكـوش المفنكـش، وترشـد الآخريـن إلـى القطـع الناقصـة، لـذا خـلال سـاعة واحـدة، اكتمـل الحاكـم العجـوز ووقـف أمامهـم سـليمًا، وقـال لهـم بفـرح:

- أهنئكـم يـا أصدقـاء، أنتـم بالتأكيـد أكثـر الغربـاء الذيـن زارونـا ذكاء.. فلـم يتـم تركيبـي بهـذه السـرعة مـن قبـل، وأنـا أعتبـر نفسـي أكبـر بـازل فـي هـذا المـكان!

قالت دورثي:

- حسـنًا، لقـد كنـت ألعـب ببـازل الصـور فـي كانسـاس، لذلـك عنـدي بعـض الخبـرة فـي هـذه اللعبـة.. لكـن الصـور كانـت مسـطحة، أمـا أنتـم فلكـم طـول وعـرض وارتفـاع، وهـو مـا يجعـل الأمـر أكثـر صعوبـة!

فقال الفنكون المفنكش:

- شـكرًا يـا عزيزتـي، أنـا أشـعر بالإطـراء، فلـو لـم أكـن أحجيـة صعبـة وجيـدة، لمـا كان مسـلّيًا أن أتبعثـر وأتفركـش.

سألته العمة إم متضايقة من عملية البحث المضني:

- ولمـاذا تفعلـون هـذا مـن الأسـاس؟ لمـاذا لا تحترمـون أنفسـكم وتظلـون كمـا أنتـم علـى حالكـم ؟

انزعـج الحاكـم الأعلـى الفنكـوش المفنكـش مـن لهجـة العمـة إم، ولكنـه رد بأدب:

- لعلـكِ لاحظـتِ يـا سـيدتي المحترمـة أن لـكل شـخص طبيعـة ومَيْزة، وأنـا طبيعتـي أن أبعثـر نفسـي، أمـا طبيعتـك أنـتِ فهـي تخصـك ولكنـي لا أتهـم النـاس بـأن طبيعتهـم علـى خطـأ، مهمـا كان!

ضحك العم هنري وقال:

- لقد تغلّب عليكِ بالحُجَّة يا إم، وأنا سعيد بأنه فعل.. هذه أرض غريبة علينا يا زوجتي، ويجب أن نتقبل الناس كما هم، ونتركهم في حالهم.

ردت عليه فورًا:

- لو فعلنا ما تقول، فعلينا تركهم مبعثرين كما هم!

فضحك الجميع على هذا الرد.

عثر أومبي أمبا على يد تمسك إبرة تريكو، فخمنوا أنها يد الجدة جنيت، وعليهم البحث عن القطع الباقية. ولحسن الحظ كانت أحجية أسهل من الحاكم، وحين اكتملت رحبت بهم الجدة بحرارة ومودة، فأخبرتها دورثي أن الكنغر فقد القفازات، فوعدتها السيدة العجوز أن تعمل فورًا على صنع قفازات جديدة للحيوان المسكين.

أخبرهم الطباخ أن مائدة العشاء جاهزة. قعد الحاكم إلى رأس المائدة، وإلى الطرف الآخر قعدت الجدة جينت، وقعد بقية الزوار على الجانبين واستمتعوا بالعشاء الفاخر. بعدها تجولوا في أنحاء المدينة وجمعوا بعض القطع المتناثرة والمفركشة في هيئات جديدة، واستمتعوا بحل الأحاجي والألغاز، وكان بإمكانهم قضاء بقية اليوم في بلدة المفركشين يركّبون ويرتبون الناس. لكن الساحر نبههم بأن عليهم استكمال رحلتهم. قالت دورثي متحيرة:

- وهل سنترك بقية الناس المساكين مبعثرين؟!

قال لها الحاكم الفنكوش المفنكش:

- لا تقلقي بشأننا يا آنسة، كل يوم أو يومين يحضر أحد من الموشكين أو الجليجان أو الوينكلز، ليسلوا أنفسهم بترتيب القطع المتناثرة. لذلك لا ضرر من ترك تلك القطع متناثرة، فسيأتي أحد ما ليجمعها ويرتبها. عمومًا أتمنى أن تزورينا مرة ثانية، فأنتِ مُرحَّب بكِ دائمًا هنا.



فاستفسرت دورثي:

- ألا يمكن أن يجمع بعضكم بعضًا؟

قال لها الحاكم بابتسامة:

- أبدًا، فلا يوجد لغز يحل لغزًا آخر.. ثم ما المتعة في أن نتولى نحن حل ألغازنا؟

ودعوا المفركشين، وركبوا الكارتة واستكملوا رحلتهم. وبعدما ساروا بعيدًا عنهم قالت العمة إم:

- إنهم أشخاص غريبو الأطوار حقًّا، ما زلت لا أرى فائدة في كل هذا!

رد الساحر:

- إنهم بالتأكيد يسلون عددًا كبيرًا من سكان أوز.

وقال العم هنري:

- عن نفسي، أرى أن حل الألغاز والأحاجي له فائدة أكثر من المتعة، فهو يدرب العقل ويشحذ الذكاء.. أنا سعيد بزيارة هؤلاء المفركشين!





الفصل الثالث عشر

كيف تحدث الجنرال مع الملك؟

عندما عاد الجنرال جوف إلى كهف ملك النووم، سأله الملك:

- هل وافق الويمسي على أن ينضموا إلينا؟
- نعم يا جلالة الملك، سيقاتلون في صفنا بكل قوتهم.
- جيد، وبماذا وعدتهم في المقابل؟
- أن تستخدم الحزام السحري لتعطي كل فرد منهم رأسًا كبيرًا طبيعيًّا يناسب أجسادهم، بدلاً من رؤوسهم الصغيرة.
- أوافق على ذلك.. هذه أخبار طيبة، أنا الآن واثق بنجاح غزو أرض أوز.
- ولكني أحمل لك مزيدًا من الأخبار يا جلالة الملك.
- جيدة أم سيئة؟
- جيدة يا جلالة الملك.

- إذًا، قلها لي فورًا.

- سينضم إلينا الجروليوكس أيضًا.

- حقًّا؟

- نعـم، بالطبـع، لقـد حصلـت علـى وعدهـم بالانضمـام إلـى حملتنـا لغـزو أرض أوز.

استفسر الملك بقلق، لمعرفته مدى جشع الجروليوكس:

- لكن ما المقابل؟

رد الجنرال:

- سيأخذون بعض شعب أوز كعبيد عندهم.

خشـي جـوف أن يخبـر الملـك أنهـم طلبـوا عشـرين ألـف عبـد، وفكـر فـي إخبـاره قبـل الغـزو.

فاطمأن الملك وقال:

- إنه مقابل منطقيّ ومعقول.. أهنئك على نجاح صفقاتك.

فأكمل جوف بفخر:

- ولكن هذا ليس كل شيء يا جلالة الملك!

ظهرت أمارات الدهشة على الملك، وأمره قائلاً:

- تكلم! ما الجديد؟

فقال بثقة:

- لقـد قابلـت الأول والأهـم مـن الفانفازمـس، وحصلـت علـى وعدهـم بـأن يحاربـوا فـي صفنـا.

صاح الملك:

- مـاذا؟ هـل تقصـد الفانفازمـس مـن جبـل فانتاسـتيكو الرهيـب يـا جـوف؟ أنـا لا أصـدق أنـك فعلـت ذلـك!

قال جوف بكبرياء:

- هذا صحيح يا جلالة الملك.

قَطَّبَ الملك جَبِينَهُ وأطرق مفكرًا ثم قال بقلق:

- أنا خائف يا جوف.. الأول والأهم أخطر علينا من كل شعب أوز.. إذا حضر مع فرقته المرعبة من الجبل الرهيب، فقد تخطر لهم فكرة غزو النووم.

كان جوف يعرف في داخله أن الملك لديه حق في مخاوفه، ولكنه عقب سريعًا:

- هذه فكرة بلهاء، فالأول والأهم صديق شخصي، ولن يسبب لنا ضررًا، عندما كنت عندهم دعاني إلى منزله.

وتجاهل الجنرال إخبار الملك بأن الأول والأهم جره إلى داخل الكوخ بطوق نحاسي. نظر الملك روكوت الناري إلى جنراله بإعجاب وقال:

- أنت نووم عجيب يا جوف، كان ينبغي أن أعينك جنرالاً منذ زمن.. ولكن بماذا وعدتهم في مقابل انضمامهم إلى حملة الغزو؟

أجاب جوف بثقة:

- لا شيء، لا شيء على الإطلاق، حتى الحزام السحري لا يضيف شيئًا إلى قواهم السحرية الرهيبة.. كل الفانفازمس يريدون تدمير سعادة وهناء شعب أوز فقط.. هذه المتعة هي ما يريدون فقط.

سأل روكوت الناري، نصف خائف:

- متى سيحضرون؟

قال الجنرال:

- عندما يكتمل حفر النفق.

اطمأن الملك قليلاً وقال:

- نحن تقريبًا في منتصف الطريق تحت الصحراء المميتة، وهذا بالطبع عمل سريع، فالنفق يُحفر داخل الصخر الصلد، ولكن بمجرد أن نتجاوز الصحراء ونكون تحت أرض أوز، سيكون من السهل مد النفق إلى داخل مدينة الزمرد.

قال جوف:

- حسنًا، بمجرد أن نكون مستعدين، سينضم إلينا الويمسي والجروليوكس والفانفازمس، وعندها سيكون غزو أرض أوز أمرًا مفروغًا منه.

قَطَّبَ الملك جَبِينَهُ ثانيةً وأطرق مفكرًا وقال بقلق:

- أنا حزين لأننا لا نستطيع الغزو بمفردنا.. كل هؤلاء الحلفاء ناس خطرون، وسوف يطلبون أكثر مما وعدناهم به.. كان من الأفضل غزو أرض أوز من دون مساعدات خارجية!

قال جوف بتأكيد:

- لن نستطيع فعل ذلك بمفردنا.

فتردد الملك قليلاً وقال:

- لماذا يا جوف؟

فأجاب بحزم:

- أنت تعرف جيدًا لماذا.. أنت نفسك لديك تجربة مع أشخاص من أوز، وقد هزموك.

رد الملك بأسى:

- بسبب البيض المدحرج الذي رمته علينا تلك الدجاجة اللعينة.. أنت تعرف أن النووم لا يتحملون البيض، وأنا مثلهم تمامًا؛ إنه سامّ لكل مَن يعيشون تحت الأرض.

وافقه جوف قائلاً:

- هذا صحيح يا جلالة الملك.

عادت الثقة والقوة إلى لهجة الملك وقال:

- ولكننا سوف نباغت شعب أوز بعنصر المفاجأة، وسوف نغزوهم قبل استخدامهم البيض ضدنا.. هزيمتنا الماضية كانت بسبب تلك الفتاة الصغيرة ودجاجتها الصفراء.. الحقيقة لا أعرف ماذا حدث لتلك الدجاجة، ولكني أعرف أنه لا يوجد دجاج في أرض أوز، ولهذا لن يكون هناك أي بيض لنخشاه.

قال جوف:

- بالعكس يا جلالة الملك، هناك مئات من الفراخ والكتاكيت في أوز الآن، وتبيض على نحو مستمر ومتزايد.. لقد قابلت صقرًا في طريق عودتي إلى الوطن، وأخبرني أنه كان مؤخرًا في أرض أوز ورآها، ولكنه لم يستطِع خطف أي واحدة منها لأنها محمية بالسحر.



قال الملك بعصبية:

- هـذه معلومـة خطيـرة جـدًّا، وسـيئة جـدًّا، فجنـودي يسـتطيعون القتـال بكفـاءة ولكنهـم ببسـاطة لا يتمكنـون مـن مواجهـة بيضـة واحـدة، فمـا بالـك وهنـاك المئـات منهـا!

رد جوف:

- ليـس عليـك مواجهتهـم يـا جلالـة الملـك، فأنـا شـخصيًّا أخـاف البيـض، ولا أخاطـر بالتعـرض للتسـمم مـن بيضـة واحـدة.. خطتـي هـي إرسـال الويمسـي أولاً عبـر النفـق، ثـم الجروليوكـس والفانفازمـس بعدهـم، وبالتأكيـد سيُسـتهلك كل المخـزون مـن البيـض عندهـم، وعندئـذٍ سـندخل المدينـة منتصريـن، ونجمـع الغنائـم ونأسـر شـعب أوز جميعًـا.

تَنَفّسَ الملك الصُّعَدَاء وقال:

- ربمـا كنـت محقًّـا، ولكنـي أريـد بوضـوح أسـر أوزمـا ودورثـي كسـجينتين عنـدي، فهمـا فتاتـان لطيفتـان ولـن أسـمح لتلـك المخلوقـات التـي تحالفنـا معهـا بـأن تؤذيهمـا، أو أن تتخذهمـا جاريتيـن.. عندمـا ألقـي القبـض عليهمـا، سـأحولهما إلـى تحفتَـي زينـة فـي مجموعتـي، وسـأحرص علـى أن تكونـا فـي مـكان بـارز وجميـل لتزييـن مدفأتـي.

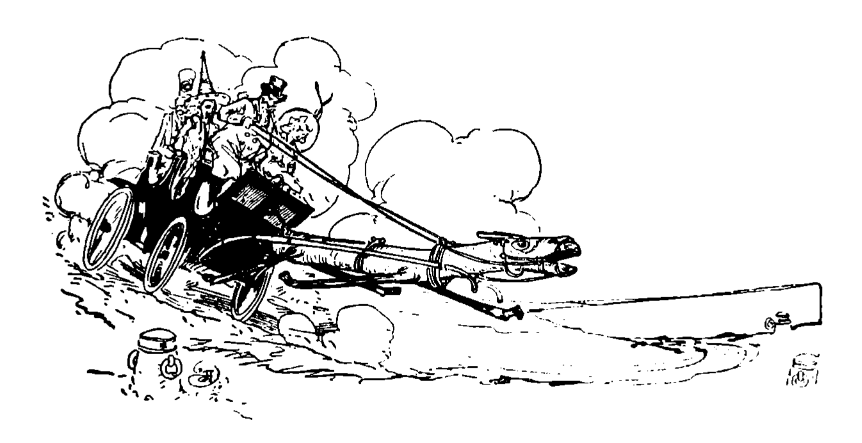
قال جوف:

- حسـنًا، افعـل مـا يحلـو لـك بهمـا يـا جلالـة الملـك، أنـا لا أهتـم بهاتيـن الفتاتيـن ولا أظـن الحلفـاء يهتمـون بهمـا.. الآن بعدمـا رتبنـا الخطـة ومعنـا ثـلاث مـن أقـوى الأرواح الشـريرة لمسـاعدتنا، يبقـى ألا نتأخـر فـي الانتهـاء مـن النفـق.

قال الملك:

- سيكون منتهيًا في غضون ثلاثة أيام.

وأسرع ليحفز مخلوقات النووم على المزيد من العمل الشاق.



الفصل الرابع عشر

كيف استطاع الساحر صنع سحر حقيقي؟

حيــن غــادر الأصحــاب مدينــة المفركشــين، وبــدأ الحصــان الخشــبي ينهــب الطريــق، تســاءل الســاحر:

- وماذا بعد؟

ردت دورثي:

- أوزمــا خططــت لهــذه الرحلــة، وهــي تنصحنــا برؤيــة المهمهميــن، وبعدهــا نــزور الحطــاب الصفيــح.

قال الساحر:

- هذه أخبار طيبة، لكن أين الطريق إلى مدينة المهمهمين؟

أجابت دورثي:

- لا أعرف بالضبط، ما أعرفه أنها في الجهة الجنوبية من هنا.

فسأل المتشرد:

- إذًا لماذا يجب علينا الذهاب إلى مفترق الطريق؟ قد نوفر كثيرًا من الوقت إذا اختصرنا الطريق من هنا.

قال العم هنري جازمًا:

- ولكن هنا لا يوجد ممر!

فقالت دورثي:

- إذًا فلنعُد إلى مكان اللافتة حيث مفترق الطرق، ونتأكد من طريقنا.

بعد فترة قصيرة، توقف الحصان الخشبي الذي كان يستمع لحديثهم، وقال:

- يوجد ممر هنا.

لدهشتهم وجدوا ممرًّا صغيرًا وغير واضح يتفرع من الطريق الذي يسيرون فيه، ويتخلل مراعي خضراء وبساتين مورقة، يتجه مباشرةً ناحية الجنوب.

قال أومبي أمبا:

- هذا ممر جيد، لماذا لا نجربه؟

ردت دورثي:

- حسنًا، أنا متشوقة لرؤية المهمهمين، وهذا الممر قد يقودنا إليهم سريعًا.

لم يعترض أحد على هذه الخطة، فاستدار الحصان الخشبي ودخل الممر، الذي بدا جيدًا مثل الطريق الذي اتخذوه للوصول إلى

المفركشين. في أثناء مرورهم بين الحدائق والبساتين، دخلت العمة إم في نقاش مع بيلينا حول الطريقة السليمة لتربية الكتاكيت.

قالت لها الدجاجة الصفراء بكبرياء:

- لا يهمني الجدال معكِ، فأنا أعرف عن كتاكيتي أكثر مما يعرفه البشر.

ردت العمة إم:

- هراء، لقد ربيت الكتاكيت لما يقرب من أربعين عامًا يا بيلينا، وأنا أعرف كيفية تجويعهم للحصول على كثير من البيض، وأعرف الأمور اللازمة للحصول على فراريج [1]جيدة".

انزعجت بيلينا وقالت:

- فراريج للشواء! هل تريدين شيّ فراخي؟

فسألتها العمة إم بدهشة:

- ولمَ لا؟ أليس لهذا نربيها؟

فتدخلت دورثي وقالت:

- لا يا عمتي إم، ليس هنا في أوز، الناس هنا لا يأكلون الفراخ، ألم أقل لكِ؟ بيلينا هي أول دجاجة على أرض أوز! لقد أحضرتها إلى هنا بنفسي، وكل شخص هنا يحبها ويحترمها، ولهذا لا يأكلون فراخها.

هزت العمة إم رأسها وقالت:

- حسنًا، أنا أتفهم هذا، ولكن ماذا عن البيض؟

ردت بيلينا:

(1) الفراريج جمع فروج، وهي الدجاجة ذات الوزن الثقيل التي تتراوح بين خمسة أو سبعة كيلوجرامات، وتُربى منذ الصغر لهذا الغرض غير تربية الفراخ للحصول على البيض، وهي التي تسمى بالعامية "فراخ أمهات". يطلق عليها بالإنجليزية: "Broilers" وهي كلمة تعني أيضًا فراخ للشواء، وهو ما يزعج بيلينا بعد ذلك.

- حسنًا، إذا كان عندنا بيض أكثر مما نحتاج إليه للفقس، فإنني أسمح للناس بأن يأكلوه، وبالطبع أنا سعيدة لأن شعب أوز يحب بيضي، وإلا لفسد.

تنهدت العمة إم وقالت:

- هذه بالتأكيد أرض غريبة!

بعد فترة قصيرة قال الحصان الخشبي:

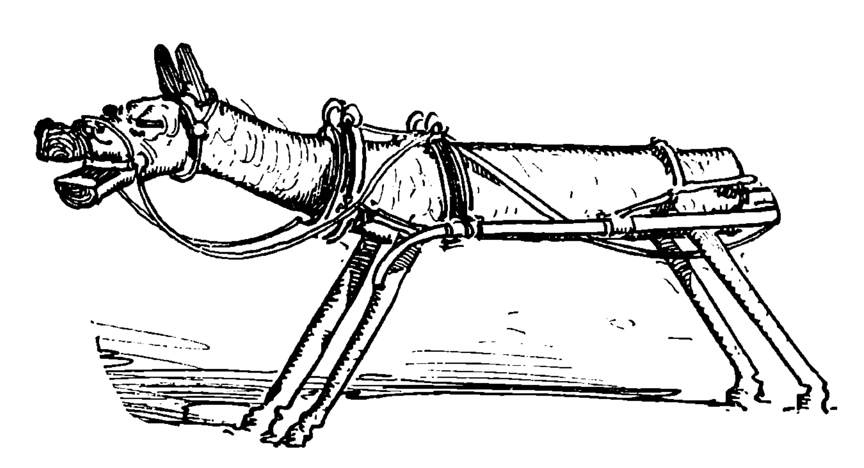
- الممر انتهى هنا، وأريد أن أعرف أي طريق أكمل فيه السير!

نظر جميعهم في كل اتجاه، وتأكدوا من أنه لا يوجد امتداد للممر، فقالت دورثي:

- حسنًا، نحن متجهون إلى الناحية الجنوبية، وأعتقد أنه سيكون من السهل تتبع هذا الاتجاه من دون الحاجة إلى ممر.

رد الحصان الخشبي:

- بالتأكيد، فمن السهل جر الكارتة فوق الحقول الخضراء، ولكني كنت أريد فقط أن أعرف إلى أين نذهب!



قال الساحر:

- توجد غابة على مبعدة بين المراعي، وهي تقع في الناحية التي نبتغيها.. توجه مباشرةً إليها، وستكون في الطريق الصحيح.

هرول الحيوان الخشبي بين الحقول الخضراء، وكان عشب المروج ناعمًا تحت عجلات الكارتة. ولكن دورثي شعرت بعدم الارتياح من فقدان مسارهم، فالآن، لم يكن هناك ما يرشدهم.

لم يرَ الأصحاب أي منازل على الإطلاق، لذلك لم يتمكنوا من طلب الإرشاد من أي شخص. وعلى الرغم من أن أرض أوز جميلة دائمًا، بصرف النظر عن المكان الذي يمكن أن تذهب إليه، بدا هذا الجزء من البلاد غريبًا بالنسبة إليهم كلهم. بعد فترة من تقدمهم في الطريق صامتين، قالت العمة إم:

- أعتقد أننا تهنا.

فردّ عليها المتشرد:

- لا تشغلي بالك، فأنا لم أتُه في حياتي، واسألي دورثي، فنحن دائمًا ما نجد الطريق الصحيح.

علق أومبي أمبا بتردد قائلاً:

- ولكننا قد نجوع، وهذا أسوأ من التوهان في مكان غريب، حيث لا تجد أي منازل قريبة.

رد عليه العم هنري:

- لقد تناولنا عشاءً جيدًا في مدينة المفركشين، وأعتقد أنه سيحمينا من الموت جوعًا لفترة طويلة.

فقالت دورثي بثقة:

- لا أحد يموت جوعًا في أوز، ولكن أحيانًا قد يشعر الناس بالجوع.

لـم يقـل السـاحر شـيئًا، وبـدا غيـر قلـق علـى الإطـلاق، واسـتمر الحصـان الخشـبي فـي اتجاهـه كمـا قالـوا لـه، ولكـن الغابـة بـدت بعيـدة عمـا كانـوا يتوقعـون عندمـا رأوهـا للمـرة الأولـى. فعندمـا وصلـوا إلى أشـجار الغابـة كانـت الشـمس فـي طريقهـا للغـروب. فجـأة وجـدوا أنفسـهم داخـل أجمـل بقعـة فـي المنطقـة. الأشـجار ممتـدة بشـكل واسـع رحـب ومغطـاة بالكـرم المزدهـر، وتحتهـا أنـواع رائعـة مـن الطحالـب الناعمـة. وعندهـا قـال السـاحر بصـوت عـالٍ:

- هذا مكان مناسب للتخييم.

فتوقف الحصان الخشبي ليسمع بقية الإرشادات.

ردد الكل في صوت واحد: "التخييم!"

أصر الساحر:

- نعـم التخييـم، فقريبًـا سـيحل الليـل، ولـن نسـتطيع السـفر داخـل الغابـة فـي الظـلام، فالأفضـل أن نتوقـف هنـا للتخييـم وتنـاول العشـاء، وننـام حتـى الصبـاح.

نظر جميعهم إليه بدهشة، وقالت العمة إم متذمرة:

- يـا لـه مـن تخييـم جميـل! أتريدنـا أن نقضـي الليـل هنـا؟ أتعتقـد أننـا سـننام تحـت العربـة مثـلاً؟

وأضاف المتشرد ضاحكًا:

- ونأكل العشب على العَشاء!

ولكـن دورثـي لـم يكـن عندهـا شـك، وبـدت سـعيدة بفكـرة التخييـم، وقالـت:

- نحـن محظوظـون لأن معنـا سـاحر أوز العجيـب بنفسـه، فهـو قـادر علـى صنـع أشـياء مدهشـة.

نظر العم هنري إلى الرجل الضئيل بفضول، وقال:

- ياه، نعم، لقد نسيت أن معنا ساحرًا.

ولكن بيلينا غمغمت برضا:

- أنا لم أنسَ.

ابتسم الساحر ونزل من العربة وتبعه الآخرون، فوقف في المنتصف وقال:

- لكي نخيم يجب أن تكون معنا خيمة.. هل يمكن إذا سمحتم أن يعيرني أحدكم منديلاً؟

قدم المتشرد إليه منديلاً، وأسرعت العمة إم لتقدم منديلاً آخر، فتناول المنديلين وفردهما بحرص على العشب بجانب حافة الغابة، ووضع معهما منديلين من جيبه، وابتعد مسافة صغيرة ولوح بيديه قائلاً:

- يا خيمة من القماش، بيضاء كالثلج، دعيني أرى كيف تكبرين بسرعة.

وأمام أعينهم، تحولت المناديل إلى خيام صغيرة، وظلت تكبر رويدًا رويدًا، حتى تحول كل منها في دقائق إلى خيمة تتسع للأصحاب جميعًا.

أشار الساحر إلى الخيمة الأولى وقال:

- هذه، خيمة مخصصة للسيدات، يا دورثي، أنتِ وعمتك إم بإمكانكما أن تدخلاها وترتاحا فيها، ومعكما بالطبع بيلينا.

وعلى الفور نظرت دورثي والعمة إم من باب الخيمة، فوجدتا سريرين وثيرين لهما، وعُشًّا فِضِّيًّا للدجاجة بيلينا، وسجاجيد مفروشة على الأرضية العشبية وعليها مقعدان صغيران ومائدة ليكتمل أثاث الغرفة.

نظـرت العمـة إم إلـى السـاحر برهبـة كمـا لـو كان خطيـرًا لأنـه يمتلـك قـدرات كبيـرة، وقالـت:

- حسنًا! حسنًا! هذا بالتأكيد يفوق توقعاتي.

وسألته دورثي:

- أوه، أيها الساحر، كيف استطعت القيام بكل هذا؟

أجاب الساحر:

- إنهـا حيلـة علمتنـي إياهـا السـاحرة الطيبـة جليـنـدا، وهـي سـحر حقيقـي أفضـل بكثيـر مما كنـت أفعلـه فـي أوهامـا، أو عندمـا جئت إلـى أرض أوز للمـرة الأولـى.. فهـى عندمـا عرفـت أنـي سـأعيش فـي مدينـة الزمـرد للأبـد، وعدتنـي بالمسـاعدة، وكمـا تقـول: سـاحر أوز يجـب أن يكـون سـاحرًا ماهـرًا وليـس مجـرد محتـال.. تعلمـت علـى يديهـا بعـض السـحر الـذي أصنـع بـه كثيـرًا مـن الأشـياء المدهشـة.

قالت دورثي:

- أحسنت، فالخيمة مجهزة ورائعة.

فقال الساحر:

- تعالي وشاهدي خيمة الرجال.

ذهبـوا إلـى الخيمـة الثانيـة التـي كانـت حوافهـا منكوشـة قليـلاً لأنهـا مصنوعـة مـن منديـل المتشـرد، ولكـن أثاثهـا جيـد. كانـت تحتـوي علـى أربعة أسـرّة لـكل مـن المتشـرد والعـم هنـري وأومبـي أومبـا والسـاحر، بالإضافـة إلـى فـرش ناعـم علـى الأرض للكلـب دودو.

وأكمل الساحر كلامه لدورثي:

- والخيمـة الثالثـة لمائـدة العشـاء والمطبـخ، والخيمـة الرابعـة مخصصـة للكارتـة والحصـان الخشـبي.

فذهبـت معـه إلـى الخيمـة الثالثـة، ووجـدت بهـا مائـدة كبيـرة عليهـا أطبـاق وملاعـق، والمطبـخ بـه الأدوات الضروريـة لصنـع الطعـام. حمـل السـاحر وعـاء كبيـرًا وعلقـه علـى عارضـة خشـبية أمـام الخيمـة. وأحضـر المتشـرد وأومبـي أمبـا خشـبًا لإشـعال نـار تحـت الوعـاء. ابتسـم السـاحر وقـال:

- الآن يا دورثي، أتوقع منكِ أن تطبخي لنا العشاء.

فصاحت دورثي متعجبة:

- ولكن لا يوجد شيء في الوعاء.

فردّ عليها الساحر بثقة:

- هل أنتِ متأكدة؟

فقالت:

- أنـا لـم أرك تضـع فيـه أي شـيء، وأنـا متأكـدة مـن أنـك عندمـا أحضرتـه مـن المطبـخ إلـى هنـا كان فارغًـا.

غمز الساحر للعم هنري وقال للفتاة الصغيرة:

- كل مـا عليـكِ فعلـه يـا عزيزتـي أن تراقبـي العشـاء ولا تجعليـه يفـور ويغلـي زيـادة عـن الـلازم.

وعندمـا ذهـب مـع بقيـة الرجـال إلـى داخـل الغابـة يبحثـون عـن جـدول مـاء للشـرب، قالـت العمـة إم لدورثـي:

- أنـا متأكـدة مـن أن السـاحر يخدعنـا، فقـد شـاهدته وهـو يحمـل الوعـاء ويعلقـه علـى العارضـة الخشـبية فـوق النـار ولـم يكـن بـه شـيء غيـر الهـواء.

رقدت بيلينا على العشب بالقرب من النيران، وقالت بثقة:

- سـنرى مـا فـي الوعـاء حينمـا ينـزل مـع العارضـة الخشـبية، وأنـا واثقـة بأنـه لـن يكـون شـوربة دجـاج مسـكين بـريء.

تطلعت العمة إم إلى الدجاجة وقالت:

- إن دجاجتك لها عادات سيئة يا دورثي، إنها لم تتعلم كيف تتكلم بتهذيب.

كان من الممكن أن يحدث جدال آخر بين بيلينا والعمة إم، لولا أن عاد الرجال بدلاء مملوءة بماء صافٍ رقراق. وأخبر الساحر دورثي أنها طباخة ماهرة، فالعشاء صار جاهزًا.

رفع العم هنري الوعاء من فوق النيران، وصب منه في صينية كبيرة يحملها الساحر. نزلت من الوعاء شوربة خضار لذيذة، ونجح الساحر في وضع الصينية الكبيرة على مائدة العشاء، وقعد الكل حولها. وعلى المائدة تراصّ عدد كبير من الأطباق المغطاة، وفور أن رفع كل شخص من الصحبة غطاء الطبق، وجد الخبز والزبدة والكعك والجبن والمخللات والفواكه، بما في ذلك بعض الفراولة الرائعة من أوز.

لم يغامر أحد منهم بان يسأل كيف حدث هذا، وتناولوا الطعام بشهية واضحة، وبالطبع لم ينسَ أحد بيلينا ودودو اللذين أخذا حصتهما من العشاء كاملة.

بعد انتهاء العشاء، همست العمة إم لدورثي:

- أعتقد أن هذا عشاء سحري، ولهذا السبب لن يكون مغذيًا كفاية، ولكني على استعداد لأن أقول إن له مذاقًا جيدًا رغم كل شيء.

وأكملت كلامها بصوت عالٍ:

- مَن منكم سيغسل الأطباق؟

فأجاب الساحر:

- لا أحد يا سيدتي، الأطباق غسلت نفسها بنفسها بالفعل.

هتفت السيدة العجوز:

- لا أصدق.

وعقـدت يديهـا فـي دهشـة، فأمـام عينيهـا كانـت الأطبـاق المرصوصـة علـى المائـدة منـذ لحظـات، موضوعـة ومرتبـة ومغسـولة ونظيفـة.





الفصل الخامس عشر

كيف تاهت دورثي في الغابة؟

كان مساءً لطيفًا، فتجمع الأصحاب في دائرة أمام واحدة من الخيام، وبدؤوا يحكون الحكايات ليسلوا أنفسهم ويقضوا وقتًا لطيفًا قبل الذهاب للنوم. في أثناء دردشتهم، أتى حمار مخطط من داخل الغابة، واقترب من حلقة السمر وقال بكل أدب:

- مساء الخير يا جماعة!

كان الحمار المخطط ناعم الشعر وله رأس نحيف، وذيل كفرشة الألوان، وجسده الأبيض الصغير الأنيق مغطى بشرائط منتظمة باللون البني الداكن، وحوافره ناعمة ورقيقة مثل حوافر الغزلان.

رد أومبي أمبا على تحية المخلوق اللطيف، وقال:

- مساء الخير أيها الصديق، أي خدمة نستطيع تقديمها لك؟

أجاب الحمار:

- نعم، أود منكم الفصل في جدال شغلني منذ فترة طويلة.. هل الماء أكثر أم اليابسة في العالم؟

سأله الساحر:

- مَن جادلك؟

أجاب الحمار:

- سلطعون صغير يعيش في قوقعة في بحيرة اعتدت أن أشرب منها كل مساء.. إنه سلطعون وقح، أؤكد لك، لقد أخبرته عدة مرات أن مساحة الأرض أكبر بكثير من مساحة المياه، ولكنه لم يقتنع.. وهذا المساء، عندما أخبرته ولم يقتنع قلت له إنه مجرد سلطعون تافه يعيش في بحيرة صغيرة، فجادل بأن المياه أكثر أهمية من الأرض.. لذا عندما رأيت معسكركم، قررت أن أحضر لتساعدوني في إنهاء هذا الجدال، مرة واحدة وللأبد، فلا يزعجني هذا السلطعون الجاهل.

استفسرت دورثي:

- أين هذا السلطعون؟

أجاب الحمار المخطط:

- ليس بعيدًا من هنا، إن وافقتم على الفصل في هذا النزاع بيننا، سأذهب وأحضره إلى هنا.

قالت دورثي:

- اذهب إذًا.

أسرع الحمار المخطط إلى داخل الغابة، وبعد فترة قصيرة عاد وعلى ظهره السلطعون معلقًا في شعر رأسه، وعندما توقف أمامهم قال:

الآن يا أستاذ سلطعون، هؤلاء هم البشر الذين أخبرتك عنهم، وهم يعرفون أكثر مما تعرف، يا مَن تعيش في بحيرة، وأكثر

مما أعرف، أنا الذي يعيش في غابة.. إنهم سافروا إلى جميع أنحاء العالم، ويعرفون كل جزء فيه.

قال السلطعون بلهجة عنيدة:

- العالم أكبر بكثير من أرض أوز.

فقالت دورثي:

- هذا صحيح، لقد كنت أعيش في كانساس في الولايات الأمريكية المتحدة، وزرت كاليفورنيا وأستراليا مع عمي هنري.

وأضاف المتشرد:

- وبالنسبة إليَّ، لقد زرت المكسيك وبوسطن والعديد من البلاد الأجنبية.

وقال الساحر:

- وأنا سافرت إلى أوروبا وإيرلندا.

فأكمل الحمار المخطط موجهًا كلامه إلى السلطعون:

- أرأيت؟ هؤلاء بشر عاقلون، يعرفون عمَّ يتحدثون.

فقال السلطعون مصرًّا على موقفه:

- إذًا فهم يعلمون أن الماء في هذا العالم أكثر من اليابسة.

قال الحمار المخطط معاندًا:

إنهم يعلمون أنك مخطئ، وربما يعتقدون أنك إستاكوزا[1] ولست سلطعونًا.

---

(1) الإستاكوزا أو الكركند بالإنجليزية **lobster** تطلق على الشخص المغفل الأخرق.

وردًّا على هذه السخرية، وصل السلطعون بمخلبه الثاني وقرص الحمار المخطط في أذنه، وصرخ الحيوان من الألم وقفز إلى أعلى بعنف لكي يزيح السلطعون الذي تعلق به بقوة، وصاح:

- لقد قلت لك لا تقرصني، وأنت وعدتني ألا تقرصني إذا حملتك إلى هنا.

فقال السلطعون مفلتًا مخلبه من أذن الحمار:

- وأنت وعدتني أن تعاملني باحترام.

فقال الحمار متعجبًا:

- ألم أفعل؟

قال السلطعون:

- لا، لقد وصفتني بالإستاكوزا.

أكمل الحمار المخطط موجهًا كلامه إلى الأصحاب:

- أيها السادة والسيدات، أرجوكم اعذروا صديقي المسكين، لأنه جاهل وغبي، ولا يفهم شيئًا، بالإضافة إلى أن قرصة مخلبه مزعجة ومؤلمة جدًّا.. أرجوكم أخبروه أن العالم فيه أرض أكثر من الماء، وعندما يسمع حُكمكم سأرجعه إلى البحيرة الصغيرة، وحينها أتمنى أن يكون متواضعًا في المستقبل.

قالت دورثي:

- لكننا لا نستطيع أن نخبره بذلك، لأنه لن يكون صحيحًا.

صاح الحمار المخطط بدهشة:

- ماذا؟ هل ما أسمعه صحيح؟!

أكمل الساحر كلام دورثي وقال:

- السلطعون محق، نسبة البحار أكبر من اليابسة في هذا العالم.

قال الحمار المخطط محتجًّا:

- مستحيل، أنا أجري لعدة أيام على الأرض ولا أقابل إلا قليلاً من المياه.

فسألته دورثي:

- هل رأيت المحيط؟

اعترف الحمار قائلاً:

- مطلقًا، لا يوجد محيط في أرض أوز.

قالت دورثي:

- حسنًا، هناك عدة محيطات في العالم، البشر يبحرون فيها أسابيع وأسابيع من دون رؤية الأرض على الإطلاق، والجغرافيون سيقولون لك إن مجموع مساحة المحيطات أكبر من مجموع مساحة الأراضي اليابسة.

ضحك السلطعون بطريقة تشبه قهقهة بيلينا، وقال ساخرًا:

- الآن، استسلم يا أستاذ حمار مخطط، لقد غلبتك في الجدال.

بدت علامات الهزيمة على وجه الحمار المخطط، وقال:

- بالطبع، أنا لا أستطيع معرفة الجغرافيا.

قالت بيلينا مقترحة:

- بإمكانك أن تتناول الحبة المدرسية السحرية، وعندها ستتعلم وتعرف وتصبح أكثر حكمة من دون دراسة.

قال الحمار المخطط بحزن:

- أنا آسف لأني طلبت منكم الفصل في هذا الجدال، فلطالما كنا لا نستطيع أن نبرهن على صحة الجدال، وظل معلقًا من دون حل. لكن الآن، لن أستطيع الذهاب للشرب من البحيرة

ثانيـةً مـن دون أن يضحـك السـلطعون ويسـخر منـي، ويجـب أن أبحـث عـن مـكان آخـر أشـرب منـه.

صرخ السلطعون بأعلى صوت ممكن من صوته الصغير:

- افعـل ذلـك، أيهـا الجاهـل، عكّـر بحيـرات أخـرى بحوافـرك الخرقاء، واتـرك الأفضـل منـك ليأتـي إلـى البحيرة.

ثـم عـاد الحمـار الوحشـي إلـى الغابـة، حامـلاً السـلطعون معـه، واختفـى وسـط الأشـجار. ولأن الظـلام حـل، قـال المسـافرون بعضهـم لبعـض: "ليلـة سـعيدة"، وذهبـوا للنـوم.



مـع أول ضـوء مـن صبـاح اليـوم التالـي، اسـتيقظت دورثـي، وعلـى الفـور نزلـت مـن فـوق سـريرها وارتـدت ملابسـها، وغـادرت الخيمـة فـي حيـن العمـة إم لا تـزال غارقـة فـي النـوم بسـلام.

فـي الخـارج لاحظـت دورثـي أن بيلينـا مشـغولة بالتقـاط الديـدان والخنافـس كطعـام لفطورهـا، لكـنّ أيًّـا مـن الرجـال فـي الخيمـة الأخـرى لم

يبـد مسـتيقظًا، فقـررت الفتـاة الصغيـرة التجـوال فـي الغابـة لتستكشـف طريقًـا أو ممـرًّا يمكنهـم تتبعـه لكـي يسـتكملوا رحلتهـم.

توجهـت إلـى حافـة الغابـة، فرفرفـت بيلينـا مسـرعة إليهـا وسـألتها إلـى أيـن تذهـب، فـردت عليهـا دورثـي:

- فقـط سأتمشـى قليـلاً يـا بيلينـا، عسـى أن أجـد ممـرًّا أو طريقًـا يرشـدنا.

فقـررت الدجاجـة الصفـراء أن تذهـب معهـا، وظهـر دودو مـن الخيمـة الأخـرى لينضـم إليهمـا.

أصبـح دودو وبيلينـا صديقيـن بمـرور الوقـت. فـي البدايـة لـم يكونـا علـى وفـاق، فالدجاجـة بيلينـا كانـت دائمًـا مـا تشـك فـي الـكلاب، والكلـب دودو كان يظـن أن كل كلـب محتـرم يجـب أن يطـارد الدجـاج والفـراخ عنـد رؤيتهـا تشـرد عـن القطيـع. لكـن دورثـي تحدثـت إليهمـا ووبختهمـا لعـدم توافقهمـا. لـم أقُـل إن كلاً منهمـا أحـب الآخـر، لكنهمـا علـى الأقـل توقفـا عـن التشـاجر، وتمكّنـا مـن التواصـل جيـدًا.

نـور الصبـاح يغمـر المـكان سـريعًا كل دقيقـة، وتراجعـت الظـلال السـوداء إلـى خـارج الغابـة، فارتاحـت دورثـي للتجـوال فـي الغابـة، مـا شـجعها علـى البحـث عـن ممـر، وعندمـا لـم تجـد، بحثـت فـي اتجـاه آخـر، وأيضًـا لـم تجـد ممـرًّا أو طريقًـا، علـى الرغـم مـن أنهـا تقدمـت مسـافة كبيـرة داخـل الغابـة. فقـد لفـت ودارت عـدة مـرات بيـن الأشـجار ونظـرت مـن خـلال الشـجيرات، فـي محاولـة للعثـور علـى ممـر. أخيـرًا قالـت الدجاجـة الصفـراء:

- أعتقـد أنـه مـن الأفضـل أن نعـود.. سـيكون الجميـع مسـتيقظًا بحلـول هـذا الوقـت، وسـيكون الفطـور جاهـزًا.

وافقت دورثي وقالت:

- حسنًا، دعونا نرى، يجب أن يكون المخيم في هذا الاتجاه.

بالتأكيد أخطأت دورثي بهذا القرار، فبعدما تقدموا في هذا الاتجاه مسافة معقولة وكافية ليصلوا إلى المخيم، وجدوا أنفسهم يتوغلون في الغابة أكثر وأكثر. فتوقفت الفتاة ونظرت حولها، ونبح دودو ونظر إليها بعينيه البراقتين الصغيرتين، وهز ذيله كأنه يشعر بأن في الأمر شيئًا غير صحيح، إلا أنه لم يستطِع أن يحدد الاتجاه الصحيح بنفسه، فقد قضى معظم الوقت يطوف بين الشجيرات ويجري هنا وهناك مطاردًا بعض الفراشات، وللأسف لم تكن بيلينا منتبهة لمسارهم، فقد كانت مشغولة بالتقاط الحشرات والطحالب التي كانوا يمرون بها، لتستكمل إفطارها. ولكنها نظرت إلى دورثي وسألتها باهتمام:

- هل نسيتِ أين المخيم يا دورثي؟

قالت الفتاة معترفة:

- نعم يا بيلينا، ألم تنسي أنتِ أيضًا؟

ردت الدجاجة الصفراء:

- أنا لم أحاول التذكر، فلم أعتقد أنكِ يمكن أن تتوهي يا عزيزتي.

فقالت الفتاة بعد تفكير عميق:

- إنه أمر لا نتوقعه يا بيلينا، إنه يحدث على نحو عرضي.

وأشارت بيدها في اتجاه ما بشكل عشوائي، وقالت:

- ولكن لا فائدة من الوقوف هنا، دعينا نجرب هذا الاتجاه، فقد يقودنا إلى خارج الغابة.

فاستكملوا السير ثانيةً، ولكنهم وجدوا الأشجار أكثر كثافة والشجيرات متشابكة، وكادت دورثي تتعثر فيها، عندما سمعت صوتًا يصرخ فجأة: "قف"!

في البداية، لم ترَ دورثي مصدر الصوت، رغم أنها نظرت حولها باهتمام، لكن بيلينا صاحت:

- حسنًا، مَن يتكلم؟

فتساءلت الفتاة:

- ماذا يحدث؟

ورأت دودو ينبح على شيء ما، وعندما تتبعت نظراته، اكتشفت ماذا يحدث.

كانون محاطين بصف من الملاعق، التي وقفت مستقيمة تحمل سيوفًا وبنادق، وجوهها هي الطرف اللامع العريض، كما تبدو عليها الصرامة والحدة. لم تستطِع دورثي أن تمنع نفسها من الضحك على هذه الأشياء الغريبة، وسألت:

- مَن أنتم؟

رد واحد منها:

- نحن لواء الملاعق.

وأكمل آخر:

- ونحن في خدمة جلالة الملك "سِنجة عَشَرة".

وأضاف ثالث:

- وأنتم سجناؤنا!

قعدت دورثي على العشب ونظرت إليهم بعينين مليئتين بالتعجب وقالت:

- إذًا ماذا سيحدث لو أطلقت كلبي عليكم؟

قال أحد الملاعق بصرامة:

- سـيموت يـا سـيدتي، فطلقـة واحـدة مـن بندقيتـي سـتقتله فـي الحـال.

فمالت عليها الدجاجة الصفراء ونصحتها قائلة:

لا تخاطـري بفعـل ذلـك يـا دورثـي، فنحـن فـي بلـد خيالـي ولكـن نحـن الثلاثـة لسـنا خياليين.

تجهمت دورثي وأجابت:

- ربمـا كان مـا تقولينـه صحيحًـا يـا بيلينـا، ولكنـه سـيكون سـخيفًا أن نقـع فـي أسـر مجموعـة ملاعـق.

ردّ عليها جندي ملعقة:

- أنـا لا أراه سـخيفًا يـا سـيدتي، فنحـن لـواء عسـكري فـي حاميـة المملكـة.

فسألته دورثي:

- أي مملكة؟

- قال الجندي:

- مملكة المطبخيات!

- قالت دورثي بحزم:

- لـم أسـمع بهـا قـط، ولا أعتقـد أن أوزمـا سـمعت بهـا.. هـل أنتـم رعايـا لأميـرة أوز الأميـرة أوزمـا؟

أجابها الجندي الملعقة:

- نحـن لـم نسـمع بهـا مـن قبـل، نحـن رعايـا الملـك سـنجة عشـرة، ونطيـع أوامـره بإخـلاص وولاء، وأوامـره هـي أن نحضـر السـجناء إليه

فـور أن يقعـوا فـي الأسـر.. فهيـا يـا فتـاة، تقدمـي وسـيري معنـا، وإلا سـنقطع أصابـع قدميـك بسـيوفنا.

لهجـة الجنـدي جعلـت دورثـي تضحـك ثانيـةً، فهـي لـم تعتقـد أنهـا فـي خطـر، فـكل مـا فـي الأمـر أنهـا مغامـرة جديـدة ومثيـرة، لذلـك تقدمـت معهـم بإرادتهـا ليأخذوهـا إلـى مملكـة المطبخيـات، لكـي تـرى الملـك سـنجة عشـرة.





الفصل السادس عشر

كيف زارت دورثي مملكة المطبخيات؟

لم يكن في اللواء أكثر من ست أو ثماني دزينات من الملاعق، وساروا في شكل مربع مجوف، وفي منتصفه دورثي والكلب والدجاجة. في أثناء سيرهم أوقع دودو أحد الملاعق عندما كان يهز ذيله، فنبهه قائد الملاعق أن يكون حذرًا وإلا سيتعرض للعقاب، فالتزم دودو الحرص.

غادروا الغابة ودخلوا مساحة واسعة خالية من الأشجار، حيث مملكة المطبخيات. كان يقف في أنحاء المكان جميع أنواع وأشكال مواقد الطهو والمراجل والشوايات، وبجانبها العديد من دواليب الخزين الأفقية وخزائن المطبخ العلوية وبعض طاولات الطعام. كان المكان يعج بكل أدوات المطبخ: قلايات وقدور وصوانٍ للفرن وأوانٍ

وغلايـات للشـوربة، ومصفـاة ومبشـرة، وملاعــق كبيـرة للغـرف، وملاعــق صغيـرة للشــاي، وملاعــق متوســطة للطعــام، وأكــواب مــن كل الأنــواع والأشـكال للمشـروبات السـاخنة، وكـؤوس للعصيـر والمشـروبات البـاردة، وشـوكات وسـكاكين وأطبـاق خـزف وبلاسـتيك وخشـب. باختصـار كل مـا تجـده وتسـتعمله فـي المطبـخ.

عندمـا ظهـر لـواء الملاعـق مـع السـجناء، تصاعـدت صيحـات عنيفـة من الحشـود الموجـودة فـي السـاحة، ووقـف العديـد مـن الأوانـي علـى مواقـده أو موائــده، وركضــوا حــول دورثــي والدجاجــة والكلــب. صــاح القائــد: "تراجعــوا، وأفســحوا الطريــق". وقــاد الأســرى بيــن الزحــام الفضولــي، حتـى وصـل إلـى أورمـة خشـبية كأنهـا عـرش، يسـتلقي عليهـا سـاطور جـزار كبيـر تلمـع الحافـة الحـادة تحـت أشـعة الشـمس، ويضـع رجـلاً علـى رجـل ويدخـن مـن غليـون طويـل.

قال قائد لواء الملاعق:

- استيقظ يا جلالة الملك، هؤلاء هم السجناء.

حيـن سـمع الملـك ذلـك، نهـض وجلـس علـى الأورمـة الخشـبية وحـدق إلـى الفتـاة بحـدة وصـرخ:

- أيتها العظام والدهون! من أين أتت هذه الفتاة؟

أجاب القائد بفخر:

- لقد وجدتها في الغابة، وأنا أحضرتها سجينة إلى هنا.

نفخ الملك في غليونه بتكاسل وقال:

- ولماذا فعلت ذلك؟

أجاب قائد لواء الملاعق:

- لخلـق بعـض الإثـارة.. نحــن مهمَلـون هنــا، والمـكان هـادئ جـدًّا لدرجــة أن الصــدأ ســيصيبنا.. شــخصيًّا، أنــا أفضّــل قليــلاً مــن الاوقات المثيرة.


KING KLEAVE
TEA

هز الملك سنجة عشرة رأسه وقال:

- هـذا طبيعـي.. أنـا دائمًـا أقـول يـا كابتـن، مـن دون أي سـخرية علـى الإطـلاق، إنـك ضابـط ممتـاز ومواطـن متيـن[1]، مصقـول ولامـع بدرجـة كبيـرة.. ولكـن مـاذا تتوقـع مني أن أفعـل بهـؤلاء السـجناء؟

قال قائد لواء الملاعق:

- هذا ما تقرره أنت يا سعادة جلالة الملك.

غمغم الملك وقال:

- طبعًـا، طبعًـا.. كمـا قلـت أيهـا القائـد مغرفـة.. لقـد مررنـا بأوقـات مملـة، منـذ أن هـرب المِسَـنُّ وحَجَـرُ الرَّحَـى وتركانـا[2].. اطلـب مـن المستشـارين والحاشـية الملكيـة الحضـور فـورًا، ومعهـم الكاهـن والقاضـي، لنقـرر مـاذا نفعـل بهـم.

قـدم القائـد مغرفـة التحيـة للملـك وذهـب لينفـذ الأوامـر. وتعبـت دورثـي مـن الوقـوف فقعـدت علـى قِـدْر مقلـوب، وقالـت:

- هل عندكم طعام في مملكتكم يا جلالة الملك؟

---

(1) اسـم الملـك kleaver وهـو نطـق آخـر لكلمـة cleaver وتعنـي سـكين الجـزار أو السـاطور، وهـي تعنـي أيضًـا الشـخص في كامـل هندامـه، أو بالتعبـير الشـعبي "عـلى سـنجة عـشرة". وهـو ملـك عـلى مملكـة Utensia والكلمـة نطـق آخـر لكلمـة utensil وتعنـي كل أواني وأدوات المطبـخ. وهـو يخاطـب قائـد لـواء الملاعـق الـذي يسـمى Captain Dipp وتعنـي القائـد مغرفـة، فيقـول لـه without a bit of irony يعنـي مـن دون أي سـخرية، وتعنـي أيضًـا كلمـة irony المشـتقة مـن iron حديـد، فيعنـي أنـك مصنـوع بخامـات مـن دون شـوائب حديديـة، فالملاعـق الجيـدة ليسـت مصنوعـة مـن الحديـد. وينعتـه أيضًـا بــ sterling officer بمعنـى ضابـط ممتـاز أو ضابط إسـترليني، وكلمـة sterling تعنـي الجنيـه الإسـترليني العملـة البريطانيـة المصنوعـة مـن الفضـة الممتـازة، ويصفـه أيضًـا بــ solid citizen وتعنـي مواطنًـا ذا مكانـة كبـيرة ووصـل إلى أعـلى المراتـب الوظيفية.

(2) يقـول الملـك إنهـم مـروا بأوقـات مملـة dull times وكلمـةdull تعنـي أيضًـا باهتًـا وغـير مصقـول، وهـو يقـول هـذا لأن المسـن steel وحجـر الرحـى grindstone اللازمـين لشـحذ السـكاكين وتلميعهـا وصقلهـا هربـا وتركاهـم.

ولكن صوتًا ضعيفًا صرخ:

- ابتعدي عني، انهضي، ابتعدي عني.

وفورًا قال الملك:

- لو سمحتِ، إنكِ تقعدين فوق صديقي حلة الضغط.

فنهضت دورثي واستعادت الحلة وضعها، ونظرت إليها بنظرة توبيخ وقالت:

- أنا صديق الملك ولا أسمح لأحد بأن يقعد فوقي.

فقالت دورثي معتذرة:

- أنا أُفضل القعود على كرسيّ.

فقال الملك:

- إذًا ـ اقعدي على هذا الموقد.

قعدت دورثي على رف الموقد، وتجمهر حولها مواطنو ورعايا مملكة المطبخيات ينظرون إليها بفضول. زحف دودو وجلس عند قدمي الفتاة، وقفزت الدجاجة لتقعد فوق الموقد الذي لم يكن مشتعلاً.

عندما حضر المستشارون والحاشية الملكية، وهم أحسن أنواع الرعايا في المملكة، وقف الملك على الأرومة الخشبية وقال:

- أصدقائي وزملائي من أدوات المطبخ، القائد مغرفة قائد لواء الملاعق أسر هؤلاء الثلاثة الذين ترونهم أمامكم.. وقد جلبهم إلى هنا.. من أجل.. من أجل.. أنا لا أعرف من أجل ماذا! لذلك أسألكم أن تنصحوني كيف أتصرف في هذا الموقف، لتقرير مصير هؤلاء السجناء.. يا أيها القاضي غربال، قف على يميني، لكي تغربل هذه الأمور وتفصل بين الجيد والفاسد.. ويا أيها الكاهن مصفاة، قف على شمالي، لكي تصفي هذه الأمور من الشوائب والأكاذيب.

عندمـا اتخـذ القاضـي والكاهـن مكانيهمـا علـى جانبـي الملـك، سـألته دورثـي:

- لماذا المصفاة هي الكاهن؟

قال الملك:

- لأنها أقدس شيء في مملكتنا.

فتدارك القاضي وقال:

- إلا أنا، فأنا الكل في الكل حينما يتعلق الأمر بالثقوب[1].

تجاهل الملك تعليق القاضي وقال:

- مِـن واجـب المستشـارين والحاشـية أن تفتـي الملـك فـي أوقـات الطـوارئ، لذلـك أدعوكـم إلـى التكلـم وتقديـم النصيحـة فـي مـا يخـص هـؤلاء السـجناء.

صاح صندوق الفلفل[2] بكل حماسة:

- أنا أطالب بقتلهم عدة مرات حتى يموتوا.

قال الملك ناصحًا:

- تمالـك نفسـك يـا سـيد بابريـكا، فملاحظاتـك غنيـة وطازجـة، ولكـن دعنـا نكـون منطقييـن، فيكفـي أن نقتلهـم مـرة واحـدة حتـى يموتوا، كمـا أنـي لا أرى أي ضـرورة لقتـل هـذه الفتـاة الصغيـرة.

---

(1) الفـرق بـين المصفـاة colender والغربـال sieve أن الأول يصفـي المـواد السـائلة والثـاني يغربـل المـواد الصلبـة كالدقيـق، فالملـك اختـار المصفـاة لمنصـب الكاهـن لأنـه أقـدس أو أتقـى holiest شيء في المملكـة، والكلمـة تقـترب مـن كلمـة hole ثقـوب، لذلـك يـرد عليهـا القـاضي: إلا أنـا، فهـو مختص بالـ holes.

(2) صنـدوق الفلفـل pepperbox مـن أدوات المطبـخ ويسـتخدمه الطبـاخ في طحـن الفلفـل الأحمر طازجًـا لصنـع البابريـكا، والكلمـة تعنـي أيضًـا نوعًـا مـن المسدسـات قديمًـا، يُمـلأ بالبـارود بسـت طلقـات، ولم يكـن فعـالاً في القتـال، فينبغـي للجنـدي لـكي يقتـل عـدوه أن يصيبـه عـدة مـرات.

قالت دورثي:

- ولا أنا.

رد الملك عليها:

- مـن فضلـكِ، لا تتدخلي فـي شـؤون النصيحـة، فأنـا لـن أقبـل منـكِ نصيحة .

فسألته دورثي:

- ولماذا لا تقبل مني؟

قال الملك:

- لأنـك قـد تنصحينـي بأمـر فـي صالحـك وتضللينـي.. والآن يـا رعايـاي المفضليـن، مَـن منكـم سـيتكلم ؟

قالت مكواة الثياب بأمانة:

- أريـد أن أمهـد الأمـور قليـلاً، فمـن المفتـرض أن نكـون مفيديـن للجنـس البشـري...

قاطعها فتاحة الفلين وصرخ:

- هذه الفتاة ليست من الجنس البشري، إنها أنثى![1]

فاستفسر الملك:

- ماذا تعرف عنها؟

فتقدم الفتاحة وقال بفخر:

- أنا محامٍ، وأريد أن أتقدم إلى المنصة.

---

(1) مكواة الثيـاب flatiron تقـول إن الفتـاة مـن الجنـس البـشري mankind لكـن فتاحـة الفلـين corkscrew وهـي مـن أدوات المطبـخ تُسـتخدم لفتـح الزجاجـات المغلقـة بالفلـين بطريقـة البرغـي تقـول إن الفتـاة ليسـت مـن mankind ولكنهـا مـن womankind وهـو يقصـد أنهـا أنثـى -wom an وليسـت رجـلاً man.

فتعجب الملك وقال:

- ولكنـك مُلْتَـو، وهـذا لا يجعلـك صالحًـا للشـهادة.. قد تكـون محاميًا ممتـازًا جـدًّا، ولكـن مـن الأفضـل أن تتراجـع عـن ملاحظتـك[1] لكـي تسـتكمل المكـواة كلامهـا.

فقال الفتاحة آسفًا:

- حسنًا، يبدو أني لم أستطع جذب انتباه المحكمة.

عادت مكواة الثياب وقالت:

- اسـمح لـي، يجـب أن أشـدد علـى دعوتـي يـا صاحـب الجلالـة.. لا أرغـب فـي التغاضـي عـن أي خطـأ قـد تكـون السـجينة ارتكبـه، إذا كان هنـاك خطـأ ارتكبتـه فعـلاً، لكننـا مدينـون لهـا ببعـض الاحترام، وهـذا ثابـت!

قال الملك:

- أود أن أسمع رأي الأمير سكين اللحم.

في هذه اللحظة تقدم الأمير، وانحنى تحية للملك وقال:

- قائـد لـواء الملاعـق أخطـأ عندمـا أتـى بهـذه الفتـاة إلـى هنـا، وهـي مخطئـة بالحضـور إلـى هنـا، والآن بمـا أن مـا حـدث قـد حـدث، فينبغـي لنـا أن نسـتعيد حماسـتنا، ونقضـي وقتًـا ممتعًـا.

صاح سكين الدهن:

- إذًا فلنصنـع مـن الفتـاة لحمًـا مفرومًـا، ومـن الدجاجـة فيليـه، ومـن الكلـب سُجُقًا.

---

(1) الفتاحـة لا تصلـح للشـهادة لأنهـا بحسـب كلام الملـك crooked وتعنـي ملتويـة، في إشـارة إلى البرغـي الـذي يسـتخدمه لنـزع الفلـين وفتـح الزجاجـات المغلقـة، ولكـن في سـياق المحاكمـة تعنـي شـخصًا غـير مؤتمـن ولا يوثـق بـه أو غـير شريـف، لكـن الملـك يعـود ويقـول إنـه corking good lawyer وكلمـة corking هنـا بمعنـى ممتـاز لأقـصى حـد، نسـبة إلى النبيـذ الممتـاز المحفـوظ في زجاجـات محكمـة الغلـق بالفلـين.

ارتفعـت صيحـات الموافقـة مـن الجمهـور، واضطـر الملـك إلـى إصـدار صيحـة قويـة ليجعلهـم يسـتمعون ويهـدؤون، وقـال:

- أيهـا السـيدات والسـادة، ملاحظاتكـم حـادة وقاطعـة ولكنهـا مفككـة، كمـا هـو متوقـع مـن نخبـة أدوات المطبـخ، فأنتـم لـم تقدمـوا أي أسـباب لمطالبتكـم.

تقدم المقلاة وتبختر أمام الملك بوقاحة وقال:

- انظـر يـا سـنجة عشـرة، لقـد أتعبتنـي، أنـت أسـوأ ملـك حكـم المطبخيـات، هـذا حقيقـي؛ لمـاذا لا تديـر الأمـور بنفسـك، بـدلاً مـن أن تسـأل كل واحـد النصيحـة مثـل أحمـق كبيـر كمـا يحـدث الآن؟!

تنهد الملك وقال:

- كنـت أتمنـى ألا توجـد قلايـات فـي مملكتـي.. أنـت مقـلاة مـن جنـس القلايـات الشـقية التـي دائمًـا مـا تطهـو الطعـام وبعـد ذلـك تنسـكب علـى الأرض وتقلـب كل شـيء إلـى فوضـى.. اذهـب وعلِّـق نفسـك مـن المقبـض ولا تتكلـم مـرة ثانيـة.

صُدِمَـت دورثـي كثيـرًا مـن لهجـة الوعيـد فـي كلام أدوات المطبـخ، واعتقـدت أنـه يجـب أن يكـون لديهـم تدريـب مناسـب علـى الطبـخ. فقالـت، مخاطبـة الملـك، الـذي بـدا غيـر قـادر علـى السـيطرة علـى رعايـاه المضطربيـن:

- أتمنـى أن تقـرر مصيـري علـى الفـور.. لا أسـتطيع البقـاء هنـا طـوال اليـوم لمعرفـة مـا الـذي سـتفعله بـي!

فتقدمت شوكة مطبخ كبيرة وقالت بصوت ضعيف:

- فلنستمع إلى القاضي غربال.

وافق الملك وقال:

- هذا صحيح.. أين أنت يا غربال؟

هز الغربال نفسه عده مرات وقال بهدوء:

- نحـن لا نملـك أي تهمـة ضـد الفتـاة، لهـذا أحكـم أن تُطـرد مـن المملكـة.

صاحت دورثي:

- لـم يطردنـي أي شـخص فـي حياتـي، وإذا كان ذلـك ضروريًّـا، فأنـا أسـتقيل.[1]

- حسم الملك الأمر وقال:

- إنـه الشـيء نفسـه، أنـتِ الآن حـرة، وبإمكانـك الذهـاب مـع رفاقـك إلـى المـكان الـذي تريدينـه.

قالت الفتاة:

- شكرًا، ولكن ألا يوجد لديكم طعام في هذه المملكة؟

قال الملك وهو يهم بالاستلقاء ثانيةً على الأورمة الخشبية:

- أنصحـك بالذهـاب والبحـث عـن تـوت بـري داخـل الغابـة، ليسـت عندنـا ولا كسـرة خبـز فـي المطبـخ.. أنـا أعـرف هـذا.

نهضت دورثي من فوق رف الموقد وصاحت:

- هيـا يـا بيلينـا ويـا دودو، فلنغـادر هـذا المـكان، فـإن لـم نعثـر علـى المخيـم، فبالتأكيـد سـنعثر علـى شـجيرات التـوت البري.

(1) القـاضي يسـتخدم لفـظ discharged بمعنـى إطـلاق سراحهـا ولكـن دورثي تفهمهـا بمعنـى آخـر وهـو الطـرد، لأن هـذه الكلمـة تُسـتخدم أيضًـا في الطـرد مـن الوظيفـة، أي مَطـرود. **Being discharged** from your job **means** you›ve been fired لـذاك تقـول أنـا أسـتقيل resign

تجمهـر وراءهـا مواطنـو ورعايـا مملكـة المطبخيـات، رغـم أن القائـد مغرفـة سـار وراءهـا يقـود لـواء الملاعـق حتـى أطـراف الغابـة. وبعدهـا تركوهـا تدخـل الغابـة بمفردهـا.



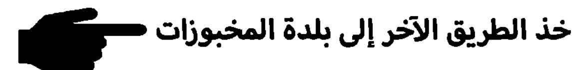




الفصل السابع عشر

كيف وصلت دورثي إلى بلدة المخبوزات؟

تجولت دورثي مع دودو وبيلينا بلا هدى في الغابة، وهم لا يعرفون المغامرة التالية التي تنتظرهم. إنه ليس شيئًا ممتعًا كما تظن. الغابة تكون جميلة ومثيرة للإعجاب إذا لم تكن قلقًا وجائعًا. ودورثي كانت قلقة وجائعة هذا الصباح، فلذلك لم تنتبه لجمال الغابة، وأسرعت بكل همتها في مسار مستقيم وليس دائريًّا، رغم أنها لم تكن واثقة بأن هذا المسار المستقيم سيقودها إلى المخيم. بعد فترة، ولحسن الحظ، عثرت على طريق ممهد، يخترق أشجار الغابة يمينًا وشمالاً، وأمامها مباشرةً تنتصب على جانب الطريق شجرة جميز عملاقة، عليها علامتان تشيران إلى اتجاهين مختلفين متعاكسين، الأولى مكتوب عليها:



والثانية مكتوب عليها

خذ الطريق الآخر إلى بلدة الأرنوبيات

حين رأت بيلينا العلامتين، صاحت:

- حسنًا، يبدو أننا أخيرًا سنصل إلى منطقة متحضرة.

ردت دورثي:

- لست متأكدة من موضوع التحضر هذا يا بيلينا، فنحن ما زلنا في أرض أوز الخيالية، ولكن الأكيد أنه سيقودنا إلى مكان ما، وهذا مريح للغاية على أي حال.

استفسرت الدجاجة الصفراء:

- أي طريق سنتخذه؟

تفحصت دورثي العلامتين في تأمل وتفكير، وقالت:

- أعتقد أن بلدة المخبوزات بها طعام يمكن أن نأكله، فهيا بنا إليها.

ردت بيلينا:

- الأمران سيان بالنسبة إليّ.

كانت بيلينا قد أمضت الطريق في التقاط الحشرات والخنافس من العشب، فشبعت، كما أنها تعرف أن دورثي وكلبها دودو لا يأكلان الحشرات والخنافس، فلم تهتم باختيار طريق يسيرون فيه.

كان يبدو على الطريق إلى بلدة المخبوزات أن أحدًا لم يسافر عليه، ولكنه واضح كفاية ويتعرج بين الأشجار. وصلوا إلى ساحة مفتوحة خالية من الأشجار مليئة ببيوت من أغرب ما يكون، فهي مصنوعة من رقائق بسكويت مرصوصة بعضها فوق بعض، بأشكال وزخارف جميلة، والسقوف مصنوعة من بسكويت الويفر. كان المكان

يعج بسكان يسيرون في ممرات بين البيوت مصنوعة من فتات الخبز، ما يشكل شبكة طرق وشوارع.

تعجبت دورثي كثيرًا من شكل السكان في هذه البلدة، فالرجال والنساء والأطفال مصنوعون من المخبوزات والفينو والخبز البلدي، بعضهم رفيع والآخر سميك، بعضهم أبيض والبعض الآخر بني فاتح، وقليل منهم بنيّ محروق. الكثير منهم مخبوز بشكل منفوش، ويبدو أنهم من عِلْية القوم في مدينة المخبوزات، فهم ناضجون بشكل أنيق، ولديهم حبات زبيب مكان أعينهم، وحبات سمسم مكان الأزرار، ويرتدون قبعات وقلائد باللون الوردي والأحمر من خبز محمص، وأرجلهم من عيدان القرفة وأذرعهم من البقسماط.

عندما ظهر الغرباء في البلدة، سادت حالة من الهياج والاضطراب بين السكان. أمسكت النساء بأطفالهن وأسرعن يختبئن داخل البيوت وأغلقن الأبواب بقوة، وركض بعض الرجال في كل اتجاه من دون هدى، وتعثر بعضهم في بعض من الانزعاج، والبعض الآخر تجمع في حشد متماسك ووقف يواجه الغرباء بشجاعة.

أدركت دورثي فورًا أن عليها التحرك بحذر لكيلا تفزع هذه المخلوقات الخجولة، التي بكل تأكيد لم تتعود وجود الغرباء. تفوح من المكان رائحة خبيز طازج رائعة، جعلت الفتاة تشعر بالجوع أكثر من ذي قبل، ولكنها أخبرت دودو وبيلينا أن ينتظراها، وتقدمت هي إلى داخل المدينة لمقابلة مجموعة الشجعان، التي وقفت في حشد أمامها.

قالت بهدوء:

- يجب أن تعذروني للحضور على نحو غير متوقع، ولكني في الحقيقة لم أكن أعرف الطريق حتى وصلت إلى هنا، فقد تهت في الغابة، وكنت متعبة وجائعة!

رددوا مرعوبين في صوت واحد:

- جائعة!

قالت دورثي:

- نعـم، أنـا لـم آكل أي شـيء منـذ عشـاء أمـس.. أليـس عندكـم شـيء يـؤكل هنـا؟

نظـر بعضهـم إلـى بعـض محتاريـن بمـاذا يـردون عليهـا. وبعدهـا تقدم رجـل كعكـة يبـدو أنـه شـخص مسـؤول، وقال:

- أيتهـا الفتـاة الصغيـرة، سـنكون صرحـاء معـكِ، نحـن كلنـا هنـا قابلـون لـلأكل، كل شـخص فـي مملكـة المخبـوزات يمكـن لمخلـوق بشـري مفتـرس مثلـك أن يأكلـه.. لكننـا هربنـا مـن هـذا المصيـر، وعزلنـا أنفسـنا فـي هـذا المـكان البعيـد عـن الطريـق المطـروق، وليـس مـن العـدل أو الإنصـاف أن تأتـي إلـى هنـا وتتغـذَّي علينـا!

نظرت دورثي إليه بلهفة وسألته:

- أنت خبز، أليس كذلك؟

فقال:

- بلـى، أنـا خبـز وزبـدة.. لكـن الزبـدة داخلـي، لكيـلا تسـيح وتجـري منـي، فأنـا أجـري بنفسـي.[1]

---

(1) يقـول رجـل الكعكـة bun man والبـان هـو كعـك أقـرب إلى نـوع مـن الفينـو عـلى شـكل كايـزر أو المعـروف بخبـز سـاندويتش الهامبرجـر Hamburger Buns، لأنـه دائـري ومنتفـخ ويُسـتخدم في العـادة في أكل الهامبرجـر، يقـول إنـه مصنـوع مـن الخبـز والزبـدة بداخلـه، حتـى لا تسـيح وتنسـاب منـه، ويسـتخدم لفـظ run للدلالـة عـلى جريـان الزبـدة السـائحة منـه، ويكمـل الجملـة: I do the running myself بمعنـى أنـا الـذي أجـري run ولهـذا يعتـبر رفاقـه مـا قـال نكتـة ويضحكـون عليهـا.

انفجـر رفاقـه بضحـك عـالٍ، وظنـت دورثـي أنهـم لـم يعـودوا خائفيـن مـا دامـوا يضحكـون علـى هـذا النحـو، فسـألت:

- ألا يمكننـي أن آكل شـيئًا ليـس شـخصًا؟ ألا يمكننـي أن آكل منـزلاً أو ممشـى أو مـا شـابه؟

أجاب رجل الكعكة بصرامة:

- هذا ليس مخبزًا عامًّا أيتها الطفلة، إنه ملكية خاصة.

قالت الفتاة مترددة:

- أعرف يا أستاذ.. أستاذ...

قال الرجل:

- اسـمي مخبـوز ق. المبجـل، و(ق) تعنـي قرفـة، وهـذا المـكان مسـمى علـى اسـم عائلتـي، وهـي الأكثـر أرسـتقراطية فـي المدينـة.

اعترض أحد الحاضرين وقال:

- أوه، لـم أكـن أعـرف مـا تدعيـه، فعائلـة المقرمشـات وعائلـة الفطائـر وعائلـة المناقيـش مـن العائـلات المحترمـة، وهـم ليسـوا أفضـل مـن عائلتـك، أنـا عـن نفسـي اسـمي عسـل منقـوش مـن عائلـة المناقيـش.

قال المخبوز قرفة بكبرياء:

- أعتـرف بـأن بيننـا عائـلات ومواطنيـن محترميـن جـدًّا، لكـن تظـل حقيقـة أن اسـم المدينـة مسـمى علـى اسـم عائلتنـا، مملكـة المخبـوزات.

قاطعتهما دورثي:

- مـن فضلكمـا، إن شـعوري بالجـوع يـزداد كل دقيقـة.. الآن، إذا كنتـم فعـلاً أرسـتقراطيين ومحترميـن، وأنـا واثقـة بأنكـم كلكـم علـى

نفس الدرجة من الأهمية، أرجوكم اسمحوا لي بأكل أي شيء، فهنا أشياء كثيرة يمكن أن آكلها ولن تشعروا بفقدانها.

تقدم رجل كبير دائري مفلطح كالفطيرة وعليه سكر بني لذيذ، وقال:

- أعتقد أن من العار أن نطرد هذه الطفلة وهي جائعة، خصوصًا أنها وافقت على أكل أي شيء زائد على حاجتنا ولا يمس الأشخاص.

رد مُقرمَش مزين بالسمسم:

- أوافقك يا صديقي الفطير المسكر.

فقال له الرجل الفطيرة:

- إذًا ماذا تقترح يا أستاذ بقسماط بسمسم؟

فأجاب:

- سأتركها تأكل سور الحديقة الخلفي لمنزلي المتواضع.. أنت تعرف أنه مصنوع من رقائق الذرة المقرمشة، وسيكون بالتأكيد لذيذًا ومغذيًّا لها.

أضافت منقوشة العسل:

- وأنا سأسمح لها بأكل عربة اليد الخاصة بي، فهي مصنوعة من بسكويت الكاكاو ولها عجلات مصنوعة من بسكويت الفانيليا.

قال مخبوز القرفة:

- حسنًا، حسنًا، جيد جدًّا، هيا أيتها الطفلة، اذهبي مع الأستاذ بقسماط بسمسم ومنقوشة العسل وهما سيعطيانك شيئًا لتأكليه.

قالت دورثي ممتنة:

- شكرًا لك.. إذا سمحت، سأحضر كلبي دودو والدجاجة الصفراء بيلينا معي، فهما جائعان أيضًا.

سألتها منقوشة العسل:

- هل سيحسنان التصرف؟

قالت دورثي:

- نعم، بالطبع!

فقال بقسماط بسمسم:

- إذًا هيا بنا.

تبعت دورثي ودودو وبيلينا منقوشة العسل وبقسماط بسمسم عبر شوارع المدينة، واحتشد الناس على جانبي الطريق ليشاهدوا هؤلاء الغرباء وبدا عليهم أنهم لم يعودوا يخافون منهم.

وصلوا إلى منزل منقوشة العسل، وهناك وجدوا عربة اليد المصنوعة من بسكويت الكاكاو والفانيليا، فالتهمتها الفتاة وتركت قطعة لكلبها دودو. أما الدجاجة فالتقطت الفتافيت التي وقعت منهما. لم يكن البسكويت طازجًا، ولكن دورثي لم تهتم، فقد كانت جائعة جدًّا.

بينما انهمكت الفتاة في الأكل، تجمع سكان مملكة المخبوزات ليشاهدوهم يأكلون، فهذا المنظر جديد عليهم. لاحظت دورثي أن أربعة من أطفال الكعك البني يشاهدون المنظر برهبة، فسألتهم:

- مَن أنتم؟

فرد واحد منهم:

- نحن أربعة إخوة توائم.. نحن بيتي فور[1].

فنظرت إليهم الدجاجة الصفراء بيلينا، ورأت أنهم مخبوزون جيدًا وطازجون، فسألتهم:

- هل يمكن أن تستغني أمكم عن واحد منكم؟

(1) البيتي فور Petit four كلمة أصلها فرنسي ومعناها فرن صغير.

وعندما سمع الأطفال هذا السؤال الخطير، فروا بسرعة، فقالت دورثي لها موبخة:

- يجب ألا تُفزِعي الأطفال بمثل هذا السؤال! والآن علينا أن نذهب إلى الفناء الخلفي للأستاذ بقسماط بسمسم، ونحصل على بعض رقائق الذرة المقرمشة.

قال الأستاذ بقسماط بعصبية وهو يدلهم على الطريق إلى منزله:

- نوعًا ما لا أحب التخلي عن سور الفناء الخلفي، فجيراني هم الباتون ساليه[1]، وأنا لا أحب الاختلاط بهم.

قالت الفتاة بعد تردد:

- ولكني ما زلت جائعة، وعربة اليد لم تكن كبيرة!

فتابع قائلاً:

- عندي قطعة تورتة بيانو لم يعد أحد من عائلتي يعزف عليه، بإمكانك أكلها!

قالت دورثي مستسلمة:

- حسنًا، لن أعترض.. أريد أي شيء يسد جوعي!

وصلوا إلى منزل الأستاذ بقسماط وأعطاها جاتوه البيانو، وكان مذاقه رائعًا. سألته:

- هل لديك شيء للشرب؟

فأجاب:

- نعم، لدي دلو لبن ودلو ماء، ماذا تريدين؟

ردت دورثي:

- أظن أني أريد الاثنين.

---

(1) الباتون ساليه Bâton Sale يشبه البقسماط لكن أرفع وبالكمون، والكلمة أصلها فرنسي تعني العصا المملحة.

بعدها شكرته على حسن الضيافة. وعند بوابة الخروج من مملكة المخبوزات، قابلت الأستاذ مخبوز القرفة المبجل، فدعاها لمشاهدة أنحاء المدينة، وقال:

- لدينا سكان مثيرون للدهشة لطفلة مثلك!

ثم اصطحبها لرؤية جوني كيك[1]، وهو رجل عجوز حلو يعيش في مكان قريب. وقبل أن يقدمه مخبوز القرفة إلى الفتاة دورثي، قال بصوت كله اعتزاز بالنفس:

- أعتقد أنكِ تعرفينني جيدًا، فأنا الكعكة المفضلة في أنحاء العالم.

فنظرت إليه الفتاة بانتقاد وسألته:

- أليس لونك أصفر؟

ردّ الجنتلمان العجوز:

- ممكن، يا عزيزتي، ولكن لا تظني أني مريض.. إن شعرت بالتعب، فسأعترف بطيب خاطر بأن الذرة هي السبب.

بعدما تركوه قال مخبوز القرفة:

- السيد جوني كيك وصفة قديمة بسيطة، فهو مخلوط جيدًا ولا يتكتل في أثناء العجين.. تعالي لتتعرفي على أقاربي.

زارت دورثي مخبوز السكر، ومخبوز الزبيب، ومخبوز العسل، ومروا على منزل الرول الفرنساوي، الذي كان مهذبًا ولطيفًا جدًّا وهو يرحب بهم.

فجأة سمعوا صراخًا وضجيجًا مخيفًا، والتفتت دورثي سريعًا لترى مشهدًا مفزعًا وغريبًا. تجمهر الناس حول الكلب دودو يلقون عليه كل ما يمكنهم العثور عليه في متناول اليد. لقد رشقوا الكلب الصغير بالبسكويت الناشف، والكعك الصلب، وحتى مخبوزات الأثاث التي كانت محمصة وثقيلة.

---

(1) جوني كيك Johnny Cake مخبوزة من دقيق الذرة الأصفر.

عـوى الكلـب فـي ألـم، ووضـع ذيلـه بيـن رجليـه وأحنـى رأسـه ليتفـادى القذائـف، فركضـت دورثـي لتدافـع عـن صديقهـا وتستفسـر عمـا حـدث. فصـرخ العيـش الشمسـي:

- أتسـألين عمـا حـدث؟ هـذا المخلـوق المخيـف أكل ثـلاث شـطائر جبـن، والآن هـو يريـد أن يـأكل قطعـة البيتـزا الصغيـرة!

فصاحت دورثي متوترة:

- أوه، دودو، كيف تفعل ذلك؟!

كان فـم دودو ممتلئًـا بالبيتـزا الضحيـة، فبكـى وهـز ذيلـه فـي خجـل، ولكـن بيلينـا عـادت مـن فـوق منـزل المقرمشـات، الـذي طـارت إليـه لتتجنب المقذوفـات القاسـية علـى الكلـب المسـكين. وقالـت:

- لا تصدقيهـم يـا دورثـي، ولا تلوميـه، فهـؤلاء الشـطائر الملاعيـن اسـتفزوه وتحـدوه أن يأكلهـم.

اندفعت الغُريِّبة ملوحة بقبضة يدها في وجه الدجاجة وقالت:

- نعـم، بعدمـا تسـبب هـذا المخلـوق فـي خلـع البنـدق مـن فـوق رأس كعكـة المكسـرات.. إنـه أحـد أفضـل المواطنيـن المحترميـن فـي المملكـة.

تدخـل مخبـوز القرفـة لينضـم إلـى الجمهـور المحتشـد حـول دودو وقـال بعصبيـة ليدافـع عـن قريبـه:

- أتقـول كعكـة المكسـرات؟ يـا لسـوء الحـظ، يـا لحظـك التعـس يـا بـن عمـي!

وقفت دورثي بقوة لتدافع عن كلبها وقالت:

- أعتقـد أنـي كنـت مؤدبـة معكـم، رغـم أنكـم جميعًـا قابلـون لـلأكل وسـوف تشـبعون جوعـي، وقنعـت بـأكل بسـكويت عريـة اليـد وقطعـة جاتـوه البيانـو وخبزكـم البائـت، ولـم أعتـرض بكلمـة

واحـدة.. أمـا أن تهينـوا كلبـي وتضربـوه بعدمـا تسـتفزونه، فهـذا مـا لا أقبلـه أبـدًا!

قال مخبوز القرفة المبجل بصرامة وعنف:

- عليكِ أن ترحلي فورًا!

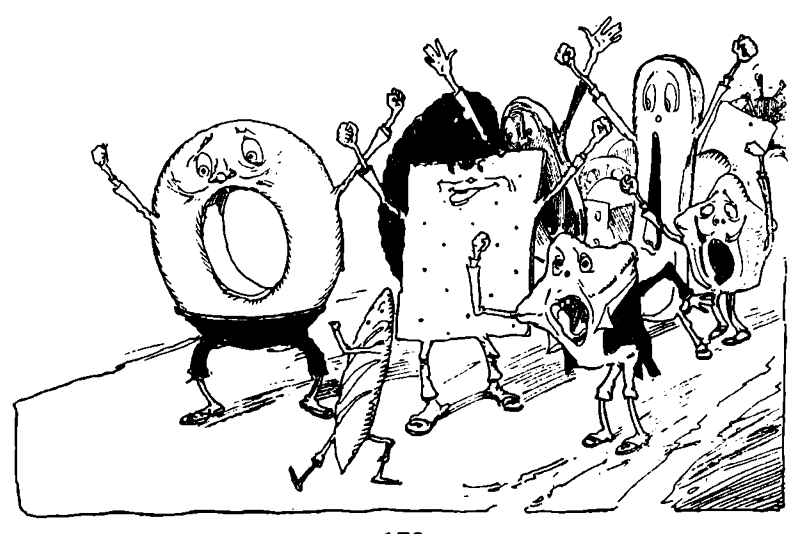
اهتاجت دورثي كثيرًا من لهجة مخبوز القرفة وقالت:

- وإذا لم أفعل؟

فهددها وقال:

- سـنضعك فـي الفـرن علـى درجـة حـرارة عاليـة، ونخبـزك حتـى التحميـص!

حدقـت الفتـاة الصغيـرة إليـه ونظـرت حولهـا لتـرى الأفـران التـي يتحدث عنهـا، فلـم تجـد شـيئًا فـي المدينـة. ولكنهـا شـعرت بـأن هنـاك بالتأكيـد أفرانًـا، فبعـض السـكان يظهـر كأنـه خـارج مـن الفـرن لتـوه، ولكنهـا بالطبـع لـن تخبـز فتـاة صغيـرة مثلهـا. فقـررت أن تأخـذ دودو وبيلينـا وتخـرج مـن هـذه المدينـة المتعجرفـة.





الفصل الثامن عشر

كيف نظرت أوزما في اللوحة السحرية؟

الأميرة أوزما مشغولة للغاية لأنها الحاكمة، فهي تهتم براحة ورفاهية رعاياها، وتحاول أن تجعلهم سعداء. إذا نشب خلاف تحكم فيه بالعدل، وإذا احتاج أي شخص إلى مشورة، فهي على استعداد للإنصات له وتقديم المشورة المفيدة.

لمدة يوم أو يومين من بداية رحلة دورثي في أرض أوز، كانت الأميرة أوزما مشغولة بمتابعة مصالح مملكتها. ثم بدأت تفكر في طريقة تشغل بها وقت العم هنري والعمة إم، بحيث تكون مسؤوليات خفيفة وسهلة، وبهذا تعطيهما وظيفة مناسبة لهما.

سرعان ما قررت أن تعطي العم هنري وظيفة أمين المجوهرات، فالأميرة تحتاج إلى شخص يهتم بتنظيم وعدّ صناديق الزمرد والياقوت

والألماس ومختلف الأحجار الكريمة المتراكمة في مخازن القصر الملكي، وهذا بلا شك سيبقي العم هنري مشغولاً لفترة طويلة. ولكن كان من الصعب إيجاد وظيفة للعمة إم، فالقصر مليء بالخادمات اللاتي يتولين كل الأعمال التي يحتاج إليها القصر.

وبينما تجلس أوزما في غرفتها الخاصة تفكر في الأمر، نظرت نظرة خاطفة إلى اللوحة السحرية. إنها من أغلى الكنوز في كل أرض أوز، فهي لوحة كبيرة في إطار ذهبي جميل معلقة بمكان بارز على حائط في غرفة أوزما الخاصة. تعرض هذه اللوحة منظرًا جميلاً من الريف، ولكن عندما تنظر أوزما إليها وتفكر في ما يحدث لأصدقائها أو معارفها، تبدل اللوحة المنظر الريفي ويتلاشى تدريجيًّا إلى منظر صديقها وما يفعله، وتعرض اللوحة المشاهد الفعلية التى تحيط به. وبهذه الطريقة تتمكن الأميرة أوزما من أن ترى ما يحدث في جميع أنحاء العالم كلما أرادت ذلك.

غالبًا ما رأت الأميرة صديقتها دورثي في كانساس بهذه الطريقة. الآن، في وقت فراغها وهي تفكر في وظائف للعم هنري والعمة إم، فكرت في ما يحدث لصديقتها. كان هذا وقت زيارة الأصحاب إلى مدينة المفركشين، وضحكت كثيرًا على منظرهم وهم يحاولون تجميع قطع الجدة جنيت المتناثرة.

قالت الأميرة الصغيرة لنفسها: "يبدو أنهم سعداء ويستمتعون بوقتهم". ثم بدأت تفكر في المغامرات التي خاضتها مع صديقتها، فتلاشى مشهد أصدقائها من اللوحة السحرية وظهر مشهد لأرض صحراوية قاحلة، ظنت أنه مشهد قديم من المغامرة الرهيبة التي خاضتها مع دورثي وجيشها، حين ذهبوا إلى ملك النووم في مملكته تحت الأرض، وأجبروه على تحرير العائلة الملكية لأرض إيف. في تلك المغامرة، خيال المآتة أرعب ملك النووم بإلقاء بيض الدجاجة الصفراء بيلينا عليه، واستولت دورثي على الحزام السحري للملك روكوت الناري وأحضرته معها إلى أرض أوز.

ابتسمت الأميرة عند تذكرها أحداث تلك المغامرة، وحينها أرادت أن تعرف ماذا حدث لملك النووم بعدها. ربما أحست بالفضول أو فرغت من مشاغلها، فنظرت إلى اللوحة السحرية وتمنت رؤية الملك روكوت الناري.

كان روكوت الناري يذهب يوميًّا إلى النفق ليتفقد سير وتقدم العمل به، ويحفز العمال على الانتهاء منه سريعًا، وهذا هو الوقت الذي رأت فيه الملك بكل وضوح في اللوحة السحرية.

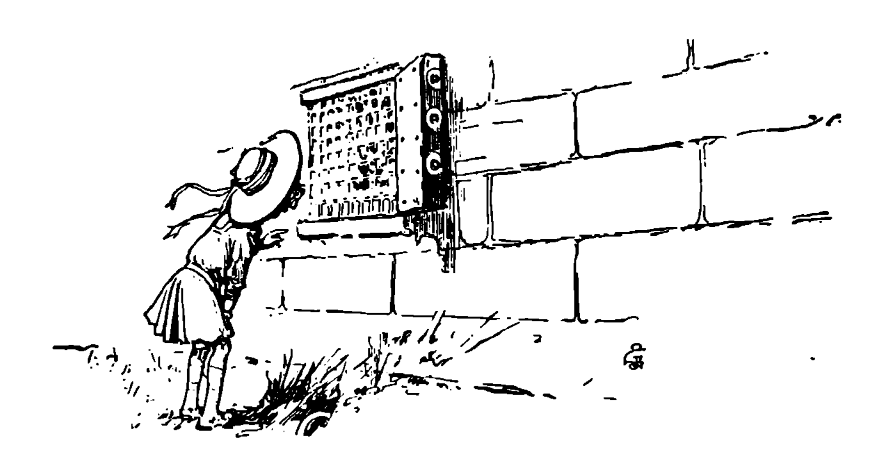
شاهدت النفق تحت الأرض يصل إلى نهاية الصحراء المميتة التي تفصل أرض أوز عن الأراضي والجبال، والتي يسكن شعب مملكة النووم تحتها. رأت النفق يمتد ناحية مدينة الزمرد، وأدركت على الفور أن النفق يُحفر خصوصًا ليسير فيه جيش ملك النووم ليهدد ويهاجم بلدها الجميل الهادئ.

قالت الأميرة لنفسها بصوت مسموع: "أعتقد أن الملك روكوت يخطط للانتقام منا، وهو يظن أنه قد يفاجئنا ويغزونا ويأخذنا أسرى وعبيدًا. من المحزن أن تكون لدى شخص هذه الأفكار الشريرة! ولكن يجب ألا ألوم روكوت الناري، فهو من مخلوقات النووم، وهم ليست لديهم طبيعة حسنة وطيبة مثلنا".

نفضت الأميرة عن ذهنها الأفكار الشريرة المتعلقة بالنفق، واستعادت التفكير في مشكلة العمة إم، وتساءلت إذا كان سيناسبها منصب الخياطة الملكية لجوارب الأميرة، فالأميرة تعاني من الثقوب في جواربها الملكية، وفي كثير من الأحيان يحتاجون إلى خياطتها والاهتمام بها. قد تجد العمة إم تلك الوظيفة مريحة ولطيفة.

في اليوم التالي، ذهبت الأميرة لتشاهد النفق مرة ثانية في اللوحة السحرية، وخصصت كل يوم بضع دقائق لتشاهد سير وتقدم العمل في حفر النفق. لم يكن الأمر مثيرًا للاهتمام، لكنها شعرت بأن من

واجبها أن تفعل هذا. ببطء لكن بثبات، اتسع وامتد النفق في الصخور تحت الصحراء المميتة، ويومًا بعد يوم كان النفق يقترب من مدينة الزمرد.



الفصل التاسع عشر

كيف رحبت بلدة الأرنوبيات بالغرباء؟

تركت دورثي بلدة المخبوزات من المدخل الذي دخلت منه، وحين خرجت إلى الغابة ثانيةً قالت للدجاجة بيلينا:

- لم أكن أعتقد أن الأشياء التي تؤكل يمكن أن تكون كريهة لهذه الدرجة!

ردت الدجاجة الصفراء:

- غالبًا ما أكلت أشياء لها مذاق جيد ثم أصبحت كريهة بعد ذلك.

وأكملت بتأمل:

- أعتقد يا دورثي أنه إذا كان على الأشياء التي تؤكل أن تتصرف على نحو سيئ، فإن عليها أن تفعل ذلك قبل أكلها وليس بعد أكلها.

قالت دورثي بتنهيدة:

- معكِ حق يا بيلينا، لكن ماذا نحن فاعلون الآن؟

قالت بيلينا مقترحة:

- تعالي نتبع هذا الممر حتى نعود إلى موقع مفترق العلامات الذي كنا عنده.. هذا أفضل من التوهان مره أخرى.

قالت دورثي:

- حسنًا، نحن تائهون فعلاً على أي حال، ولكن عندك حق في العودة إلى مفترق العلامات يا بيلينا.

عادوا إلى موضع اللافتات، ومنه اتخذوا الطريق الآخر إلى بلدة الأرنوبيات. الطريق شريط ضيق ولكنه ممهد، ويتسع بالكاد لخطوات دورثي. ولكنه كان طريقًا جيدًا ودليلاً واضحًا في وسط هذه الغابة. ولم تمر فترة طويلة حتى وجدوا أنفسهم أمام جدار عالٍ من الرخام. في البداية لم تعثر الفتاة على فتحة في الجدار الرخامي حيث ينتهي الطريق، ولكن ببحث بسيط اكتشفت بابًا مربعًا صغيرًا في مستوى رأسها. تحت هذا الباب المغلق جرس معلق وبجانبه لافتة صغيرة محفور عليها بأحرف أنيقة:

ممنوع الدخول

إلا في حالات العمل

لم يكن ما قرأته الفتاة على الرخام مشجعًا، ولكنها رنت الجرس. تحرك مزلاج بحذر وفُتح الباب الرخامي ببطء، ثم أدركت أنه ليس بابًا إنما نافذة، فعلى فتحتها قضبان حديدية، ومن قضبان النافذة

ظهـر وجـه أرنـب أبيـض رزيـن ووقـور، وعلـى عينـة اليسـرى عدسـة معلقـة بسلسـلة فـي صديريـة.

قال الأرنب بحدة:

- حسنًا! مَن أنت؟

قالت الفتاة:

- أنا دورثي، وأنا تائهة...

قاطعها سائلاً:

- من فضلك، هل يمكن توضيح سبب وجودك هنا؟

ترددت الفتاة قليلاً وردت:

- أريد أن أعثر على الطريق إلى...

قاطعها الأرنب مرة ثانية:

- لا يُسـمح بدخـول بلـدة الأرنوبيـات إلا بأمـر أو خطـاب مـن الأميـرة أوزمـا أو السـاحرة الطيبـة جليـنـدا، وهـذا يحسـم الأمـر!

وهمَّ الأرنب بغلق النافذة، فصاحت الفتاة بسرعة:

- انتظر دقيقة! معي خطاب من الأميرة أوزما.

سألها الأرنب بشك:

- مِن حاكمتنا في مدينة الزمرد؟"

ردت بصراحة وبثقة:

- بالطبع، أوزما صديقتي الصدوقة.. أنا أميرة في الواقع!

تراجع الأرنب عن غلق النافذة، وقال:

- همممم، دعيني أرى خطاب أميرة أوز.

بحثت دورثي في جيبها وأخرجت خطاب أوزما الذي أخذته منها قبل بداية الرحلة، وسلمته إلى الأرنب عبر القضبان. فتناوله وفتحه وقرأه بصوت عالٍ كأنه يريد أن يظهر أمام دورثي بمنظر المتعلم الذي يستطيع القراءة السليمة. الخطاب مكتوب فيه الآتي:

"سيكون **من دواعي سروري أن يعامِل مواطنو أوز الأميرة دورثي، حاملة هذه الرسالة الملكية، بنفس الاحترام والتبجيل الذي يقدمونه لي".**

وأضاف الأرنب:

- هممممر، إنه موقع بـ(أوزما أميرة أوز)، ومختوم بالختم الملكي العظيم من مدينة الزمرد.. حسنًا، حسنًا، يا للغرابة! يا للروعة!

استفسرت دورثي بنفاد صبر:

- ماذا سيحدث الآن؟

رد الأرنب:

- يجب أن نطيع الأوامر الملكية، نحن رعايا الأميرة الملكية، ونحن نعيش في مملكتها، ونحن أيضًا نعيش تحت حماية الساحرة العظيمة الطيبة جليندا، التي جعلتنا نلتزم بطاعة واحترام أوامر الأميرة أوزما.

فسألته:

- إذًا هل يمكنني الدخول؟

فقال الأرنب:

- سأفتح الباب.

أغلق الأرنب النافذة واختفى، وبعد لحظات فتح بابًا كبيرًا في الحائط، وسمح للفتاة بالدخول إلى غرفة صغيرة، التي يبدو أنها امتداد للحائط ومبنية داخله. وقف الأرنب الذي كان يتحدث معها

منذ قليل، واندهشت دورثي منه، فهو في حجم أرنب عادي أبيض بعينين ورديتين، مثل كل الأرانب التي رأتها من قبل. ولكن المدهش هو ملابسه، فقد ارتدى جاكت من الساتان الأبيض مطرزًا بالذهب، وأزراره من الماس، وسترته من الساتان الوردي، مع أزرار من أحجار كريمة تعكس الأضواء. كان بنطاله أبيض ليتوافق مع السترة الفضفاضة المربوطة بعقدة من شرائط الورد. حذاؤه من القطيفة البيضاء مع إبزيم ماسي، وجورباه من الحرير الوردي.

ثراء وروعة ملابس الأرنب جعلت دورثي تحدق إليه بتعجب، لكن الأرنب حين رأى دودو وبيلينا، قفز خائفًا تحت مائدة قريبة. وقال بتردد:

- أيتها الأميرة، رفيقاك غير مسموح لهما بدخول بلدة الأرنوبيات.

فسألته دورثي:

- لماذا؟

فخرج الأرنب من تحت المائدة، وقال:

- أولاً لأنهما سيخيفان سكان بلدتنا الذين لا يحبون الكلاب، وثانيًا لأنهما غير مذكورين في خطاب الأميرة أوزما الملكي.

قالت دورثي بإصرار:

- ولكنهما صديقاي، ويصحبانني في أي مكان أذهب إليه.

قال الأرنب بصرامة:

- ليس هذه المرة، أنتِ مرحب بكِ بشدة، فأنتِ معكِ توصية كبيرة.. لكن ما دمتِ لم تتركي الكلب والدجاجة في هذه الغرفة، فلا أستطيع السماح لكِ بالدخول.[1]

(1) الأرانب تخاف الكلاب، وخصوصًا كلاب الصيد. بالإضافة إلى أنه ليس من السهل توافق الدجاج مع الأرانب، فيجب أولاً أن يتعارفوا من صغرهم ليتمكنوا من العيش في حظيرة واحدة، وإلا فقد يتقاتلوا وقد يتمكن أرنب بالغ من جرح دجاجة.

قالت بيلينا:

- لا تقلقي بشأننا يا دورثي، ادخلي وشاهدي المكان كيف يبدو من الداخل، وتعالي لتحكي لنا عنه.. أنا ودودو سنظل هنا هادئين حتى عودتك.

لم يكن هناك مفر من هذا الحل، فدورثي كانت تشعر بالفضول لمشاهدة كيف يعيش هؤلاء الناس الأرانب، وكانت تعلم أن صديقيها ربما يخيفان هذه المخلوقات الصغيرة. وأيضًا ما زالت تذكر كيف أن بيلينا ودودو أساءا التصرف في بلدة المخبوزات، ويمكن أن يكون هذا الأرنب عنده حق في عدم السماح لهما بدخول البلدة.

قالت مستسلمة:

- حسنًا، سأدخل وحدي معك.. أعتقد أنك ملك هذه البلدة، أليس كذلك؟

أجابها:

- أنا مجرد حارس للبوابة، فأنا شخص قليل الأهمية، على الرغم من أني أقوم بواجبي على أكمل وجه، لذا يجب عليَّ أن أخبرك أنكِ قبل دخول المدينة يجب أن توافقي على التقليص.

سألت دورثي بدهشة:

- تقليص ماذا؟

قال:

- تقليص حجمك! يجب أن يكون حجمك في حجم الأرانب، مع الاحتفاظ بشكلك وهيئتك.

قالت الفتاة متعجبة:

- ألن تكون الملابس كبيرة عليَّ؟

أجابها:

- لا، سيتقلص مقاس ملابسك بما يناسب مقاس حجمك الجديد.

سألته الفتاة:

- هل تعني أنك ستجعلني أصغر؟

رد الأرنب:

- بالطبع، وبكل سهولة.

استمرت الفتاة في السؤال:

- وهل ستعيدني إلى حجمي ثانيةً عندما أخرج من هنا؟

أجاب:

- نعم يا سيدتي.

وقفز الأرنب من فوق المائدة وركض -أو بالأدق نط- إلى الجدار المواجه، حيث فتح بابًا صغيرًا جدًّا لدرجة أن حتى دودو لم يكن يستطيع أن يزحف من خلاله. وقال لدورثي:

- اتبعيني.

الآن، أي فتاة صغيرة أخرى كانت ستقول إنها لا تستطيع المرور من هذا الباب الصغير جدًّا، لكن دورثي واجهت بالفعل عديدًا من المغامرات الخيالية التي جعلتها تعتقد أنه لا يوجد شيء مستحيل في أرض أوز. لذا، تمشت بهدوء نحو الباب وتبعت حارس البوابة، وفي كل خطوة كانت تصغر وتصغر حتى تمكنت من المرور بسهولة عند وصولها إلى الباب الصغير.

حين مرت مع حارس البوابة، أغلق الباب نفسه وصدر عنه صوت تكة حادة، ووجدت دورثي نفسها داخل مدينة غريبة وجميلة، وأفلتت من فمها شهقة دهشة. الحائط الرخامي يمتد حول المكان ويفصله عن بقية العالم، وداخله مبانٍ من الرخام غريبة الشكل، معظمها يشبه

الغلايات المقلوبة ولكن مع أبراج نحيلة رفيعة ومنارات تصل إلى عنان السماء. الشوارع مرصوفة بالرخام الأبيض، وأمام كل منزل حديقة من البرسيم الأخضر الخصب. كان كل شيء أنيقًا كأنه مدهون بالشمع، واللونان الأخضر والأبيض ينسجمان معًا بطريقة مدهشة.

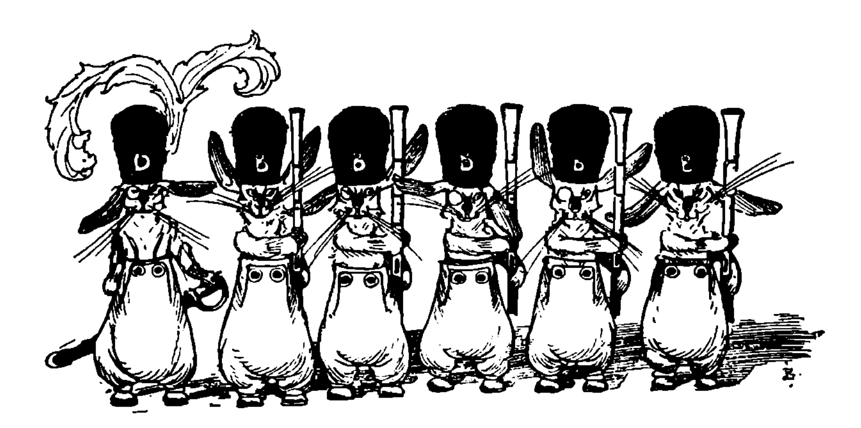
لكن الناس الأرانب هم الأكثر إدهاشًا للفتاة الصغيرة، فالشوارع مليئة بهم، وأزياؤهم أكثر روعة وثراء مما رأت، لدرجة أن رداء حارس البوابة كان مبتذلاً مقارنةً بهم، فأزياؤهم مصنوعة من الحرير والساتان الفخم، وكل رداء يلمع ويبرق بالأحجار الكريمة. السيدات الأرانب تفوقن على الرجال الأرانب، فبالإضافة إلى فساتينهن الرائعة، كن يرتدين قبعات مزينة بالريش والمجوهرات.

نظرًا إلى أن دورثي في حجم الأرنب البالغ، صارت لها فرصة لمراقبتهم من كثب قبل أن يلاحظوا وجودها، ولم يبدُ عليهم القلق منها على الإطلاق، على الرغم من أن الجميع ينظر إليها بفضول. وهنا صاح حارس البوابة بصوت جهوري:

- من هذا الطريق أيتها الأميرة دورثي الموفدة من الأميرة أوزما حاكمة البلاد.



حيـن سـمعه حشـد الأرانـب، أفسـحوا لهـا طريقًـا وانحنـوا لهـا احترامًـا كلمـا مـرت بقربهـم. سـارت فـي عـدة شـوارع فخمـة حتـى وصلت إلـى ميدان فـي منتصـف المدينـة. انتصـب تمثـال مـن البرونـز للسـاحرة الطيبـة جليندا فـي منتصـف سـاحة الميـدان، وخلفـه ظهـرت بوابـات القصـر الملكـي، أكثـر المباني فخامـة، والمبنـي بالكامـل مـن الرخـام الأبيـض المغطـى بنقـوش من الذهـب المصقـول.



الفصل العشرون

كيف تناولت دورثي الغداء مع الملك؟

وقف صف من الجنود الأرانب متأهبين أمام مدخل القصر الملكي، يرتدون زيًّا من الأخضر والذهبي، وعلى رؤوسهم قبعات عسكرية كالتي يرتديها الحرس الملكي البريطاني، ويحملون رماحًا صغيرة في أيديهم. أما قائدهم فيحمل سيفًا قصيرًا وقبعته العسكرية بها ريشة طويلة بيضاء. هتف حارس البوابة بصوت عالٍ:

- قدموا التحية للأميرة دورثي الموفدة من أوزما أميرة أوز.

هتف القائد بصوت عسكري وردد وراءه صف الجنود:

- تحيا الأميرة دورثي!

دخلـت دورثـي وحـارس البوابـة القاعـة الرئيسـة للقصـر، حيـث قابـلا مضيفًـا بملابـس مدنيـة، فاستفسـر منـه حـارس البوابـة عمـا إذا كان الملـك غيـر مشـغول ليقابـل الأميـرة دورثـي، فـكان الـرد:

- أعتقـد ذلـك، لقـد سـمعت الملـك ينتحـب ويبكـي كالعـادة منـذ عـدة دقائـق، وإذا لـم يتوقـف عـن التصـرف كطفل بـكّاء، سأسـتقيل مـن منصبـي وأذهـب للعمـل فـي المـزارع.

اندهشـت دورثـي مـن سـماع المضيـف يتحـدث هكـذا عـن الملـك، فسـألت قلقـة:

- ما الأمر مع ملككم؟

فرد المضيف:

- أوه، إنـه لا يريـد أن يكـون الملـك، ولكنـه ببسـاطة يجـب أن يكـون الملـك!

فتدخل حارس البوابة وقال له بصرامة:

- تعـالَ وأرشـدني إلـى الملـك، وتوقـف عـن فضـح مشـكلاتنا أمـام الغربـاء، أتوسـل إليـك!

فرد المضيف باستهتار:

- إذا قابلت هذه الفتاة الملك، فسيفضح لها مشكلاته بنفسه.

فرد عليه الحارس بطريقة قاطعة:

- هذا شأن وامتياز ملكيّ!

قادهمـا المضيـف إلـى غرفـة شاسـعة مكسـوة بقمـاش مـن الذهـب، ومؤثثـة بأثـاث ذهبـي مغطـى بالسـاتان، وفـي نهايـة الغرفـة عـرش مبطـن بالوسـائد الوثيـرة فـوق منصـة مرتفعـة، وعليـه ملـك الأرانـب يسـتلقي وأقدامـه مرفوعـة عاليًـا فـي الهـواء، ويطِـنّ ويهمهـم مثـل كلـب صغيـر.

نادى المضيف:

- يـا جلالـة الملـك، يـا جلالـة الملـك، انهـض، فهنـا زوار قادمـون لرؤيتـك.

نهـض الملـك ونظـر إلـى الفتـاة بعينيـن ورديتيـن مغرورقتيـن بالدمـوع. جلـس مسـتقيمًا ومسـح دموعـه بمنديـل حريـري، ووضـع علـى رأسـه التـاج الملكـي الـذي كان ملقـى علـى مسـند العـرش.

قال الملك بصوت حزين:

- أسـتميحك عـذرًا أيتهـا الزائـرة الجميلـة، لقـد حضـرتِ فـي أسـوأ وقـت علـى الإطـلاق.. كـم السـاعة الآن يـا بلبـل؟

أجاب المضيف:

- إنها الساعة الواحدة يا جلالة الملك.

أمره الملك قائلاً:

- قـدِّم الغـداء الآن.. مأدبـة غـداء لفرديـن؛ أنـا والزائـرة الجميلـة.. واحـرص علـى تقديـم طعـام مناسـب لهـا.

أجاب المضيف:

حاضر يا جلالة الملك!

وأسرع المضيف مغادرًا، فتوجه الملك بالكلام إلى حارس البوابة قائلاً:

- اربط حذائي يا بوب. آه، يا لتعاستك أيها ملك!

سألته دورثي:

- ما الذي يعكر صفوك يا جلالة الملك؟

أجاب الملك، وحارس البوابة منهمك في ربط الحذاء الملكي:

- هـذا شـأن ملكـي.. ببسـاطة أنـا لا أريـد أن أكـون ملـك الأرانـب، وجميـع الأرانـب يعـرف هـذا، ولهـذا اختارونـي لأكـون ملكهـم،

لينقـذوا أنفسـهم مـن هـذا المصيـر الفظيـع، وهـا أنـا محبـوس فـي هـذا القصـر الملكـي، فـي حيـن يجـب أن أتمتـع بالحريـة والسـعادة.

قالت دورثي:

- يبدو لي أن كونك ملكًا هو شيء عظيم.

وجه لها الملك سؤالاً حادًّا:

- هل كنتِ ملكًا من قبل؟

فأجابت ضاحكة:

- لا!

فقال:

- إذًا أنـتِ لا تعرفيـن شـيئًا.. أنـا لـم أستفسـر مـن أنـتِ، ولكـن هـذا لا يهـم.. فـي أثنـاء تناولنـا الغـداء، سـأحكي لـكِ عـن كل مشـكلاتي.. إنهـا أكثـر إثـارة مـن أي شـيء يمكـن أن تقوليـه عـن نفسـك.

قالت دورثي:

- قد يكون ما تقوله صحيحًا.. بالنسبة إليك!

صاح بلبل:

- ستُقدم مائدة الغداء الآن.

ثـم انفتـح بـاب ودخلـت دسـتة مـن الأرانـب يرتـدون ملابـس الخـدم، يحملـون صوانـي الطعـام، ووضعوهـا علـى مائـدة كبيـرة ورتبوهـا بطريقـة أنيقـة ومنظمـة، وبعدمـا انتهـوا مـن الترتيـب والتقديـم، صـاح الملـك:

- الآن غـادروا جميعًـا، هيـا.. وأنـت يـا بـوب، انتظـر خـارج قاعـة العرش، فمن الممكن أن أستدعيك قريبًا.

وحين غادر الجميع القاعة، قفز الملك من كرسي العرش وخلع تاج المُلك ورماه في ركن المنصة، وركل المعطف الملكي تحت المائدة. وقال للفتاة:

- اقعدي، وحاولي أن تكوني سعيدة.. فبالنسبة إليَّ، أنا دائمًا تعيس وغير سعيد.. ولكني الآن جوعان، وأعتقد أنكِ جوعانة أيضًا.

قالت دورثي:

- نعم، لقد تناولت عربة يد وبيانو هذا الصباح، بالإضافة إلى شطيرة خبز بالزبدة كانت تُستخدم كممسحة للأرجل.

قعد الملك في الناحية المقابلة للمائدة وقال:

- يبدو لي أنها وجبة مغذية، ولكن ربما لم يكن بها بيانو مربع! [1]

ضحكت دورثي وقالت:

- أعتقد أنك لم تعد حزينًا الآن يا جلالة الملك!

قال الملك محتجًّا وقد اغرورقت عيناه بالدموع مرة ثانية:

- ولكني ما زلت حزينًا، حتى مزحتي بائسة.. أنا بائس وحزين ومنكوب وموجوع ومحبَط كأنني شخص عادي، ألا تشعرين بالأسى تجاهي؟

قالت دورثي بصراحة:

- لا، لا أستطيع القول إني حزينة لأجلك، يبدو لي أنك مثل أرنب في حقل برسيم[2]. هذه أجمل مدينة أراها.

---

(1) يستخدم الملك تعبير square meal وهو يعني وجبة مغذية متوازنة. ويعود أصل التعبير إلى البحرية الأمريكية، حيث تُقدَّم الوجبات في صينية خشبية مربعة. ويكمل الجملة بأن الوجبة ليس بها square piano أي بيانو مربع، وهو نوع من أنواع البيانو له شكل مستطيل وتطور إلى شكله الحالي. والجناس بين التعبيرين اللذين يقولهما الملك هو المزحة.

(2) الأرانب تحب أكل البرسيم، ولكن مربي الأرانب يضعون محاذير بشأنه، أولها الاقتصاد في تقديمه كطعام، لأن الأرانب لا تستطيع القيء أو التجشؤ، فهي تملك قناة مريء ضيقة

قال ملك الأرانب معترفًا:

- بالفعل هي مدينة جيدة جدًّا، لقد بنتها لنا الساحرة الطيبة جليندا، فهي مغرمة بالأرانب جدًّا.. أنا لا أعترض على المدينة إطلاقًا، على الرغم من أني لا أريد العيش هنا إن كان لي الاختيار.. فكَوْني ملكًا هو ما دمر سعادتي!

سألته دورثي:

- لمَ لا تعيش هنا باختيارك؟

فأجاب:

- لأن كل هذا غير طبيعي، الأرانب خارج بيئتها وتعيش في هذه الرفاهية! عندما كنت شابًّا كنت أعيش في جُحر في الغابة، وكنت محاطًا بالأعداء من كل جانب، وفي كثير من الأحيان كان عليَّ الركض بأقصى سرعة لإنقاذ حياتي، وكان الحصول على طعام كافٍ أمرًا صعبًا، وحين أجد حزمة من البرسيم كان يجب أن آكل وأنا أنصت لأي حركة غير طبيعية، احتراسًا من الأخطار.. وفي كثير من الأحيان تحوم الذئاب حول الجحر، ولذلك كان عليَّ أن أظل في مكاني الآمن لعدة أيام.. أوه، كم كنت سعيدًا وحرًّا طليقًا، كنت أرنبًا حقيقيًّا، وجعلتني الطبيعة بريًّا وحرًّا، حتى إني كنت أستمتع بسماع خفقان قلبي.

قالت دورثي وهي مشغولة بتناول الطعام:

- كنت أظن أن حياة الأرانب ممتعة!

وافقها الملك قائلاً:

- نعم، هي بالفعل ممتعة في بيئتها الأصلية والطبيعية، لكن انظري إليَّ الآن، أنا أعيش في قصر رخامي بدلاً من الجحر في الغابة، لديَّ كل ما أشتهيه للأكل، من دون متعة الصيد.. كل يوم عليَّ ارتداء أفخم الملابس وذلك التاج الفظيع الذي

للمعدة، والبرسيم قد يسبب الانتفاخ خصوصًا لصغار الأرانب.

يسبب لي صداعًا.. تأتي الأرانب كل يوم ويقولون كل أنواع المشكلات التي تتخيلينها لأحكم بينهم، في حين أن مشكلاتي الخاصة هي ما أهتم به فقط.. حين أخرج لأتمشى يجب ألا أقفز، ويجب أن أتمشى على رجليَّ الخلفيتين وأرتدي ذلك المعطف الملكي السخيف، وفي كل مرة يقدم لي الجنود التحية وتعزف الفرقة الموسيقية خلفي، وحشود الأرانب تصفق بأكفها بحرارة وتهتف: "يحيا الملك".. الآن دعيني أسألك، كصديقة وشابة صغيرة لها رأي وحكم سديد، ألا يجعل كل هذا الهراء والسخف أرنبًا بريًّا محترمًا مثلي يشعر بالبؤس والتعاسة؟

قالت دورثي:

- حدث ذات مرة أن البشر كانوا يعيشون في الغابات أحرارًا، ويكافحون لصيد طعامهم كما تفعل الوحوش.. لكن الآن هم متمدنون ويعيشون في حضارة راقية، ويكرهون العودة لتلك الأيام القديمة البدائية.

رد الملك:

- هذه حالة مختلفة تمامًا، لا يوجد إنسان أصابه التحضر والتمدُّن في حياته مرة واحدة، حدث هذا على درجات ومستويات.. ولكني أعرف حياة الغابات وأتذكر حياة الحرية، ربما لهذا أقاوم حياة التحضر التي حدثت لي فجأة، ضد إرادتي.. والأدهى أنني أصبحت ملكًا بذلك التاج والمعطف السخيف.

قالت:

- إذًا لا تعجبك حالك! لماذا لا تستقيل؟

تنهد الأرنب الملك ومسح دموعه بمنديل وقال:

- مستحيل، القانون الجائر في هذه المدينة يحظر عليَّ الاستقالة.. حين يُنتخب ملك، لا يستطيع التراجع عن المُلك.

استفسرت دورثي:

- مَن وضع هذا القانون؟

قال الملك:

- نفس الساحرة التي بنت هذه المدينة، الساحرة جليندا الطيبة.. لقد بنت الحائط الرخامي ومباني المدينة، ومنحتها كثيرًا من المميزات بها، ووضعت القوانين، ودعت كل الأرانب البيضاء ذات الأعين الوردية للعيش هنا، وبعدها تركتنا لنواجه مصيرنا المحتوم.

فسألت الفتاة:

- ولماذا قبلت الدعوة للعيش هنا؟

فقال بمرارة:

- لم أكن أعرف أن حياة المدينة بهذا الشكل، ولم تكن لدي أي فكرة عن أنهم سينتخبونني ملكًا!

وأضاف منتحبًا:

- و.. الآن.. أنا.. في المدينة.. لا أستطيع الهرب!

تناولت دورثي طبق حلوى كعك الشوكولاتة، وقالت باهتمام:

- أنا أعرف جليندا، وحين أراها ثانيةً سأطلب منها أن تنصب ملكًا آخر مكانك.

صرخ الملك فرحًا:

- صحيح؟ هل ستفعلين هذا حقًّا؟

قالت:

- سأفعل إذا طلبت ذلك مني!

هتف الملك: "هيييه، هيييه". وقفز من مائدة الطعام ورقص بمرح في ساحة قاعة العرش، وهو يلوح بمنديله، ويضحك بفرح وسعادة. بعد قليل كبح جماح فرحته وعاد إلى المائدة وسألها بجدية:

- متى ستقابلين جليندا؟

قالت دورثي:

- أعتقد بعد بضعة أيام.

فكرر السؤال مشددًا:

- ولن تنسي أن تسأليها عني؟

ردت بحماس:

- بالطبع، لن أنسى!

تنهد الملك وقال بصراحة:

- أيتها الأميرة، لقد حررتني من شقاء عظيم، وأنا ممتن جدًّا، لذلك عليَّ أن أقدم لكِ عرضًا ترفيهيًّا يليق بكِ، بما أنكِ ضيفتي وأنا الملك.. هذا دليل صغير على تقديري.. تعالي معي إلى قاعة الاستقبال.

واستدعى بلبل وقال له:

- اجمع كل النبلاء في قاعة الاستقبال الكبيرة، وأخبر بوب أني أريده فورًا.

انحنى حارس البوابة احترامًا وطاعة وأسرع مغادرًا. فأكمل الملك موجهًا حديثه إلى الفتاة الصغيرة:

- والآن، لدينا وقت للتمشية قليلاً في الحدائق قبل وصول النبلاء.

كانت الحدائق خلف القصر مليئة بالزهور الجميلة والشجيرات العطرة، والعديد من أشجار الفواكه الظليلة، وممرات الرخام تخترق مساحات الحدائق في كل اتجاه. وحين دخلا إلى الحديقة، جاء بوب

مسرعًا إلى الملك، الذي أعطاه عدة أوامر همسًا في أذنه. ثم عاد الملك ليصطحب دورثي في جولة بالحديقة، وأبدت دورثي إعجابها بتنظيم الحديقة وأناقتها، ثم نظرت إلى الزي الملكي من الساتان الأزرق المطعم باللؤلؤ الذي يرتديه الملك، وقالت:

- ما أجمل ردائك يا جلالة الملك!

رد ملك الأرانب بفخر:

- نعم، هذا ردائي المفضل، أمتلك مثله كثيرًا في دولابي.. لدينا أفضل خياطين هنا في مدينة الأرنوبيات.. والساحرة الطيبة جليندا توفر لنا كل الإمكانيات والمواد.. بالمناسبة، هل يمكن أن تسألي الساحرة جليندا أن تسمح لي بالاحتفاظ بدولابي الخاص؟

قالت دورثي بدهشة:

- ولكنك إذا عدت إلى الغابة، فلن تحتاج إلى الملابس.

تلعثم الملك وقال:

- لا، لقد ارتديت تلك الملابس لفترة طويلة، واعتدتها، ولا أتخيل نفسي أركض عاريًا مرة ثانية.. لذا، أرجوكِ اطلبي منها أن أحتفظ بأزيائي.

وافقت دورثي، وقالت:

- حسنًا، سأطلب ذلك منها.

بعدما انتهت الجولة رجعا إلى قاعة الاستقبال الكبيرة، حيث السجاد الفاخر ممتد على الأرضية، وعليه أثاث فخم مرصع بالمجوهرات ومنقوش بتصميمات مبهرة. ولاحظت دورثي مقعد الملك الذي كان القطعة الأجمل والأفضل بين كل أثاث القاعة، فقد كان على شكل زنبقة فضية، وأوراقها هي مسند وظهر المقعد. كانت أرجل المقعد من الفضة الخالصة، مطعمة بقطع صغيرة من الماس البراق، وحشوة المقعد من الساتان الأبيض الموَشَّى بتصميم مدهش.

صفقت دورثي بيديها من الإعجاب حين رأت روعة المقعد، وصاحت:

- أوه، كم هو رائع هذا المقعد!

أجاب الملك بفخر:

- أليـس كذلـك؟ إنـه مقعـدي المفضـل، وهـو مصنـوع خصوصًـا مـن أجلـي، وهـذا يجعلنـي أفكـر فـي طلـب آخـر منـكِ، أتمنـى أن توافقـي عليـه.. هـل مـن الممكـن أن تطلبـي مـن جلينـدا أن أحتفـظ بمقعـد الزنبقـة الفضـي؟

قالت دورثي متعجبة:

- أعتقد أنه لن يناسب الحفرة في الأرض!

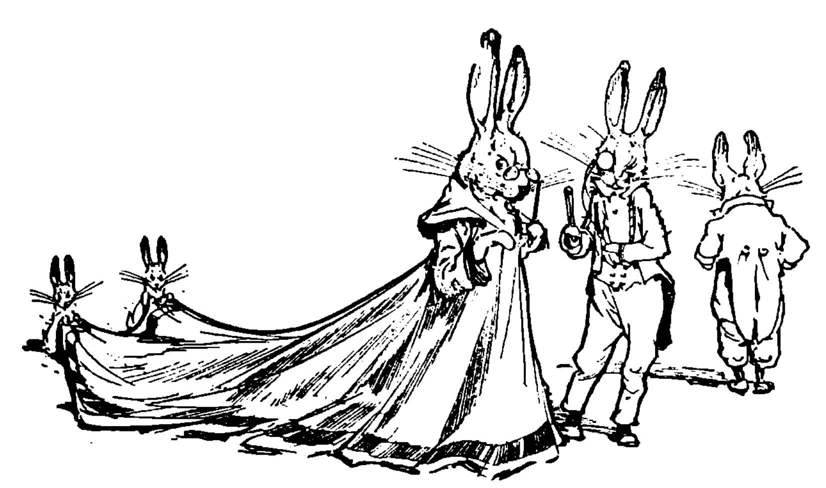
تردد الملك وقال متلعثمًا:

- احتمـال، ولكنـي اعتـدت الجلـوس عليـه، وأرغـب فـي أخـذه معـي حيـن أذهـب.

ثم أضاف مع دخول النبلاء:

- هيـا.. السـيدات والسـادة يدخلـون الآن إلـى البـلاط الملكـي.. لذلـك، إذا سـمحتِ اجلسـي بجانبـي.





الفصل الحادى والعشرون

كيف غيَّر الملك رأيه؟

دخلت فرقة أرانب مكونة من خمسين عازفًا إلى قاعة الاستقبال الرئيسة، ومعهم آلات موسيقية ذهبية ويرتدون زيًّا موحدًا أنيقًا. بعد الفرقة جاء نبلاء مدينة الأرنوبيات، يمشون على أرجلهم الخلفية ويلبسون أزياء فخمة بالغة الثراء. كل السيدات والسادة يلبسون قفازات بيضاء في أكفهم، والخواتم الباهظة في أصابعهم على القفاز الأبيض، ويبدو أنها الموضة هنا. مروا أمام الملك في ترتيب معين، وقدم كل زوج للأميرة دورثي بطريقة رشيقة، ثم قعد كل زوج على مقاعد فخمة على جانبي قاعة الاستقبال يتطلعون إلى الملك وهو يقول:

- من واجبنا الملكي، كما أنه من دواعي سرورنا الملكي، أن نقدم عرضًا ترفيهيًّا لضيفتنا الرائعة.. ونحن الآن نقدم لكم ولها الأوركسترا الملكية لباليه شوارب الأرانب.

رتب العازفون أنفسهم على منصة في ركن القاعة، وعزفوا لحنًا راقصًا، وتقدم ثمانية أرانب يلبسون ملابس كأزياء الباليه في حين تستعد الفرقة بأنغام عذبة. كانت شواربهم باللون البنفسجي، ولكنهم وأزياءهم غارقون في اللون الأبيض. في البداية انحنى الراقصون الثمانية أمام الملك تحيةً واحترامًا، ثم بدأ الرقص. كان عرضًا مثيرًا ورائعًا، حتى إن دورثي صفقت بشدة عند النهاية، وقالت بحماس:

- إنهم رائعون يا جلالة الملك!

رد الملك بخيلاء:

- باليه شوارب الأرانب في غاية المهارة والموهبة.. أكره فكرة أن أفارقهم حين أذهب بعيدًا، فهم دائمًا يقدمون عرضًا ترفيهيًّا مسليًا عندما أشعر بالتعاسة والكآبة.. هل يمكن أن تطلبي من جليندا...

قاطعته دورثي بلهجة لا تقبل الجدل:

- لا، هذا لن يكون ممكنًا على الإطلاق يا جلالة الملك، فلن تجد مساحة لكل هذه الأوركسترا في حفرتك بالغابة، خصوصًا أنك ستحتفظ بمقعد الزنبقة الفضية ودولاب ملابسك الخاص.. أرجوك لا تفكر في أشياء إضافية يا جلالة الملك!

تنهد الملك أسفًا، ثم وقف يعلن الفقرة التالية:

- نحن الآن سنشهد مناورة عسكرية تؤديها نخبة من أفضل الجنود من الحراس الملكيين حاملي الرماح.

غادرت الأوركسترا القاعة، ودخلت فرقة عسكرية من الجنود، يرتدون زيًّا موحدًا من اللونين الذهبي والأخضر، وساروا بمشية عسكرية في نظام ودقة. رماحهم الصغيرة حادة ومصقولة وملمعة بالفضة ولها مقابض ذهبية. وخلال المناورة برقت الأسلحة بشكل خاطف في أيديهم، ما يُظهر أنهم تلقوا تدريبات فائقة وشديدة.

قالت دورثي بعدما انتهوا من عرضهم العسكري:

- أعتقد أنك تشعر بالأمان مع هؤلاء الحراس الأشداء!

فقال الملك:

- نعم، إنهم يحمونني من كل خطر.. أظن أن جليندا ستسمح...

قاطعته دورثي:

- لا، أنا واثقة بأنها لن تسمح لك، فالحرس الملكي يخص الملك فقط، وحين تذهب لن تكون ملكًا، وبالتالي لن تستطيع الاحتفاظ بهم!

لم يرد الملك، ولكن بدا عليه الأسف لبعض الوقت، حتى غادرت الفرقة العسكرية، فقال بصوت عالٍ مخاطبًا النبلاء:

- الآن، مع البهلوانات الملكية.

لم ترَ دورثي بهلوانًا منذ مدة طويلة، ولكنها لم ترَ قط بهلوانات أكثر إثارة من هؤلاء. كانوا ستة بهلوانات، يرتدون ملابس من الساتان الأسود المطرز بأشكال وتصميمات غريبة من الذهب.

مع دخولهم دحرجوا كرة حمراء كبيرة، وقفز عليها ثلاثة بهلوانات، وظلت تتدحرج في دوائر والبهلوانات الثلاثة يقفون عليها بتوازن مدهش، ورفع اثنان منهم أحدهم عاليًا ورمياه في الهواء، فقام بعدة شقلبات مدهشة خطرة قبل أن ينزل على الأرض. استمرت ألعابهم المبهرة في شد أنظار النبلاء والملك ودورثي، وأخيرًا قال الملك:

- أعتقد أنه لا يوجد في مهارة الأرانب البهلوانات في العالم أجمع.. وبما أنني لن أستطيع الاحتفاظ بأي من باليه شوارب الأرانب أو الحراس الملكيين، فأظن أن جليندا ستسمح لي بالاحتفاظ بواحد أو اثنين من البهلوانات الملكية.. أرجوكِ أخبريها بذلك!

لم تجادل دورثي هذه المرة، وقالت:

- نعم، سوف أطلب منها ذلك.

فرح الملك كثيرًا وقال:

- شكرًا، شكرًا جزيلاً.. والآن سنستمع إلى المطرب شادي الطروب، الذي أمتعني بصوته العذب في أوقات همومي.

أثبت المطرب شادي الطروب أن صوته أروع وأجمل من العندليب المغرِّد، وأنشد هذه الأغنية:

عندما يعتاد الأرنب

عيشة المدينة

ويلبس القمصان والفساتين

والمجوهرات النادرة والفاتنة

فهو يحتقر الأرنب البرى الذي

يركض ويحفر في الأرض

ويشفق عليه من أعدائه:

الصياد والبندقية والكلب!

نظرت دورثي إلى الملك في أثناء الأغنية، ولاحظت أنه منزعج وغير مرتاح. ووقف بعصبية وقال:

- أنا لا أحب هذه الأغنية، غنِّ لنا أغنية مرحة ظريفة.

فغنى أغنية ذات لحن راقص تقول:

الأرنب المرح يحب

اللعب في المدينة الآمنة

كل أرنوب يغازل بشواربه

أرنبة ذات عينين ورديتين

وكل أرنبة في فستان حرير

تهيم في حبيبها الأرنوب

أكفهم تتلاقى في رقصة رشيقة

وأقدامهم تطوف بهيام

تحت ضوء القمر

يتمتعون بحياة الرفاهية

في حراسة سحر ساحرة

في مأمن من الأخطار!

أخيرًا قالت دورثي عندما انتهت الأغنية:

- يبدو يا جلالة الملك أن كل الأرانب تحب مدينة الأرنوبيات، إلا أنت.. وأخمن أنك الوحيد الذي يبكي وليس سعيدًا.. فأنت تريد الرجوع إلى حفرة قذرة في الأرض!

استغرق الملك في التفكير، في حين يقدم الخدم كؤوس العصير وأطباق الحلوى للضيوف والنبلاء. ولاحظ الكل أن الملك صامت وحركاته عصبية قليلاً. وحين انتهى الخدم من تقديم المشروبات المرطبة، أكملت دورثي بجدية بالغة:

- يجب أن أغادر الآن، فالوقت تأخر وما زلت تائهة.. يجب أن أعثر على الساحر وعمي هنري وعمتي إم وبقية الصحبة قبل حلول الليل، بأسرع طريقة!

أفاق الملك من شروده وسأل:

- ألا يمكنك البقاء معنا؟ سيكون مرحّبًا بكِ طوال إقامتك معنا!

ردت دورثي:

- لا، شكرًا، يجب أن أعود إلى أصدقائي، كما يجب أن أقابل الساحرة الطيبة جليندا، ألا تذكر؟

أمر الملك أن ينصرف النبلاء وكل مَن بالقاعة، وأخبر دورثي أنه سيصحبها إلى البوابة الخارجية بنفسه. لم يعد ينتحب أو يمسح دموعه، ولكن وجهه تظهر عليه أمارات الصرامة والجدية، وأذناه الطويلتان تدلتا بإهمال على جانبي رأسه. تمشى معها واضعًا التاج وهو ما زال يلبس المعطف الملكي ويستند إلى عصا ذات مقبض من العاج.

عندما وصلا إلى الغرفة في الحائط الرخامي، وجدت دورثي كلبها دودو والدجاجة بيلينا ينتظران بصبر، وبكل كرم كان يقدّم لهما الطعام فلم يشعرا بالحاجة إلى مغادرة المكان. رجع حارس البوابة إلى وظيفته الأصلية، ولكنه أبقى على مسافة مناسبة بعيدًا عن الكلب والدجاجة. ودّعت دورثي الملك على باب الغرفة الرخامية، وقالت:

- لقد كنت طيبًا وكريمًا معي، وأشكرك كثيرًا على حسن ضيافتك، وأعدك أني حالما أقابل الساحرة الطيبة جليندا، سأطلب منها أن تضع ملكًا آخر مكانك وترسلك بعيدًا إلى الغابة كما ترغب، كما سأطلب منها أن تحتفظ بمقعد الزنبقة الفضي ودولاب ملابسك وواحد أو اثنين من المهرجين لتسليتك، وأنا واثقة بأنها ستلبي طلبي، فهي لطيفة للغاية ولا تحب أن تتسبب في تعاسة أي شخص.

أطرق الملك برأسه مفكرًا وقال بتردد:

- إحممم، لا أريد أن أشغلك يا آنسة، فلا حاجة لكِ إلى مقابلة الساحرة جليندا!

ردت الفتاة بحماس:

- لا، لن يزعجني هذا على الإطلاق.

أكمل الملك بصوت مليء بالخجل:

- لكن، يا عزيزتي، لقد فكرت بحرص، ووجدت أنني سأفقد مميزات كثيرة تتوافر هنا في مدينة الأرنوبيات حينما أغادر المكان، ولهذا من الأفضل أن أظل هنا!

ضحكت دورثي، ثم نظرت إليه بجدية وقالت:

- لن يكون من اللائق أن تكون ملكًا وتبكي كالطفل في نفس الوقت.. لقد جعلت رعاياك دائمًا في حالة حزن ومتوترين حين يسمعون عويلك وأنينك.. أعتقد أن من الأفضل تنصيب ملك آخر!

هتف الملك بكل صراحة:

- أوه، لا بالطبع.. إذا لم تقولي أي شيء للساحرة جليندا، فأعدك أني سأكون بشوشًا وسعيدًا طوال الوقت، ولن أبكي أو أنتحب مرة ثانية.

قالت دورثي:

- هل هذا وعد شرف؟!

أجابها:

- إنه وعد ملكي من الملك شخصيًّا، أعدك!

قالت دورثي:

- حسنًا، أنت بالتأكيد كدت تكون مخبولاً لتترك الحياة في المدينة للعيش في الغابة.. أنا متأكدة من أن أي أرنب خارج المدينة سيكون سعيدًا بشغل منصبك كملك للمدينة.

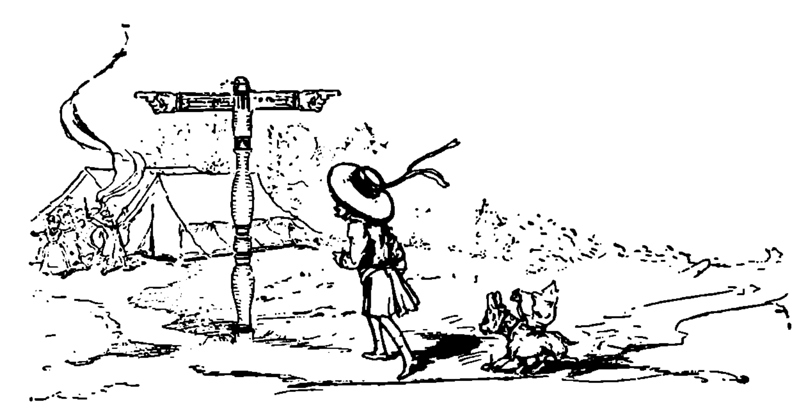
توسل الملك بكل صراحة:

- أرجوكِ، انسي كل الهراء والغباء الذي قلته من قبل، وسأحاول مخلصًا أن أمتع نفسي بهذه الحياة وأقوم بواجباتي كاملة كملك لمدينة الأرنوبيات.

وعندها دخلت الفتاة الغرفة، وتدريجيًّا عادت لحجمها الأصلي، واصطحبت دودو وبيلينا إلى خارج الجدار الرخامي في الغابة. وعلى البوابة الخارجية، أخبرها حارس البوابة أنها كانت زائرة عظيمة لمدينة الأرنوبيات، لأنها ساهمت في جلب السعادة والسرور إلى ملكهم ليحكم مدينتهم الجميلة بالعدل والرضا.

ودّعته الفتاة وخرجت إلى الطريق عائدة إلى مفترق طرق العلامات.





الفصل الثاني والعشرون

كيف عثر الساحر على دورثي؟

حيـن وصلـت دورثـي مـع دودو وبيلينـا إلـى مفتـرق طـرق العلامـات، فرحــت فرحــة عارمــة عندمــا وجــدت خيمــة الســاحر منصوبــة بجانــب الطريــق، والنــار تحــت الغلايــة. كان المتشــرد وأومبــي أمبــا يجمعــان الحطــب، فــي حيــن قعــدت العمــة إم مــع العــم هنــري يتحدثــان إلــى الســاحر. حيــن لاحظــوا أنهــا قادمــة، ركــض جميعهــم لمقابلتهــا بلهفــة، وهتفــت العمــة إم:

- يا إلهي، يا طفلتي العزيزة، أين كنتِ؟

فقالت دورثي شارحة:

- حســنًا، لقــد كنــت تائهــة، وحاولــت بــكل جهــدي أن أعثــر علــى طريــق العــودة، لكــن لــم أســتطِع.

فسألها العم هنري:

- هل تجولتِ في الغابة من دون هدى طوال الوقت؟

وأضافت العمة إم مشفقة:

- بالتأكيد أنت جائعة الآن.

فقالت دورثي:

- لا، أنا لست جائعة، لقد تناولت عربة يد وبيانو في الإفطار، وتناولت الغداء مع الملك.

هز الساحر رأسه بابتسامة وقال:

- آه، لقد خضتِ عدة مغامرات.

أصاب العمة إم العجب، وقالت:

- هذه البنت أصابتها لوثة، فلم أسمع بحياتي أن شخصًا ما أكل عربة يد!

أردفت دورثي:

- لم تكن كبيرة ولكن طعمها لذيذ.

وأضافت بيلينا بأسف:

- وأنا أكلت الفتات!

قال لها الساحر:

- اقعدي يا عزيزتي وأخبرينا ما حدث.. لقد بحثنا عنكِ طوال اليوم، ولاحظت مصادفةً آثار قدميكِ على هذا الطريق وآثار نقرات بيلينا على الأرض، وقادتنا الآثار إلى هنا ولم نعرف أي طريق مشيتِ فيه، إلى بلدة الأرنوبيات أم إلى بلدة المخبوزات، فقررنا أن ننصب خيمتنا قرب مفترق طرق العلامات وننتظر رجوعك.. والآن أخبرينا، هل ذهبتِ إلى بلدة الأرنوبيات أم إلى بلدة المخبوزات؟

ردت دورثي:

- لقد ذهبت إلى الاثنتين، لكن قبلهما ذهبت إلى بلدة المطبخيات، التي لم تكن على هذا الطريق مطلقًا.

وقعدت تحكي لهم مغامراتها. وكان العم هنري والعمة إم مذهولين من حكاياتها.

علق العم هنري:

- بعدما رأينا قصاصات الورق والمفركشين، ينبغي لنا ألا نتعجب من أي شيء آخر في هذه الأرض الغريبة.

وأضافت العمة إم:

- يبدو أن الأشخاص الطبيعيين والعاديين هنا هم نحن فقط.

وأكمل المتشرد:

- الآن، وبما أننا معًا ثانيةً، ماذا نحن فاعلون؟

أجاب الساحر:

- نتناول العشاء ونرتاح في خيامنا طوال الليل، ثم نستكمل رحلتنا غدًا.

سأل أومبي أمبا:

- إلى أين؟

أجابت دورثي:

- نحن لم نذهب لنزور المراوغين والمتطيرين، وشخصيًّا أود أن أراهم، ألا تريدون؟

قالت العمة إم معترضة:

- لا يبدو أن زيارتهم مثيرة للاهتمام، لكن ربما هم أنفسهم مثيرون للاهتمام.

وأكمل الساحر:

- وبعدها، نتوجه مباشرةً إلى الحطاب الصفيح وجاك رأس القرع وصديقنا القديم خيال المآتة، في طريق عودتنا إلى البيت.

قالت دورثي بلهفة:

- هذا لطيف للغاية!

فاعترضت العمة إم ثانيةً وقالت:

- لا يمكن القول إنهم مثيرون للاهتمام أيضًا.

فأصرت دورثي على موقفها قائلة:

- إنهم أفضل أصدقائي، وأنا متأكدة من أنكِ ستحبينهم يا عمتي إم، لأن كل الناس يحبونهم.

تدريجيًّا، بدأ الغروب يقترب، فتناولوا عشاءً لذيذًا أعده الساحر في غلايته السحرية، وذهبوا للنوم في خيامهم المريحة. استيقظوا في الصباح مبكرًا، لكن دورثي لم تغامر بالتجوال خارج المعسكر خوفًا من وقوع حوادث أخرى، فسألت الساحر:

- هل تعرف الطريق الذي ينبغي أن نسير فيه؟

فرد بثقة:

- لا يا عزيزتي، ولكني سأعرف!

بعد وجبة الإفطار، لوح بيديه تجاه الخيام فتحولت مرة ثانية إلى مناديل، وأعطاها لأصحابها، ثم صعدوا إلى الكارتة الحمراء التي يجرها الحصان الخشبي، الذي استفسر:

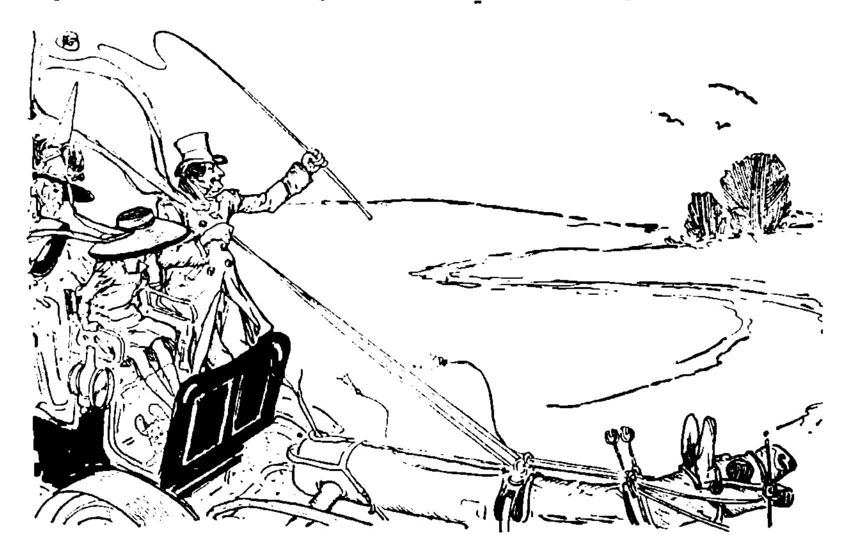
- إلى أي اتجاه؟

رد عليه الساحر:

- لا تشغل بالك، اذهب في أي اتجاه تريده، وكن متأكدًا من أنك في الاتجاه الصحيح، لقد سحرت عجلات العربة، وهي ستدور وتجري في الاتجاه المراد.

بعدما بدأ الحصان الخشبي يخترق الغابة خارجًا منها، قالت دورثي:

- إذا كانت لدينا واحدة من تلك السفن الحديثة التي تطير في الهواء، فسنطير بها ونطفو فوق أشجار الغابة ونستطيع أن نعثر على المكان الذي نريده بسهولة بمجرد النظر من فوق.



قال الساحر باحتقار:

- السفينة الهوائية! أها! أنا أكره هذه الأشياء يا دورثي، مع أنها ليست شيئًا جديدًا عليّ أو عليكِ، أنا نفسي كنت أعمل على بالون هوائي لعدة سنوات، وذات مرة حملني البالون إلى أرض أوز، ومرة أخرى إلى مملكة الخضراوات.. ألا تذكرين أن أوزما نفسها ركبت جامب وطارت فوق مملكتها؟ ورغم أنها كانت

تعـرف المـكان الـذي تذهـب إليـه، فـإن جامـب لـم تكـن لديـه فكـرة إطلاقًـا وأضاعهـا فـي الهـواء وسـقطا فـوق عـش الغربـان.. المنـزل الـذي حملـك إلـى هنـا فـي أولـى مغامراتـك فـي أرض أوز جـاء طائـرًا بواسـطة الإعصـار مـن كانسـاس، كان سـفينة فـي الهـواء، أليـس كذلـك؟ أعتقـد أن لديـكِ تجـارب فـي الطيـران مـع الطيـور.

احتجت دورثي وقالت:

- الطائـرات ليسـت سـيئة كمـا تقـول أيهـا السـاحر، يومًـا مـا سيسـافر البشـر مـن أنحـاء العالـم إلـى مدينـة الزمـرد.. ربمـا يـزور النـاس أرض أوز كمـا فعلـت.

ظهرت أمارات العبوس على وجه الساحر، وقال:

- يجـب أن أتحـدث إلـى أوزمـا بهـذا الشـأن، فهـذا أمـر لا أستسـيغه مطلقًـا، أن تصبـح مدينـة الزمـرد محطـة فـي الطريـق بيـن رحـلات الطيـران.

قالت دورثي:

- لا، أنـا لا أقصـد هـذا، لا أعتقـد أن هـذا سـيحدث، ولكـن مـا الـذي بأيدينـا لمنـع هـذا الأمـر؟

قال الساحر كأنه يقول سرًّا خطيرًا:

- أنـا أعمـل علـى تعويـذة سـحرية لتشـتيت عقـول البشـر، فـلا يمكنهـم اختـراع طائـرات تمكّنهـم مـن السـفر إلـى أي مـكان يريـدون، هـذه التعويـذة سـتمنع أي شـيء مـن الطيـران فـوق أرض أوز.

خـرج الحصـان الخشـبي مـن الغابـة، وامتـد أمـام نظـر الأصحـاب منظـر جميـل ومشـمس لأرض خضـراء منبسـطة، وهنـاك بيـن التـلال والوديـان ظهـر طريـق واضـح وجيـد، وعندهـا قـال السـاحر:

- الآن، عدنا إلى الطريق السليم، ولا داعي لمزيد من القلق.

قال المتشرد كأنه يقدم ملحوظة مهمة:

- مـن الغبـاء أن نغامـر باحتمـالات غيـر مضمونـة فـي بلـد غريـب، كان يجـب أن نلتـزم بالطريـق حتـى لا نتـوه.. الطـرق دائمًـا مـا تقودنـا إلـى مـكان محـدد، وإلا مـا فائـدة الطـرق؟

أضاف الساحر:

- هـذا الطريـق سيرشـدنا إلـى مدينـة المراوغيـن. أنـا واثـق بهـذا، لأنـي سـحرت عجـلات الكارتـة التـي نركبهـا.

بعـد ساعة أو اثنتيـن علـى الطريـق وصلـوا إلـى وادٍ جميـل تسـتقر البلدة فـي عمقـه. المنـازل مبنيـة علـى طـراز مقاطعـة الموشـكين، فلهـا قبـاب والنوافـذ واسـعة ومرتفعـة عـن الأرض، والشـرفات علـى الحدائـق أمـام بـاب المنـزل. شـعرت العمـة إم بالراحـة لرؤيـة هـذه البلـدة، فهـي ليسـت مصنوعـة مـن قصاصـات الـورق أو أي شـيء غريـب، ولكـن مـا أثـار تعجبهـا أنهـا بعيـدة جـدًّا عـن أقـرب بلـدة فـي مقاطعـة الجودلينـج. دخـل الحصـان الخشـبي البلـدة، ورأى الأصحـاب أن المـكان ملـيء بالنـاس المتجمعيـن فـي مجموعـات منفصلـة، يتحدثـون فـي حديـث جـدي ومهـم. كان الـكل مشـغولاً فـي الـكلام ولـم يلتفـت أحـد للـزوار علـى الكارتـة الحمـراء التـي يجرهـا الحصـان الخشـبي.
توقف الساحر عند صبي وسأله:

- هل هذه بلدة المراوغين؟

قال الصبي:

- يـا سـيدي، لـو سـافرت طويـلاً، فبالتأكيـد سـتلاحظ أن بعـض البلـدان مختلـف عـن بعضـه الآخـر، وبمراقبـة طريقـة عيـش وتقاليـد وعـادات السـكان، لـن يكـون صعبًـا أن تعـرف البلـد دون طـرح مزيـد مـن الأسـئلة التـي لا داعـي لهـا، وعمـا إذا كان مظهـر البلـدة ينـاسـب البلـدة التـي تـود أن تزورهـا، وعندهـا تفكـر فـي مـا إذا اتخـذت طريقًـا صحيحًـا أو طريقًـا خاطئًـا ووصلـت إلـى مـكان آخـر مـن...



قاطعته العمة إم بنفاد صبر:

- يا إلهي! ما كل هذه المراوغة؟

ضحك الساحر وأشار إلى البلدة كلها وقال:

- هذه هي! إنها المراوغون، لأن الصبي يراوغ بكلام في الحديث ليس له معنى، ومعنى هذا أننا وصلنا إلى بلدة المراوغين فعلاً.

سألت دورثي بتعجب:

- هل كلهم يتحدثون بهذه الطريقة؟

وعقب العم هنري:

- كلمة (نعم) أو كلمة (لا) كانت ستحسم المسألة وتكون كافية للإجابة عن سؤالك.

فقال أومبي أمبا:

- ليس هنا، لا أظن أن المراوغين يعرفون معنى (نعم) أو (لا).

وبينما يتحدثون، اقترب عدد من سكان البلدة منهم واستمعوا لمراوغات الصبي بانتباه، وسرعان ما انخرطوا في أحاديث مراوغة، فهم يقولون كلمات كثيرة، ولها معنى قليل أو من دون معنى. لكن عندما انتقد الأصحاب المسافرون طريقتهم في الحديث، تقدمت امرأة لم تجد شخصًا تحدثه، وبدأت في مخاطبة الزوار وقالت:

- أسهل شيء في العالم أن يقول الشخص نعم أو لا، عندما يكون السؤال الذي يُطرح لغرض الحصول على المعلومات، أو إرضاء فضول الشخص الذي أعطى تعبيرًا عن التحقيق اجتذب انتباه شخص قد يكون مؤهلاً إما من خلال تجربة شخصية وإما من تجربة الآخرين للرد عليها بصيغة أو بأخرى، أو على الأقل محاولة لإشباع الرغبة في الحصول على معلومات من جانب الشخص الذي استفسر عن طريق...

قاطعت دورثي هذه الخطبة المراوغة وهتفت:

- يا إلهي، لقد تهت في ما تقولين!

وصاحت العمة إم:

- لا تجعلي هذه المرأة تبدأ في الكلام مرة ثانية.

ولكن المرأة لم تبدأ في الكلام مجددًا، فهي لم تتوقف أصلاً عن الكلام المراوغ، وانسابت الكلمات من فمها من دون معنى.



قال الساحر:

- أنا متأكد من أننا إذا انتظرنا لفترة أطول، واستمعنا بحرص لهؤلاء الناس، ربما نستخلص شيئًا منهم ونفهم ما يجري هنا.

قالت له دورثي بسرعة:

- لا، أرجوك لا تبقَ دقيقة أخرى هنا.. لقد سمعت عن بلدة المراوغين، وكنت أتساءل ما شكلهم، لكنني عرفت الآن ولا داعي للبقاء فترة أخرى.. هيا بنا من هنا!

وضـع المتشـرد أصابعــه فــي أذنيــه لكيــلا يســمع أصــوات الهمهمــة والثرثـرة التــي تحيطــه مــن كل جانــب، وقــال:

- أنا على استعداد للرحيل من هنا!

وأضاف العم هنري:

- وأنا أيضًا، نحن نضيع وقتًا هنا!

أمـر السـاحر الحصـان الخشـبي بالتحـرك والمغـادرة فـورًا، فسـحب الكارتـة علـى الطريـق واختـرق البلـدة وخـرج مـن الناحيـة المقابلـة بعيـدًا عـن المراوغيـن. نظـرت دورثـي وراءهـا، فـرأت تلـك المـرأة لا تتوقـف عـن الـكلام، رغـم أنـه لا يوجـد بجانبهـا أي شـخص ليسـتمع لهـا.

ابتسم أومبي أمبا، وعلق تعليقًا ظريفًا:

- إذا كتــب هــؤلاء النــاس كتبًــا، ســيحتاجون إلــى مجلــدات لمجــرد قــول (البقــرة قفــزت فــوق القمــر)[1].

وقال الساحر:

- أظـن أن واحـدًا أو اثنيـن منهـم كتـب كتبًـا بالفعـل، لقـد قـرأت كتبًـا مليئـة بالثرثـرة الفارغـة، مصدرهـا هـذه البلـدة بالتأكيد.

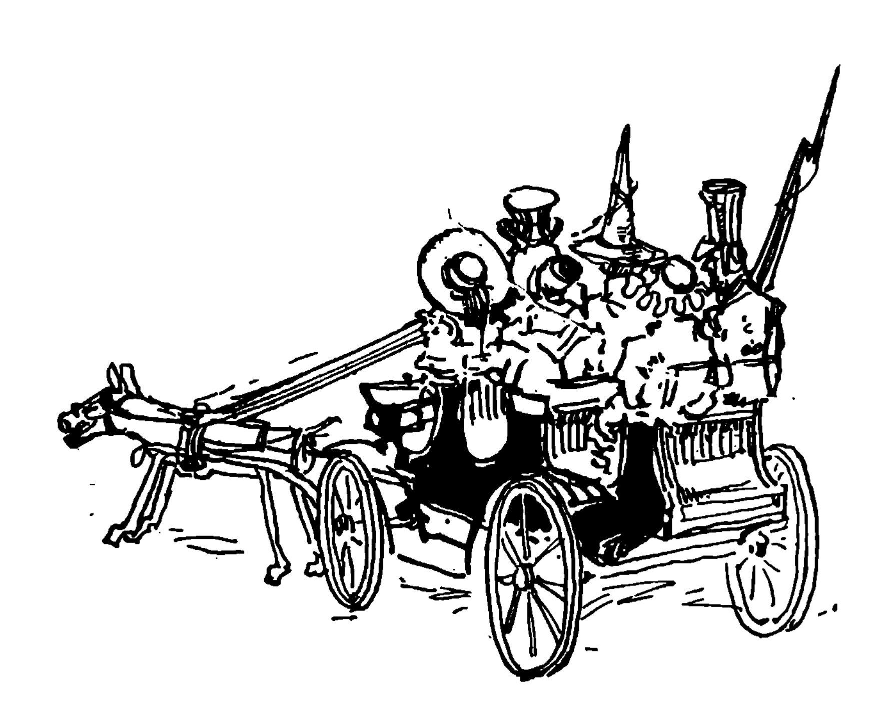
وأضاف المتشرد:

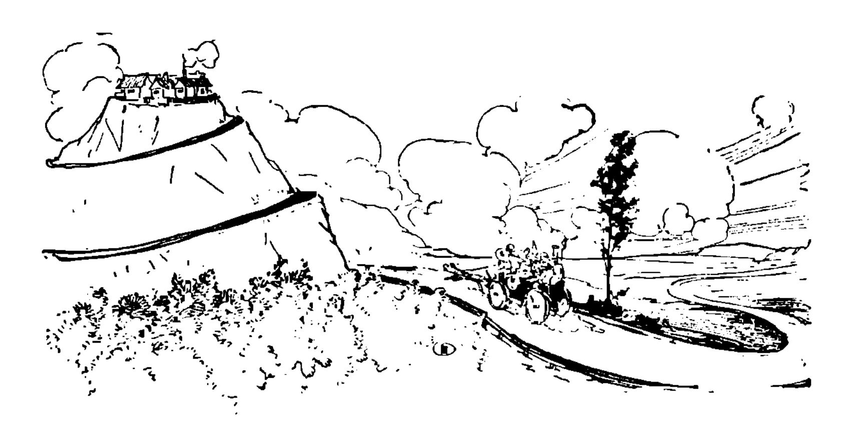
- أظـن أنـي رأيـت بعـض المحاضريـن وبعـض الخطبـاء ينتسـبون إلـى هـؤلاء النـاس.. أعتقـد أن أرض أوز متقدمـة عـن الولايـات المتحـدة فــي بعــض القوانيــن، فهنــا، إذا ثرثــر شــخص بــكلام فــارغ وراوغ فـي الحديـث، فهـم يرسـلونه إلـى تلـك البلـدة.. أمـا عندنـا، فالعـم سـام يسـمح لهـم بالتجـوال بحريـة بيـن النـاس، ويتسـببون فـي إرهـاب الأبريـاء ومضايقتهـم.

---

(1) البقـرة قفـزت فـوق القمـر cow jumped over the moon هـي أغنيـة للأطفـال قديمـة جـدًا، وكلماتهـا تقـول: "دي دي ديـدو القـط يلعـب الكـمان والبقـرة قفـزت فـوق القمـر والكلـب يضحـك عـلى مـا يفعلـون وهربـت الملعقـة مـع الطبـق". وتعـددت التفسـيرات في معناهـا أو في أصلهـا.

هـذه الزيـارة السـريعة جعلـت دورثـي تغـرق فـي التفكيـر، فهـذه البلـدة تركـت فـي نفسـها انطباعًـا وتأثيـرًا كبيريـن، فقـررت أنهـا عندمـا تتكلـم وتتحـدث، ستسـتخدم الكلمـات الضروريـة والكافيـة للتعبيـر عمـا تريـده فقـط.





الفصل الثالث والعشرون

كيف واجه الأصحاب المتطيرين؟

سرعان ما وجد الأصحاب أنفسهم بين التلال والوديان الجميلة، وأسرع الحصان الخشبي على الطريق الممهد بسهولة ميلاً بعد ميل، حتى رأوا على مبعدة مدينة أخرى، أكبر قليلاً من بلدة المراوغين، وإن لم يكن مظهرها جذابًا مطلقًا. قال الساحر:

- هذه، بالتأكيد بلدة المتطيرين.. كما ترون، لا توجد مشكلات في العثور على وجهتنا ما دمنا نسير على الطريق الصحيح.

استفسرت دورثي:

- مَن هم المتطيرون؟

فرد عليها:

- لا أعرف يا عزيزتي، لكن أوزما أعطتهم هذه البلدة ليسكنوها.. لقد سمعت أن الشخص الذي يتشاءم يرسلونه إلى هذه البلدة ليسكن ويعيش فيها!

أضاف أومبي أمبا:

- هـذا حقيقـي، بلـدة المراوغيـن وبلـدة المتطيريـن يسـمونهما فـي أوز (المسـتعمرات الوقائيـة).

البلـدة التـي يقتربـون منهـا ليسـت مبنيـة فـي وادٍ ولكـن علـى قمـة هضبـة، والطريـق إليهـا كان متعرجًـا مثـل الـزج زاج، يصعـد مـن السـفح إلـى أعلـى الهضبـة. وفجـأة سـمعوا امـرأة تصـرخ:

- احترسوا، احترسوا، ستدهسون طفلي!

توقف الحصان الخشبي وسألها:

- أين طفلك؟

قالت مرعوبة والدموع تنهمر من عينيها:

- فـي المنـزل، لكـن مـاذا لـو حـدث وكان فـي الطريـق، كنـت لتدهـس طفلـي العزيـز.. هـذه العجـلات المرعبـة سـتهرس طفلـي وتحولـه إلـى هريسـة.. آه يـا حبيبـي، آه يـا طفلـي!

قال الساحر بحدة:

- هيا.. أكمل السير!

واسـتكمل الحصـان الخشـبي الصعـود، ولـم تمـر فتـرة طويلـة حتـى شـاهدوا رجـلاً مسـرعًا خارجًـا مـن منـزل يصيـح بذعـر رهيـب:

- النجدة، النجدة!

توقـف الحصـان الخشـبي وقفـز السـاحر والمتشـرد والعـم هنـري مـن الكارثـة لمسـاعدة الرجـل المسـكين، تبعتهـم دورثي وسـمعت السـاحر يسـأل الرجـل عمـا حـدث، فاسـتمر الرجـل فـي الصـراخ وقـال:

- سـاعدوني، النجـدة، الغـوث، زوجتـي جرحـت إصبـع يدهـا وتنـزف حتـى المـوت!

وجـرى إلـى المنـزل الـذي خـرج منـه، وتبعـه الأصحـاب، وهنـاك وجـدوا امـرأة علـى عتبـة البـاب تنتحـب وتبكـي بـكاء مريـرًا كأنهـا فـي ألـم رهيـب. قـال لهـا السـاحر يطمئنهـا:

- كونـي قويـة وشـجاعة يـا سـيدتي، لا أحـد يمـوت بسـبب جـرح فـي إصبـع يـده.

ولكن المرأة استمرت في النحيب، وقالت:

- لكني لم أجرح إصبع يدي.

فسألتها دورثي:

- إذًا ماذا حدث؟

قالت المرأة بصوت متهدج متقطع:

- أنـا.. أنـا وخـزت إصبـع يـدي بدبـوس.. فـي أثنـاء الخياطـة.. والطبيـب سـوف يقطـع.. يقطـع إصبـع يـدي.. مـا سـيصيبني بالحمـى.. وأمـوت!

قالت دورثي:

- هـراء، أنـا وخـزت أصابـع يـدي مـرات عديـدة، ولـم يحـدث لـي شـيء ممـا تقوليـن.

ابتهجت المرأة ومسحت دموع عينيها بمريلتها وسألتها:

- أهذا صحيح؟!

نظرت الفتاة إلى إصبعها وقالت محاولة طمأنتها:

- هذا أمر بسيط جدًّا، إنه مجرد خدش وليس جرحًا.

فقدم الساحر تفسيرًا لما يحدث قائلاً:

- هذا لأنها متشائمة، لقد عرفت ما هي هذه البلدة!

فقالت دورثي:

- وأنا أيضًا!

ولولت المرأة مرة ثانية بصوت أعلى، فسألها المتشرد:

- ما الذي حدث ثانيةً؟

قالت بصوت متهدج ومبحوح:

- آه.. أعتقد.. أعتقد أني وخزت قدمي.. عندما لا يستطيع الطبيب قطع إصبع يدي، فسيقطع قدمي بالكامل.. وحينها.. وحينها سأصبح عرجاء!

رد الساحر بسخرية:

- بالطبع يا سيدتي، ولو وخزتِ أرنبة أنفك، سيقطع رأسك بالكامل، ولكن انظري.. رأسك ما زال في مكانه.

قالت المرأة بإصرار:

- ولكن من الممكن قطعه!

واستمرت في البكاء. فتركوها وركبوا الكارتة الحمراء ليستكملوا طريقهم، ولكنهم شاهدوا الزوج يخرج ويصرخ: "النجدة، ساعدوني، النجدة". ولكن لم يلتفت إليه أحد.

حينما دخلت الصحبة شارعًا آخر، شاهدوا رجلاً يروح ويجيء مرارًا وتكرارًا على الرصيف، ويتحرك بعصبية وتوتر شديدين. توقف الساحر وسأله:

- هل هناك شيء خطأ؟

فرد الرجل بكآبة:

- كل شيء خطأ، فأنا لا أستطيع النوم.

فاستفسر أومبي أمبا:

- لماذا؟

فقال الرجل المكتئب شارحًا:

- إذا ذهبت للنوم سيكون عليّ أن أغمض عينيّ، وإذا أغمضت عينيّ فقد ينموان معًا[1]، وحينها سأكون أعمى مدى الحياة!

فسألت دورثي:

- هل سمعت يومًا عن شخص ما نَمَت عيناه معًا؟

قال الرجل:

- لا، لم أسمع، لكنه سيكون أمرًا شنيعًا ومريعًا، أليس كذلك؟ والأفكار التي تنتابني تجعلني عصبيًّا ومتوترًا، ولهذا أخاف أن أنام.

قال الساحر بحسم للأصحاب:

- لا أمل في هذه الحالة.

ثم واصلوا المسير. وعلى ناصية الشارع التالي، شاهدوا امرأة قادمة تولول قائلة:

- أنقذوا طفلي، أيها الناس، أنقذوا طفلي!

لاحظت دورثي أنها تحمل طفلاً بين ذراعيها، ويبدو أنه نائم في سلام، فسألتها:

- هل هو في خطر؟

ردت المرأة بعصبية:

- نعم، بالطبع، إذا ذهبت إلى هذا المنزل، وألقيت بطفلي من النافذة، فسيقع ويتدحرج إلى سفح الهضبة، وبعدها إذا كان المكان هناك مليئًا بالنمور والدببة، فستمزق طفلي إربًا وتأكله.

---

(1) تكون أعين الأطفال حينما يولدون أصغر بنحو الثلثين مما ستكون عليه عندما نبلغ سن الرشد. فهي تنمو خلال العامين الأولين وفي أثناء البلوغ. يولد الأطفال بأعين يبلغ طولها حوالي 16.5 ملم. يتوقف طول الأعين عن النمو في سن 20 أو 21، عندما تصل إلى نحو 24 ملم. أما بعد ذلك فتخضع لتغيرات أخرى

سألها الساحر:

- هل توجد دببة ونمور في الأنحاء أو في سفح الهضبة؟

فقالت المرأة:

- لم أسمع بذلك قط، لكن لو...

قاطعها الساحر وسألها سؤالاً آخر:

- هل لديكِ أي أفكار حول إلقاء طفلك من النافذة؟

فقالت:

- أبدًا، ولكن ماذا لو...

قال الساحر مقاطعًا بحسم:

- كل مشكلاتك سببها كلمة (لو)، لو لم تكوني واحدة من المتطيرين، لما كنتِ تقلقين وتتشاءمين من أي شيء.

ردت المرأة:

- لقد قلتَ كلمة (لو).. هل أنت من المتطيرين مثلنا؟

قال الساحر بعصبية:

- سأكون واحدًا منهم بالتأكيد، لو ظللت في هذه البلدة لفترة أطول.

فقالت:

- لقد قلت كلمة (لو) مرة ثانية!

ولكن لم يجادل معها الساحر، وأمر الحصان الخشبي بالركض للخروج من هذه البلدة. وعند النزول من فوق الهضبة، تنفسوا جميعهم الصعداء للفرار من هؤلاء الناس.

بعد فترة من الصمت، التفتت دورثي وقالت للساحر:

- هل كلمة "لو" تجعلك من المتطيرين؟

أجاب بجدية:

- أعتقد أن كلمة "لو" ستساعد على أن تكون منهم، وأيضًا الخوف غير المنطقي وغير المُبرَّر، مع خليط من التوتر والعصبية، بالتأكيد سيجعلك من المتطيرين!

مرت فترة صمت أخرى، فكلهم استغرقوا في تفكير طويل بشأن هذه العبارة، وجميعهم قرروا أنها صحيحة وحقيقية إلى حد كبير.

القرية التي يمرون بها الآن كانت مطلية كلها بالبنفسجي، ككل قرى الجليجان، لكن الحصان الخشبي استمر في المسير وصعد تلاً، وعلى الناحية المقابلة شاهدوا قرية مطلية كلها بالأصفر، فصاح أومبي أمبا:

- أها، نحن الآن في قرية من قرى الوينكلز، بالتأكيد عبرنا خط الحدود بينهم.

فقال الساحر بفرح:

- إذًا فسنتناول الغداء مع الحطاب الصفيح!

قالت العمة إم متعجبة:

- هل سنأكل على صفيح؟

فأسرعت دورثي بالتوضيح:

- آه، لا، نيك الساطور معروف بكرم ضيافته، وسيقدم لنا أطباقًا شهية عندما نصل، لا تقلقي، لقد زرته من قبل في قلعته.

سأل العم هنري:

- هل نيك الساطور هو اسم الحطاب الصفيح؟

أجابت الفتاة:

- نعم، هو أيضًا يسمي نفسه "إمبراطور الوينكلز" رغم أنه ملك على المقاطعة، لكن أوزما هي التي تحكم أرض أوز بالكامل.

سألت العمة إم بقلق:

- هل هناك متطيرون أو مراوغون في قصره؟

قالت دورثي على نحو غير قابل للجدل:

- لا بالطبـع، إنـه يعيـش فـي قلعـة جديـدة مصنوعـة مـن الصفيـح، ومليئـة بالأشـياء الجميلـة.

فعقب العم هنري:

- أظن أن هذه القلعة سيصيبها الصدأ.

فقال الساحر موضِّحًا:

- لا، فهنـاك المئـات مـن الوينكلـز يلمعونهـا يوميًّـا.. شـعب الوينكلـز يحبونـه ويفعلـون أي شـيء يسـعده، لـذا لا توجـد قطعـة صـدأ واحـدة.

قالت العمة إم:

- أظن أنهم يجب أن يُلمِّعوه هو أيضًا.

فقال الساحر:

- منـذ فتـرة طويلـة طـلا الحطـاب الصفيـح نفسـه بطبقـة مـن النيكل، لهـذا لا يحتـاج إلـى التلميـع باسـتمرار.. إنـه أكثـر الأشـخاص بريقًـا فـي العالـم، كمـا أنـه أطيـب الأشـخاص قلبًـا فـي العالـم.

قالت دورثي للعمة إم:

- لقـد سـاعدت فـي العثـور عليـه! ذات يـوم أنـا وخيـال المآتـة عثرنـا عليـه فـي الغابـة، وكان فـي حالـة يرثـى لهـا؛ كان الصـدأ فـي كل أنحـاء جسـده، ولكننـا سـاعدناه ووضعنـا زيتًـا فـي مفاصلـه، فاسـتطاع التحـرك والتكلـم، وبعدهـا جـاء معنـا لمقابلـة سـاحر أوز العجيـب.

قالت العمة إم:

- هل كان ذلك هو الوقت الذي أخافك فيه الساحر؟

ردت الفتاة متذكرة ما حدث في مغامرتها الأولى في أرض أوز:

- لـم يعاملنـا بلطـف فـي البدايـة، فأجبرنـا علـى الذهـاب إلـى الساحرة الشريرة في الغرب وتدميرها في مقابل مساعدته لنا.. لكـن فـي النهايـة اكتشـفنا أنـه مجـرد سـاحر محتـال ولـم نخَـف منـه.

تنهد الساحر ونظر إليها بخجل وقال:

- عندمـا نحـاول أن نخـدع النـاس، فإننـا نقـع فـي الأخطـاء.. لكنـي الآن سـاحر حقيقـي، وبمسـاعدة السـاحرة الطيبـة جليندا أتـدرب علـى السـحر الحقيقـي، الـذي لا يمكـن أن يـؤذي أحـدًا أبـدًا.

قالت له دورثي:

- لقد كنت دائمًا رجلاً طيبًا، حتى عندما كنت ساحرًا سيئًا.

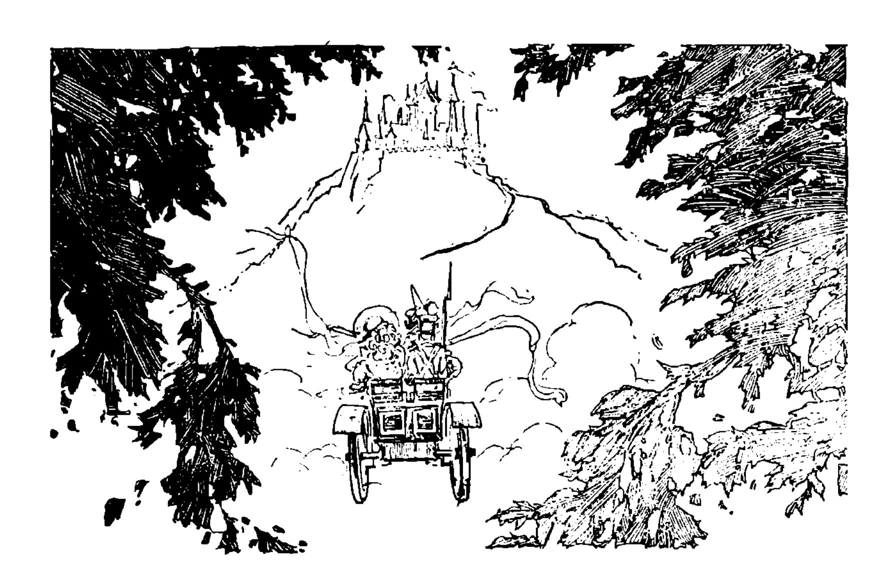
نظرت إليه العمة إم وقالت:

- إنـه الآن سـاحر جيـد.. السـحر الـذي حـوَّل بـه مناديلنـا إلى خيـام لننـام فيهـا كان مدهشًـا حقًّـا، كمـا أنـه سَـحَر عجـلات الكارتـة لتعثـر علـى الطريـق الصحيـح.

قال أومبي أمبا:

- كل شـعب أوز يفخـر بالسـاحر العجيـب.. ألـم يصنـع فقاعـات الصابـون لتنقـل زوار أوز إلـى أرضهـم، وأبهـر الـكل بهـذه الحيلـة؟

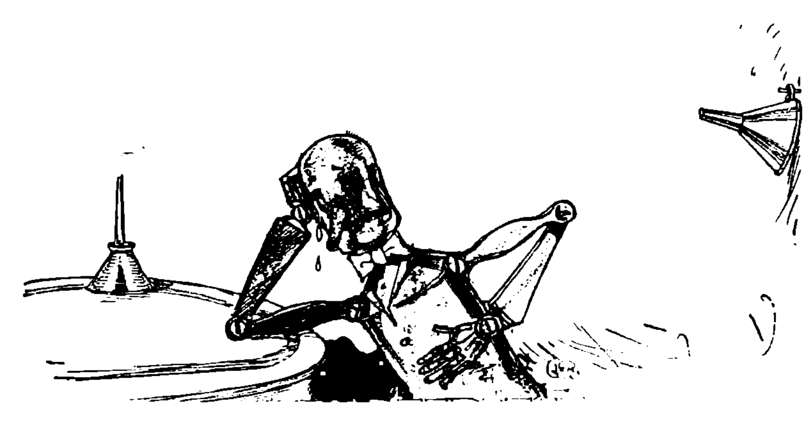
تـورد وجـده السـاحر فرحًـا مـن هـذا الثنـاء، فهـو لـم يعـد شخصًـا سـيئًا وظهـرت للجميـع خصالـه الطيبـة، ولـم يعـد يبـدو حزينًـا، واسـتعاد حسـه الفكاهـي المعتاد.



كانـت القـرى التـي يمـرون بهـا مزدحمـة بالمـزارع، والمحاصيـل ناضجـة وصفــراء فــي كل الحقــول، وســكان قــرى الوينكلــز يعملــون بجــد تحــت الشــمس الصفــراء، وبــدت عليهــم الســعادة والرضــى، وكانــوا يرفعــون قبعاتهـم تحيـة للأصحـاب المسـافرين فـي الكارتـة الحمـراء، ولـم تمـر فتـرة طويلـة حتـى رأوا مبنـى يلمـع مـن بعيـد تحـت أشـعة الشـمس. فصاحـت دورثــي:

- انظروا، ها هي قلعة الحطاب الصفيح!

فعــرف الحصــان الخشــبي أن المســافرين مشــتاقون للقــاء صديقهــم القديـم فـي قصـره، فـزاد مـن سـرعته، وسـرعان مـا وصلـوا إلـى القصـر.



الفصل الرابع والعشرون

كيف أخبرهم الحطاب الصفيح بالأنباء السيئة؟

استقبل الحطاب الصفيح صحبة الأميرة دورثي بكرم وحفاوة، لكن الفتاة الصغيرة لاحظت أن هناك شيئًا ما يقلق صديقها القديم، فهو ليس مرحًا كالمعتاد. في البداية لم تفصح عن شعورها، فالعم هنري والعمة إم يزوران القلعة الصفيح للمرة الأولى، ولم تشأ أن تفسد فرحتهما بالتجوال داخلها ومشاهدة روائعها، لذا فإن شكوك دورثي بشيء مريب يعكر صفو صديقها القديم راحت وتبددت لفترة من الوقت.

فور أن دخلوا غرفة الاستقبال في القلعة، سألت:

- أين خيال المآتة؟

فأجابها:

- صديقنا القديم انتقل للعيش في قصر جديد، لقد ظل لفترة طويلة يقيم هنا، لكن الوينكلز وآخرين من مختلف مقاطعات أرض أوز اشتغلوا بجد وإخلاص لبناء قصر خاص له.. وحين اكتمل، انتقل ليسكنه منذ يومين فقط.

قالت دورثي:

- لقد سمعت أنه كان دائمًا ما يريد منزلاً خاصًّا به.. لماذا لم يسكن في مدينة الزمرد بالقصر الملكي، مع أوزما؟ لقد كان يعيش هناك، ألا تتذكر؟ كنت أظن أنه سعيد بالحياة هناك.

قال الحطاب الصفيح:

- كنا كلنا نظن ذلك، لكن صديقنا العزيز لم يألف حياة المدينة، على الرغم من كل الرفاهية التي تحيط به. لقد كان في الأصل مزارعًا، وقضى بدايات حياته في حقل ذرة، حيث كان يخيف الغربان.

هزت دورثي رأسها موافقة وقالت:

- أعرف، فأنا مَن عثرت عليه وأنزلته من العمود في الحقل.

أكمل الحطاب الصفيح:

- بعد إقامة طويلة في مدينة الزمرد، لم ينسَ طعم الحياة في الريف، وشعر بأنه لن يشعر بالسعادة من دون مزرعة خاصة به، فأهدته أوزما قطعة أرض، وساعده الكل في بناء قصر، والآن استقر فيه مرتاحًا راضيًا.

سأل المتشرد:

- مَن الذي صمم المنزل؟

فكان الرد:

- أعتقد أنه جاك رأس القرع، فهو أيضًا كان مزارعًا.

بعد هذه المحادثة القصيرة، توجهوا إلى قاعة الطعام الصفيح، حيث مائدة الغداء معدة لاستقبالهم. شعرت العمة إم بالرضى بتحقق وعد دورثي لها بأن الحطاب الصفيح سيقدم مائدة عامرة بالأصناف، فعلى الرغم من أن مضيفهم وصاحب القلعة ليست لديه شهية للطعام على الإطلاق، فإنه يحترم أذواق زائريه ويسعى لتقديم ما لذ وطاب لهم.

بعدها قضوا بقية الظهيرة في التجوال في حدائق وبساتين القلعة. كانت الممرات مغطاة بطبقات براقة ومصقولة من الصفيح، كما كانت توجد نافورة من الصفيح في منتصف الحديقة مطلية بالفضة لكيلا تصدأ، وتماثيل من الصفيح تنير ببريق شديد تحت أشعة الشمس. شاهدوا عدة مشاتل أزهار وورود متنوعة مزروعة ومرتبة ومصممة بأشكال رائعة، لكن مضيفهم أراهم مشتل أزهار خاصًّا يثير فيه الإعجاب والفخر، وشرح لهم ما يشاهدونه في المشتل العجيب:

- أنتم تعرفون أن الأزهار والورود الطبيعية تذبل وتموت مع الزمن، تزدهر وتنتعش في مواسم، وفي مواسم أخرى لا تجدها.. فقررت أن أصنع مشتل زهور من الصفيح. العمال والسمكرية هنا لديهم موهبة وإبداع فائقان، وتمكنوا من صنع ما أريد. وكما ترون فهذه زهور الكاميليا الصفيح، وهذه زهور القرنفل الصفيح، وهذه زهور القطيفة الصفيح، وهذه زهور الخشخاش الصفيح، تنمو على نحو طبيعي كما لو كانت حقيقية.

في الواقع، كان مشهدها جميلاً وهي تلمع تحت ضوء الشمس مثل الفضة المغزولة. سأل الساحر وهو يتأمل الزهور:

- هل زهور القطيفة الصفيح لها بذور؟

صاح الحطاب الصفيح كأن السؤال أدهشه وقال:

- بالطبع، أعتقد ذلك، صحيح أني لم ألاحظ هذا الأمر من قبل، ولكني سأزرع بذور الصفيح في مشتل زهور آخر مخصص لزهور القطيفة فقط.

في جانب من الحديقة، أقام الحطاب الصفيح بحيرة فيها سمك صفيح صغير يسبح بحرية. فسألت العمة إم بفضول:

- هل يمكن اصطيادهم بخطاف سنارة؟

شعر الحطاب الصفيح بالصدمة من هذا السؤال، وقال:

- يا سيدتي، هل تعتقدين أني سأسمح بأذية هذا السمك اللطيف، حتى إذا كان أحمق بما يكفي ليتعلق بخطاف سنارة؟ في الواقع، لا! كل شيء أُنشئ في مأمن من الأذى في نطاق سلطتي، لدرجة أني قد أفكر في قتل صديقتي دورثي إذا أقدمت على قتل إحدى أسماك الصفيح!

تدخل الساحر وقال للعمة إم شارحًا:

- الإمبراطور طيب القلب للغاية يا سيدتي، وإذا وقفت ذبابة على جسده الصفيح لن يهشها كما يفعل معظم الناس، فهو يسألها بكل أدب ولطف أن تغادر وتبحث عن مكان آخر لتقف عليه.

استفسرت العمة إم:

- وماذا تفعل الذبابة عندما يقول لها ذلك؟

قال الساحر:

- في العادة، تطيع وتذهب بعيدًا.. الذباب يحب أن يُعامل باحترام مثل كل المخلوقات هنا في أرض أوز.. والمخلوقات هنا تفهم ما يقال لها، وتحسن التصرف.

قالت العمة إم:

- حسنًا، الذباب عندنا في كانساس، من حيث أتيت، لا يفهم أي شيء سوى المقرعة؛ يجب أن تضربه لتجعله يحسن التصرف، بنفس الطريقة التي نعامل بها البعوض.. هل لديكم بعوض في أوز؟

أجاب الحطاب الصفيح:

- نعم، لدينا بعوض كبير عملاق، وهو يغني كما تغني الطيور، ولكنه لا يلدغ أو يعض الناس، لأنه يُطعم ويُعتنى به.. إنه يعض الناس في بلدكم لأنه جائع؛ مخلوقات مسكينة حقًّا!

قالت العمة إم موافقة:

- نعم، إنه جائع دومًا، وهو يأكل أي شيء في طريقه.. أنا سعيدة لأن البعوض عندكم متعلم ويحسن التصرف.

في ذلك المساء بعد العشاء، أمتعتهم فرقة الإمبراطور الموسيقية للأبواق، وعزفت لهم ألحانًا حلوة، كما أدى الساحر بعض الخدع اليدوية لتسلية الأصحاب. بعد ذلك ذهبوا جميعهم إلى غرف النوم الخاصة بهم وكانت مريحة رغم أنها مصنوعة من الصفيح، وناموا مرتاحين حتى الصباح.

بعد الإفطار قالت دورثي للحطاب الصفيح:

- ممكن تخبرنا عن الطريق إلى قصر خيال المآتة؟

رد الإمبراطور:

- سأذهب معكم وأرشدكم للطريق، فينبغي لي الذهاب اليوم إلى مدينة الزمرد.

وبدا عليه القلق عندما قال ذلك، فسألته دورثي:

- هل يوجد خطب ما مع أوزما؟

فقال:

- لا، ليس بعد، أعتقد أنه حان الوقت لأخبرك ببعض الأنباء السيئة.

صاحت الفتاة:

- أوه، ماذا حدث؟

سأل الحطاب الصفيح:

- هل تذكرين ملك النووم؟

ردت:

- طبعًا، أتذكره جيدًا.

قال بحزن:

- ملك النووم ليس طيب القلب، فلديه أفكار انتقامية شريرة، لأننا هزمناه وحررنا العبيد، واستولينا على الحزام السحري.. لذا، فقد أمر أتباعه من النووم بحفر نفق طويل تحت الصحراء المميتة، ليتمكن جيشه من التقدم إلى مدينة الزمرد، وينوي تدمير مدينتنا الجميلة.

اندهشت دورثي من سماع هذه الأخبار المؤسفة، فسألت:

- وكيف اكتشفت أوزما أمر هذا النفق؟

فأجاب الحطاب الصفيح:

- لقد رأته في اللوحة السحرية.

قالت دورثي:

- بالطبع، وماذا ستفعل؟

قال الحطاب الصفيح:

- هذا ما لا أستطيع قوله.

تدخلت الدجاجة الصفراء وصاحت:

- أوه، نحن لا نخاف من النووم.. إذا رمينا عليهم بيضًا في النفق، فسيرجعون من حيث أتوا.

قالت دورثي بارتياح:

- هذا صحيح.. خيال المآتة واجه جيش ملك النووم ببيض الدجاجة بيلينا.

أكمل الحطاب الصفيح بأسف:

- لكنكم لم تعرفوا المصيبة الأكبر.. ملك النووم ذكي، وهو يعرف أن مخلوقات النووم تخاف من البيض، لذا تحصن وطلب المساعدة من مخلوقات رهيبة شريرة أخرى لا تخاف من البيض أو أي شيء آخر، كما تتمتع بقدرات خارقة.. خطة ملك النووم أن يرسلها أولاً عبر النفق لغزو مدينة الزمرد وتدميرها، وبعد ذلك يتبعها جيش ملك النووم ليشاركها في الغنائم والعبيد.

هذا الكلام أذهل دورثي، فارتسمت على وجهها أمارات الذعر، وبعد أن تمالكت نفسها قالت:

- هل حُفر النفق بالفعل؟

قال بأسى:

- أرسلت أوزما رسالة إليَّ أمس قبل مجيئكم تقول إن النفق أصبح جاهزًا، ما عدا طبقة صغيرة تحت الأرض، حينما يخترقها الأعداء سيصبحون داخل الفناء الخلفي للقصر الملكي لمدينة الزمرد.. لقد عرضتُ عليها أن أجهز جيشًا من الوينكلز وأتقدم إلى مدينة الزمرد لمساعدتها في الدفاع عن أرض أوز، لكنها رفضت.

فقالت دورثي:

- لماذا؟

قال الحطاب الصفيح بأسى:

- لقـد رأت أن حشـد كل سـكان أرض أوز لـن يكـون كافيًـا لمقاومـة ومحاربـة القـوى الشـريرة التـي تشـارك ملـك النـووم غـزو مدينـة الزمـرد.. لذلـك رفضـت أن تقاتـل علـى الإطـلاق.

انزعج الساحر من هذا الموقف وقال:

- لكنهم سيأسروننا ويستعبدوننا، وينهبون ويدمرون أرضنا المحبوبة.

قال الحطاب الصفيح بحزن:

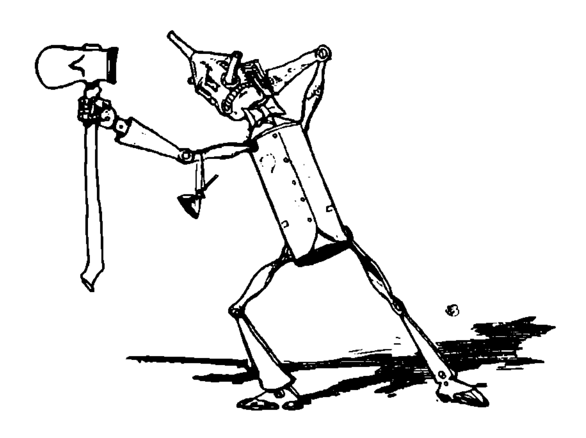
- أخشـى أن هـذا سـيحدث، وأخشـى أيضًـا أن الغـزاة سـيعدمون هـؤلاء الذيـن ليسـوا جنيـات، مثـل السـاحر ودورثـي والعـم والعمـة، وأيضًـا دودو وبيلينـا.

ارتجفت دورثي من تخيل هذا المصير الرهيب وقالت:

- وماذا علينا أن نفعل؟

رد إمبراطور الوينكلز بكآبة:

- لا شـيء علـى الإطـلاق.. لكـن بعدمـا رفضـت أوزمـا اسـتخدام جيشـي، قـررت أن أسـير بنفسـي إلـى مدينـة الزمـرد؛ علـى الأقـل سـأنال شـرف الهـلاك بجـوار حاكمتـي المحبوبـة.





الفصل الخامس والعشرون

كيف أبدى خيال المآتة حكمته؟

أصابت هذه الأنباء المذهلة الكل بحزن شديد، وبقلق من مواجهة تهديدات لا تمكن السيطرة عليها ولا تجنبها، وقد دفعتهم للإسراع بالعودة إلى مدينة الزمرد ومشاركة أوزما المصير الفظيع. فلم يضيعوا وقتًا، وبدؤوا رحلة العودة من دون تأخير، والطريق يمر على قصر خيال المآتة الجديد، فقرروا أن يتوقفوا هناك لاصطحابه والتشاور معه.

ركب الحطاب الصفيح في المقعد الأمامي للكارتة الحمراء، بحيث قعدت دورثي بينه وبين الساحر، وقال:

- خيال المآتة أكثر شخص حكيم في أرض أوز، ويمتلك عقلاً متفوقًا، وغالبًا ما يخبرني عن أشياء لم أفكر فيها قط.. أنا أعتمد على رجاحة عقله في الأوقات الطارئة.

سأل أومبي أمبا:

- وهل عرف خيال المآتة بالمشكلة التي تواجه الأميرة أوزما؟

فرد الحطاب:

- لا أعرف.. عندما كنت جنديًّا، كنت بمقام جيش كامل ممتاز، وأثبت كفاءة في حربنا ضد ملك النووم عندما واجهناه في قصره تحت الأرض.. ولكن الآن، لا يوجد جندي واحد باقٍ في الجيش، فقد رقَّتني الأميرة أوزما إلى رتبة جنرال عام، لذا لا يوجد أحد للقتال والدفاع عن أميرتنا المحبوبة.

قال الساحر:

- هذا صحيح، الجيش الحالي مكون من ضباط فقط، ومهمة الضابط إعطاء الأوامر للجنود في القتال، وبما أن الجيش ليس فيه جنود، فلن يكون هناك قتال.

انهمرت دموع من عيني دورثي، وقالت:

- يا أوزما المسكينة! التفكير في تدمير مدينة خيالية جميلة شيء فظيع! ألا يمكن استخدام الحزام السحري للهروب والعودة إلى كانساس؟ سنصطحب أوزما معنا، ونبدأ حياة أخرى لا تشعر فيها الأميرة بالوحدة والحزن على فقدان هذه الأرض الخيالية.

سأل الحطاب الصفيح:

- هل بإمكاني العمل في كانساس؟

رد العم هنري:

- إذا كنت فارغًا من الداخل، بإمكانك أن تجد عملاً في مصنع التعليب، ولكني لا أرى فائدة لأن تعمل أصلاً؛ أنت لا تأكل ولا تنام ولا حتى تحتاج إلى ملابس جديدة.

قال الحطاب الصفيح بكرامة:

- أنا لم أفكر في نفسي، لقد فكرت في العمل لكي أساعد دورثي وأوزما في حياتهما الجديدة في كانساس.

أفاقوا من استغراقهم العميق في الخطط المحزنة للمستقبل، على رؤية قصر خيال المآتة الجديد. وعلى الرغم من حزنها وقلقها على مصير أوز الوشيك، لم تستطع دورثي إخفاء إعجابها بالمنظر المبهر الذي رأته لتوها.

كان شكل قصر خيال المآتة على شكل كوز ذرة[1] هائل، صفوف الحبوب فيه مصنوعة من قطع الذهب الخالص، والعود الأخضر الذي يقف عليه كوز الذرة كتلة من الزمرد البراق، وأعلى المبنى انتصب تمثال لخيال مآتة يفرد ذراعيه وتقف عليهما وعلى رأسه تماثيل من الغربان منحوتة من خشب الأبنوس. ولكي تتخيل حجم مبنى كوز الذرة، فحجم حبة الذرة الواحدة في حجم نافذة، وأربع حبات في الأسفل كونت الباب الأمامي للمبنى. والحدائق حول القصر من حقول الذرة الطبيعية الناضجة.

أدركت دورثي أن المكان كله مصمم خصوصًا لتقدير المكان الأصلي الذي يمثل بيت صديقها القديم خيال المآتة، فقالت:

- إنه بالتأكيد سعيد في هذا المكان.. لو يتركنا ملك النووم في حالنا! آه، إذا غُزيت أوز ودُمِّرت، فهم بالتأكيد سيدمرون هذا المكان الجميل.

فعقب الحطاب الصفيح:

- نعم، وأيضًا قلعتِي الصفيح، التي أعتبرها مصدر فخري واعتزازي.

(1) بالإنجليزية ear of corn وهي عرنوس الذرة أو بالعامية المصرية كوز الذرة.

فأكمل الساحر:

- ومنـزل جـاك رأس القـرع، والكليـة الملكيـة للبروفيسـور ووجـي بـق، والقصـر الملكـي للأميـرة أوزمـا، وكل المبانـي الجميلـة الأخـرى.

تنهد أومبي أمبا وقال:

- نعـم بالتأكيـد، سـتتحول أوز إلـى صحـراء قاحلـة حينمـا يغزوهـا ملـك النـووم.

خـرج خيـال المآتـة مـن البـاب الأمامـي للمبنـى ورحـب بهـم بحـرارة. ولاحـظ أنهـم جميعًـا مسـتاؤون، فقـال للفتـاة الصغيـرة:

- لقـد سـمعت أنـكِ قـررتِ العيـش فـي أرض أوز للأبـد، مـا أسـعد قلبـي! فقـد كنـت متضايقًـا مـن فراقـك كل فتـرة وعودتـك إلـى بيتـك فـي كانسـاس، فلمـاذا أنـتِ مسـتاءة اليـوم؟

سأل الحطاب الصفيح:

- ألم تسمع الأخبار؟

رد خيال المآتة:

- لا توجد أخبار تجعلني حزينًا.

أخبـر الحطـاب الصفيـح صديقـه عـن نفـق ملـك النـووم، وكيـف تحالفـت مخلوقـات الشـمال الشـريرة مـع الملـك روكـوت النـاري لغـزو وتدميـر أوز.

قال خيال المآتة:

- حسـنًا، هـذا موقـف فظيـع تواجهـه الأميـرة أوزمـا، وكلنـا معهـا.. لكنـي أعتقـد أنـه مـن الخطـأ القلـق علـى الأمـور قبـل حدوثهـا، سـيكون لدينـا وقـت كافٍ للحـزن عندمـا تُدمـر أرضنـا ويؤسـر شـعب أوز، فدعنـا لا نفقـد السـاعات السـعيدة المتبقيـة لنـا.

وافق المتشرد على كلام خيال المآتة وقال:

- آه، يا لها من حكمة بليغة، فبعدما تصيبنا التعاسة حقًّا، بالتأكيد سنندم على ضياع تلك الساعات السعيدة منا، إلا إذا استمتعنا بكل دقيقة فيها.

أكمل خيال المآتة:

- رغم ذلك، سأذهب إلى مدينة الزمرد وأقدم للأميرة أوزما خدماتي.

قال الحطاب الصفيح:

- لقد قالت إننا لا نملك شيئًا نفعله لمقاومة هؤلاء الأعداء.

أجاب خيال المآتة:

- بلا شك هي على حق، لكنها ستظل تقدّر تعاطفنا، فواجب أصدقاء أوزما الوقوف بجانبها عندما تحدث المصيبة.

ثم قادهم إلى داخل قصره الغريب، وأراهم كل الغرف الجميلة في كل طوابق المبنى الخمسة. شرب الزوار بعض المشروبات المرطبة وأسرعوا ليكملوا طريقهم إلى مدينة الزمرد. ركب خيال المآتة بين أومبي أمبا والمتشرد، وبالطبع وزنه لم يضف شيئًا إلى ثقل العربة، فهو محشو بالقش.

وعلى سيرة القش، قال لهم:

- بالتأكيد لاحظتم أن في حديقتي حقل شوفان.. لقد اكتشفت أن قش الشوفان أفضل قش أحشو به نفسي، حينما يتعفن القش داخلي، أو يخرج ويتناثر مني.

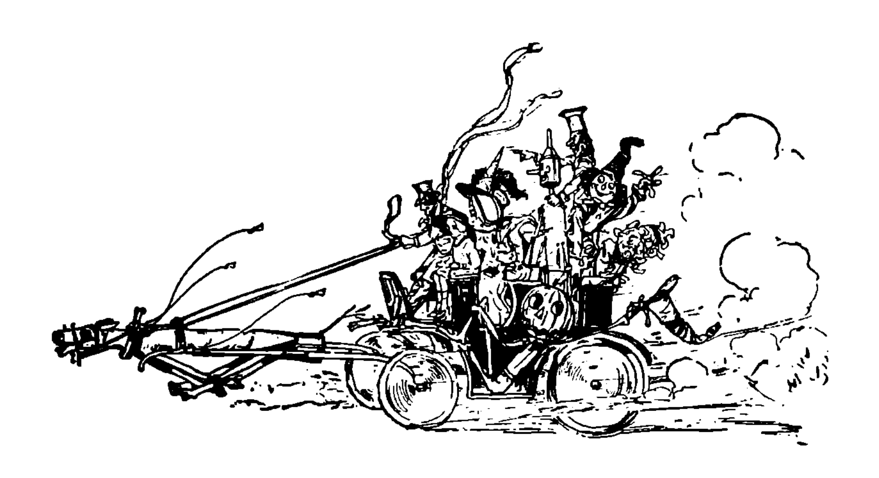
سألته العمة إم:

- هل بإمكانك حشو نفسك بنفسك من دون مساعدة؟ أظن أنه إذا أُخرج القش منك لن يتبقى غير ملابسك فقط.

أجاب:

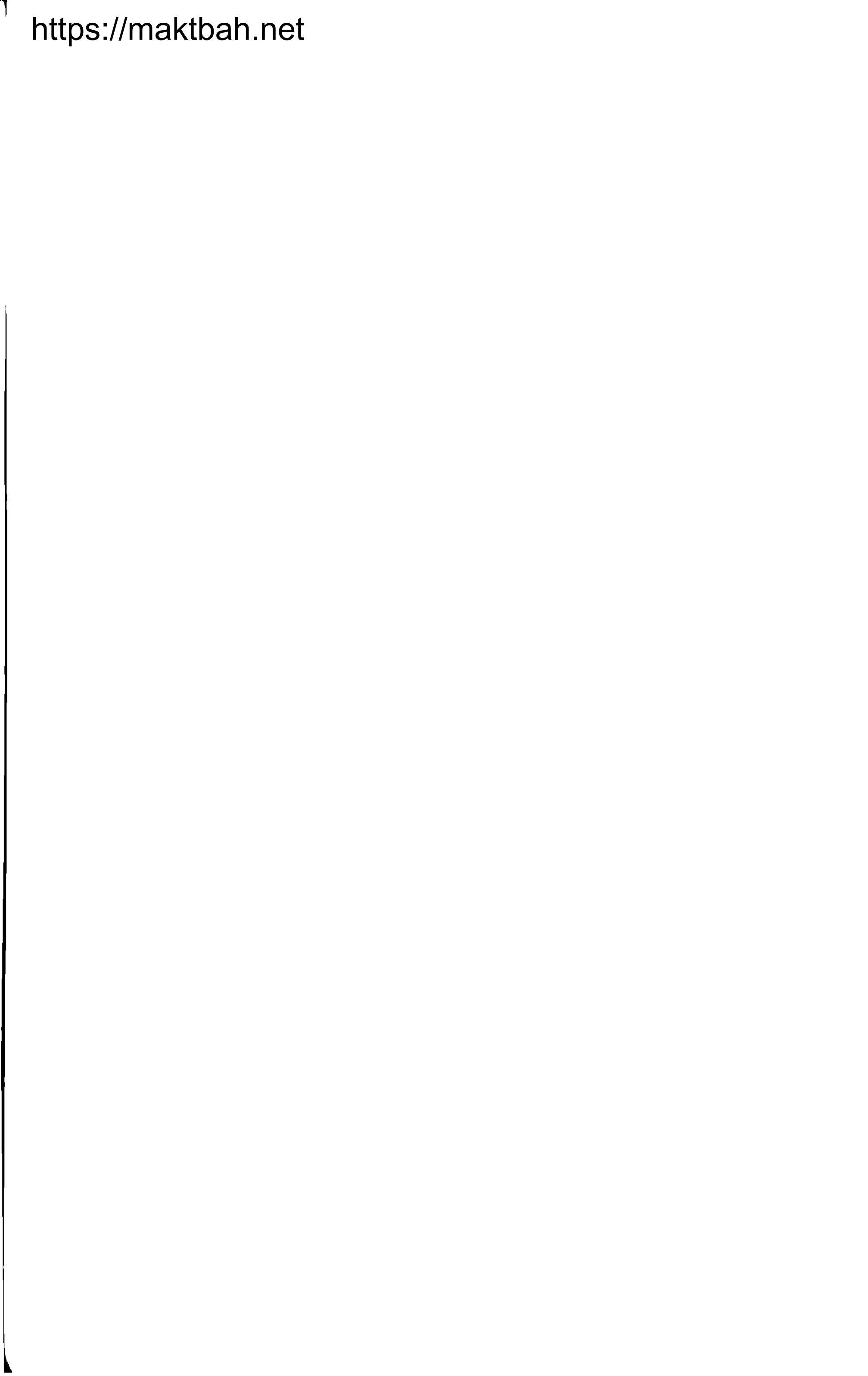
- ما تقولينه صحيح تقريبًا يا سيدتي.. الخدم هم من يتولون بالحشو، لكن تحت توجيهاتي وإرشادي.. رأسي الذي يحوي عقلي الممتاز هو حقيبة مربوطة من أسفل، ووجهي مرسوم على جانب واحد من الحقيبة، كما ترين.. رأسي لا يحتاج إلى إعادة حشو كما تحتاج بقية جسدي.. كل ما يحتاج إليه هو ألوان جديدة للعينين والأنف والفم فقط.

لم تكن مزرعة جاك رأس القرع بعيدة عن قصر خيال المآتة، وحين وصلوا، أصابت العمة إم والعم هنري دهشة أكبر، فهي حقل لنبات القرع العسلي، وتتراوح أحجام الثمار بين الصغير والعادي والكبير والعملاق، ومنزل المزرعة ثمرة رأس قرع هائلة مفرغة بالكامل ليعيش فيها جاك رأس القرع، وأخبرهم أنه سكن مريح جدًّا، والسبب الذي يجعله يزرع القرع العسلي بأحجام مختلفة، هو أن يختار منه المناسب ليستبدله برأسه في حالة أصاب رأسه التجعد أو العفن أو التشقق.



رحــب بهــم جــاك رأس القــرع بمــرح، وعــرض عليهــم تنــاول فطائــر القــرع العســلي اللذيــذة، وأخبرهــم أنــه لا يــأكل تلــك الفطائــر لســببين: أولاً لأنــه إذا فعــل ذلــك ســيكون مثــل آكلــي لحــوم البشــر، وثانيًــا: أنــه لا يــأكل إطلاقًــا، فهــو مفــرَّغ مــن الداخــل. وبعدهــا أخبــروه بالأنبــاء المزعجــة، فقــرر أن يذهــب معهــم إلــى مدينــة الزمــرد ليشــد أزر صديقتــه القديمــة.

ســرعان مــا اســتأنفوا رحلتهــم، وقــاد الحصــان الخشــبي الكارتــة الذهبيــة علــى الطريــق الممهــد، وقبــل غــروب الشــمس وصلــوا إلــى القصــر الملكــي فــي مدينــة الزمــرد حيــث انتهــت رحلتهــم.





الفصل السادس والعشرون

كيف رفضت أوزما القتال من أجل مملكتها؟

كانت أوزما في حديقة الزهور تقطف وردًا في حزمة أنيقة حين وصل الأصحاب، فحيت أصدقاءها بابتسامة رقيقة وحلوة كما هي عادتها دائمًا.

لكن الدموع سالت بغزارة من عيني دورثي وهي تقبّل الأميرة المحبوبة لأرض أوز، وهمست بصوت أقرب للنحيب:

- أوه، أوزما، أوزما، أنا آسفة.

اندهشت أوزما وقالت:

- آسفة على ماذا؟

وجاء رد الفتاة الصغيرة بمزيد من الصوت المبحوح:

- آسفة على حدوث تلك المصائب والمشكلات لكِ بسبب ملك النووم.

ضحكت أوزما وقالت:

- هذه المشكلة لا تزعجني إطلاقًا يا عزيزتي.

ونظرت إلى الوجوه الحزينة لأصدقائها وقالت:

- هل أنتم قلقون بشأن ذلك النفق؟

فأجابوا جميعهم في نفس واحد: "نعم". ففكرت الحاكمة الجميلة وقالت:

- لعل الأمر أكثر جدية مما أتخيل، ولكني لم أعره اهتمامًا كبيرًا.. بعد العشاء، سنجتمع ونناقش هذا الأمر معًا.

فذهب كل منهم إلى غرفته حتى تُحضَّر مأدبة عشاء فاخرة لهم. ارتدت دورثي أفضل فساتينها ووضعت تاجًا على رأسها، فقد ظنت أنها قد تكون آخر مرة تظهر فيها كأميرة.

قعد خيال المآتة والحطاب الصفيح وجاك رأس القرع إلى مائدة العشاء، رغم أن أيًّا منهم لم تكن له شهية للطعام. في العادة كانوا يمتعون الحضور على مائدة الطعام بحديثهم المرح، ولكن الليلة بدا كل شيء صامتًا غريبًا وغير مستقر.

حالما انتهى العشاء، اصطحبتهم أوزما إلى غرفتها الخاصة المعلقة فيها اللوحة السحرية. حين قعد الجميع بدأ خيال المآتة الحديث فقال:

- هل انتهى ملك النووم من النفق؟

ردت أوزما بهدوء:

- لقد اكتمل أمس، بُني ليمر مباشرةً تحت أرض القصر الملكي وينتهي أمام النافورة المحرمة في فناء القصر.. لم يتبقَّ غير

قشـرة أرضيـة تفصلنـا عـن الأعـداء، وحيـن يسـير الجيـش فـي النفـق ويتقـدم إلـى أرض أوز، ومـن السـهل عليهـم كسـر هـذه الطبقـة والعبـور منهـا.

استفسر خيال المآة:

- مَن يعاون ملك النووم؟

أجابت أوزما:

- الويمسـي والجروليوكـس والفانفازمـس.. شـاهدت اليـوم الرسـل الذيـن بعـث بهـم ملـك النـووم إلـى هـؤلاء المخلوقـات الشـريرة ليدعوهـم للانضمـام إلـى حملتـه العسـكرية.

قال الحطاب الصفيح مقترحًا:

- هل يمكن أن نشاهد ما يفعلونه الآن؟

وافقـت أوزمـا وتمنـت أن تـرى كهـف ملـك النـووم، وعلـى الفـور اختفـى المنظـر الطبيعـي فـي اللوحـة السـحرية، وظهـر مشـهد الكهـف المزيـن بالمجوهـرات للملـك روكـوت النـاري.

وقـف أمـام ملـك النـووم زعيـم الويمسـي والعظيـم جاليبـوت مـن الجروليوكـس، يحيـط بهـم جنرالاتهـم الماهـرون والأقويـاء، وكان منظرهـم رهيبًـا ومرعبًـا لدرجـة أن ملـك النـووم والجنـرال جـوف، الـذي وقـف بجانب سـيده، بديـا خائفيـن بعـض الشـيء فـي حضـور حلفائهمـا.

كانـوا فـي انتظـار أكثـر المخلوقـات والحلفـاء مهابـة، وهـو الأول والأهـم للفانفازمـس مـن جبـل فانتاسـتيكو الرهيـب، الـذي تقـدم وجلـس علـى عـرش الملـك روكـوت، وطالـب بحـق قيـادة قواتـه فـي البدايـة قبـل الآخريـن. ظهـر الأول والأهـم للفانفازمـس بجلـده المشـعر ورأس الـدب علـى حقيقتـه فـي اللوحـة السـحرية، فـي حيـن لـم يـره علـى هـذه الصـورة الحقيقيـة الموجـودون داخـل الكهـف الملكـي.

مـن خـلال مداخـل الكهـف، يمكـن أن ترى سلاسـل كهـوف أخـرى مرتبطة بالكهـف الملكـي الرئيـس، تتـراص فيهـا صفـوف عسـكرية مـن الغـزاة؛ مئـات مــن الويمســي وآلاف مــن الجروليوكــس والفانفازمــس، وخلفهــم جيــش رهيـب مـن النـووم بقيـادة الجنـرال العجـوز جـوف.

همست أوزما:

- أنصتوا، أعتقد أن بإمكاننا سماع ما يقولون.

صمتوا جميهم لينصتوا لما يقال.

قال الأول والأهم بلهجة آمرة ساخرة:

- هل هو جاهز؟

رد الجنرال جوف:

- النفق اكتمل نهائيًّا.

سأل العظيم جاليبوت:

- كم سيستغرق سيرنا إلى مدينة الزمرد؟

أجاب ملك النووم:

- إذا بدأنـا السـير عنـد منتصـف الليـل، سـنصل إلـى مدينـة الزمـرد مـع ضـوء الفجـر، وننقـض علـى شـعب أوز وهــو نائـم، نأسـره ونأخـذه عبيـدًا بعـد تدميـر مدينتـه.. ثـم نتقـدم إلـى كامـل أرض أوز لتدميرهــا.

صاح الأول والأهم:

- جيـد جـدًّا.. عندمـا نحتـل أرض أوز سـتصبح أرضًـا صحـراء جـرداء، وسـآخذ أوزمـا جاريـة لـي.

صرخ العظيم جاليبوت بغضب:

- بل ستكون جارية لي أنا.

قال ملك النووم بعجالة:

- سنقرر ذلك لاحقًا.. دعونا لا نتشاجر الآن يا أصدقاء، فلنغزُ أوز أولاً، وبعدها نقسم الغنائم بطريقة مرضية لنا جميعًا.

ابتسم الأول والأهم بخبث، ولكنه قال:

- أنا والفانفازمس سنتقدم الحملة العسكرية للغزو.. لا توجد قوة على وجه الأرض تقف في طريقنا.

وافق الجميع، فهم يعلمون أن الفانفازمس أشرس وأقوى مخلوقات بينهم. ثم دعاهم روكوت الناري إلى مائدة عشاء حضّرها لهم، حتى يحين منتصف الليل ويشغلوا أنفسهم بالطعام والشراب استعدادًا للمهمة.

سمحت أوزما للوحة السحرية بالعودة للمنظر الطبيعي الذي تمثله في الأصل، واختفى منظر الكهف الصخري، والتفتت إلى أصدقائها تشاورهم، وقالت:

- أعداؤنا سيحضرون إلى هنا بأسرع مما تخيلت.

قال الحطاب الصفيح بجزع:

- الوقت صار متأخرًا لحشد شعب أوز للقتال.. لو سمحتِ لي بتسليح وتجهيز الوينكلز للحرب، لكانت لدينا فرصة للقتال والدفاع جيدًا، وهزيمة الأعداء قبل غزوهم أرضنا.

عقب أومبي أمبا:

- الموشكين مقاتلون جيدون، وكذلك الجليجان.

قالت أوزما بحسم:

- ولكني لا أريد القتال.. ليس لأحد الحق في تدمير مخلوق حي، حتى إذا كان شريرًا بطبعه، أو حتى التسبب في تعاسته.. أنا لن أقاتل، حتى لإنقاذ مملكتي.

قال خيال المآتة:

- ملك النووم مصر على تدميرنا وإفساد أرضنا الجميلة.

ردت بهدوء:

- قرار ملك النووم بممارسة الشر ليس عذرًا لنا لكي نفعل مثله.

قال المتشرد اقتباسًا:

- الحفاظ على النفس هو القانون الأول للطبيعة.[1]

أسرعت أوزما بالرد:

- هذا صحيح، ولكني أود أن أكتشف خطة لإنقاذ أنفسنا من دون قتال.

بدت لهم مهمة صعبة أن يكتشفوا خطة للنجاة من دون قتال. حاولوا التفكير في أساليب أخرى للهرب من هذا المصير. وبعد فترة صمت قال جاك رأس القرع:

- ألا تمكن رشوة الأعداء، بإعطائهم الذهب والزمرد ليتركونا في حالنا؟

ردت الحاكمة الجميلة:

- لا، فأعداؤنا يعتقدون أن بإمكانهم الحصول على كل شيء نملكه.

قالت دورثي:

- عندي فكرة.. فلنستخدم الحزام السحري وننتقل كلنا إلى كانساس، ونضع كمية من الذهب والزمرد في جيوبنا، وهناك

(1) الاقتباس من الروائي البريطاني صامويل باتلر Samuel Butler ولد عام 1835 وتوفي عام 1902 في لندن. والاقتباس من روايته الأشهر إيرهوم Erewhon التي نُشرت عام 1872 وهي رحلة بحث واكتشاف يوتوبيا أو المدينة الفاضلة. والاقتباس الأصلي: Self-preservation is the first law of nature.

نبيعهـا فـي توبيـكا[1] بمبلـغ كافٍ لفـك الرهـن مـن مزرعـة العـم هنـري.. وهنـاك نسـتطيع العيـش مـع بعـض بسـلام وسـعادة.

وافقها خيال المآتة وقال:

- فكرة ممتازة.

وقال المتشرد:

- كانساس بلدة جيدة، لقد زرتها من قبل.

وأيدهم الحطاب الصفيح قائلاً:

- تبدو لي خطة جيدة.

قالت أوزما بحسم:

- لا، لـن أتخلـى عـن شـعبي وأتركـه لهـذا المصيـر الرهيـب.. ولكـن بإمكانـي اسـتخدام الحـزام السـحري لنقـل الباقيـن منكـم إلـى كانسـاس، إذا رغبتـم.. لكـن إذا كان مقـدرًا لبلـدي المحبـوب الدمـار ولشـعبي الأسـر، فسـأبقى لمشـاركتهم هـذا المصيـر.

أيدها خيال المآتة وقال:

- صحيح إلى حد كبير.. أنا سأبقى معكِ.

وتبعـه الحطـاب الصفيـح والمتشـرد وجـاك رأس القـرع، قائليـن الواحـد تلـو الآخـر: "وأنـا أيضًـا". وقـال تيكتـوك الرجـل النحاسـي إنـه سـيبقى مـع أوزمـا لأنـه لـن يكـون ذا نفـع فـي كانسـاس.

قالت دورثي بشجاعة:

- عـن نفسـي، إذا كان يجـب علـى حاكمـة أوز عـدم التخلـي عـن شـعبها، فأميـرة أوز ليـس لهـا الحـق فـي الهـرب.. أنـا على استعداد لأن أصبـح أسـيرة مثلكـم تمامًـا.. كل مـا علينـا فعلـه أن نرسـل العم هنـري والعمـة إمر إلـى كانسـاس بواسـطة الحـزام السـحري.

---

(1) توبيكا Topeka هي عاصمة مقاطعة كانساس في الولايات الأمريكية المتحدة.

قالت العمة إم:

- لقد عشت حياة ضنكًا أشبه بحياة العبيد طوال عمري، وأيضًا زوجي هنري.. أنا لا أريد العودة إلى كانساس على أي حال، ومن الأفضل أن أغتنم فرصي معكم.

فابتسمت أوزما لموقفهم الودود والكريم، وقالت:

- لا داعي لليأس الآن.. سأنهض غدًا في الصباح الباكر، وأقف أمام النافورة المحرمة عند البقعة التي سيكسر فيها الغزاة الأشرار طبقة الأرض، وأنتظرهم.. سأحاول أن أتكلم معهم بالحسنى، فقد لا يكونون سيئين لهذه الدرجة ويستمعون لما أقول.

فكرت دورثي وسألت:

- لماذا يطلقون عليها اسم النافورة المحرمة؟

ردت أوزما بدهشة:

- ألا تعرفين حقًّا يا عزيزتي؟

قالت دورثي:

- رأيتها في حديقة القصر، منذ أول مرة أتيت إلى هنا، وقرأت اللافتة المكتوب عليها: كل الناس محرم عليهم الشرب من هذه النافورة، ولكني لم أسأل قط لماذا محرم عليهم! فالمياه فيها تبدو صافية ورائقة.

قالت أوزما محذرة:

- هذه المياه أخطر شيء موجود في أرض أوز، لأنها مياه النسيان.

سألت دورثي:

- ماذا تعنين؟

أجابت أوزما:

- كل مَن يشرب من تلك النافورة المحرمة، ينسى كل شيء يعرفه.

علق العم هنري قائلاً:

- لن تكون طريقة سيئة لكي تنسى مشكلاتك ومتاعبك.

فقالت أوزما:

- هـذا صحيـح، لكنـك تنسـى كل شـيء أيضًـا، وتصبـح بريئًـا كطفـل رضيـع.

استفسرت دورثي:

- هل تتسبب في الجنون؟

ردت الحاكمة الشابة:

- لا، هـي فقـط تجعلـك تنسـين.. يقـال إنـه ذات يـوم، مـن زمـن بعيـد، حكـم أرض أوز ملـك شـرير وتسـبب فـي تعاسـة شـعب أوز، فوضعـت السـاحرة الطيبـة جليندا هـذه النافـورة فـي هـذا المكان، فشـرب الملـك مـن ميـاه النسـيان، فأصبـح عقلـه بريئًـا وفارغًـا تمامًـا، وحيـن تعلـم الحيـاة مجـددًا، تعلـم الأشـياء الجيـدة.. لكـن الشـعب كان لا يـزال يذكـر مـدى سـوء وفسـاد الملـك، وظلـوا يخشـونه ويرهبونـه، فـكان الحـل الوحيـد أن يشـربوا أيضًـا مـن تلـك الميـاه، فعـادوا أنقيـاء ونسـوا كل شـر أصابهـم، وبـدؤوا حياتهـم مـن جديـد بسـلام وسـعادة.. لكـن خشـي الملـك أن يسـتمر النـاس فـي الشـرب مـن النافـورة، فوضـع تلـك اللافتـة عليهـا، وظلـت هكـذا منـذ عـدة قـرون مضـت.

اسـتمع الـكل بإنصـات للحكايـة التـي تحكيهـا الأميـرة أوزمـا، وبعدهـا مـرت عليهـم فتـرة طويلـة مـن الصمـت واتجهـت أفكارهـم إلـى القـوى السـحرية الكبيـرة لميـاه النسـيان. أخيـرًا اتسـعت ابتسـامة خيـال المآتـة

المرسـومة علـى وجهـه بأقصـى مـا يسـتطيع القمـاش المحشـو بالقـش، وقـال:

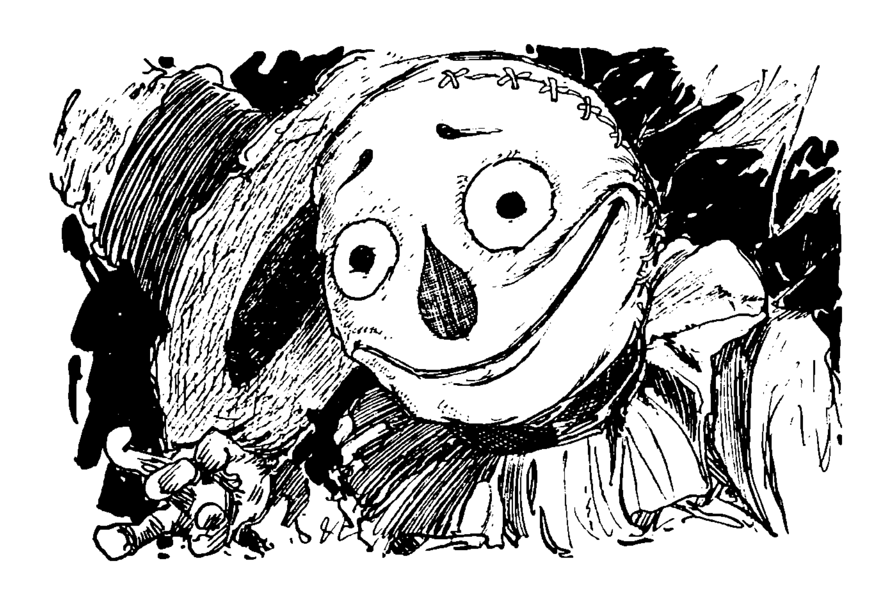
- يـا للبراعـة والـذكاء اللذيـن أملكهمـا! لقـد حظيـت بأفضـل عقـل مفكـر ممتـاز حقًّـا.

فرد الساحر بفخر:

- لقد أعطيتك أفضل العقول التي صنعتها.

وافقه بمرح وقال:

- بالطبـع لقـد فعلـت.. وهـو يعمـل بكفـاءة مكنتنـي مـن العثـور علـى طريقـة لإنقـاذ أوز، وإنقاذنـا جميعًـا.



سألته دورثي بلهفة:

- تعني أنك عثرت على طريقة تنقذنا من الويمسي والجروليوكس والفانفازمس؟

قال خيال المآتة والابتسامة ما زالت تعلو وجهه المرسوم:

- بالتأكيد يا عزيزتي.

صاح فيه الحطاب الصفيح:

- إذًا أخبرنا فورًا.

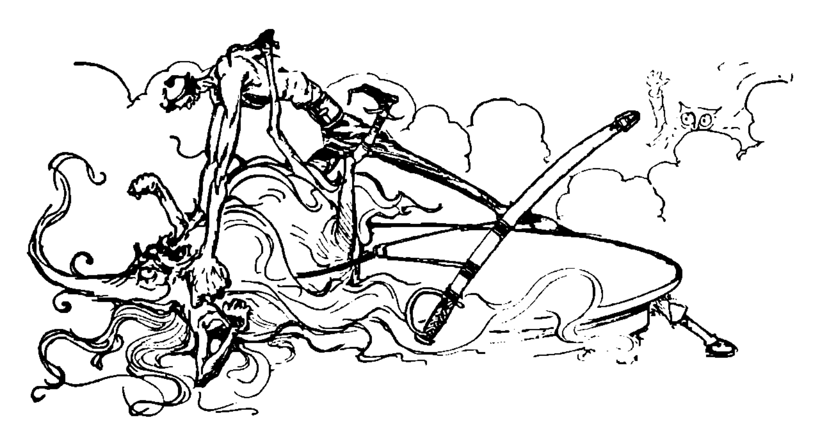
قال خيال المآتة بثقة كبيرة:

- الآن، عليكم أن تذهبوا للنوم، وأنصحكم بنسيان كل القلق والتوتر كأنكم شربتم من مياه النسيان من النافورة المحرمة.. سأظل هنا مع الأميرة أوزما لأخبرها الخطة وحدنا.. وإذا حضرتم إلى النافورة المحرمة صباحًا، سترون كيف أنقذنا أرض أوز بكل سهولة.



غـادر الجميـع وظـل خيـال المآتـة مـع أوزمـا وحيديـن، لكـن دورثـي لـم يغمـض لهـا جفـن طـوال الليـل، وقالـت لنفسـها: "إنـه مجـرد خيـال مآتـة، ولسـت واثقـة بـأن عقلـه ذكـي كمـا يظـن هـو نفسـه". ولكنهـا عرفـت أن خطتـه إذا فشـلت سـيضيعون كلهـم، لـذا حاولـت أن تضـع إيمانهـا فـي خيـال المآتـة.





الفصل السابع والعشرون

كيف غزا المحاربون القساة أوز؟

قعد ملك النووم مع حلفائه الأشرار إلى مائدة الطعام حتى يجيء منتصف الليل. دارت مشاجرات كثيرة بين الجروليوكس والفانفازمس، وواحد من الويمسي غضب من الجنرال جوف وحاول خنقه، حتى كاد النووم العجوز يتوقف عن التنفس. رغم ذلك لم يتأذَّ أي منهم بخطورة، وتنفس ملك النووم الصعداء عندما حلت الساعة الثانية عشرة ونهضوا وتسلحوا استعدادًا للغزو.

صاح الأول والأهم:

- هيا إلى القتال! هيا إلى غزو أوز!

وهبّ لتنظيم وترتيب صفوف قواته في المقدمة، لبدء المسيرة الطويلة في النفق تحت الصحراء المميتة إلى مدينة الزمرد. لم يكن أحد يعرف أن خطته هي الاستيلاء على كل كنوز أوز، وقتل كل من يمكن قتله واستعباد الباقين، وتدمير وحرق كل الأرض، وبعدها غزو

واسـتعباد النـووم والويمسـي والجروليوكـس، فهـو يعـرف تمامًـا أن لديـه القـوة الكافيـة ليفعـل كل ذلـك بسـهولة.

التالـون هـم الجروليوكـس العمالقـة ويقودهـم العظيـم جاليبـوت. لقـد كانـوا مخلوقـات مروعـة بالفعـل، ينتظـرون الوصـول إلـى أرض أوز، ليبـدؤوا السـرقة والتدميـر. كان قائـد الجروليوكـس يخـاف قليـلاً مـن الأول والأهـم مـن الفانفازمـس، فخطـط خطـة ماكـرة لقتـل وتدميـر تلـك القـوة الغاشـمة علـى غفلـة، والاسـتيلاء علـى ثـروات أوز لنفسـه، وإعطـاء ملـك النـووم جـزءًا صغيـرًا مـن الغنائـم.

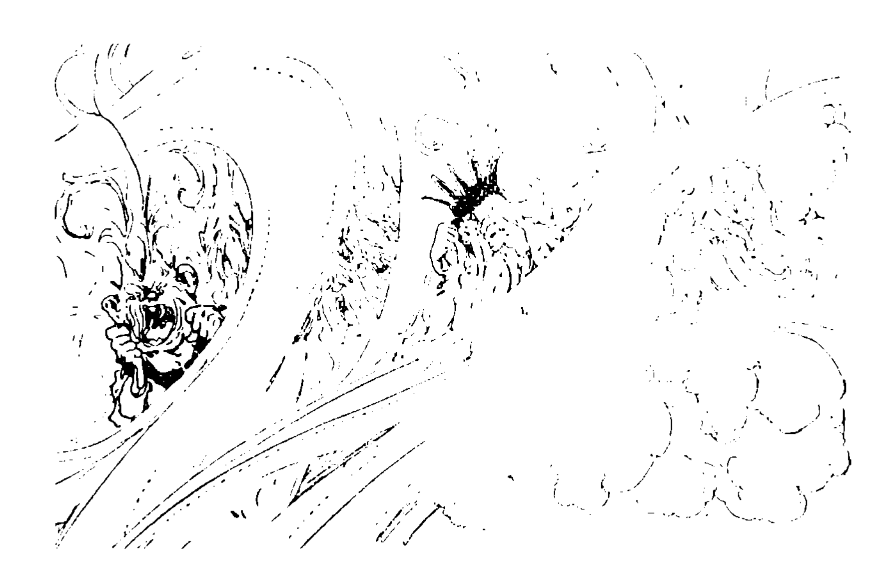
تقـدم زعيـم الويمسـي بعدهـم علـى رأس جيـش مـن الويمسـي برؤوسـهم الزائفـة. وبعقولهـم الصغيـرة اعتقـدوا أنهـم قـادرون علـى قتـل الأول والأهـم مـن الفانفازمـس، والعظيـم جاليبـوت، بضربـة واحـدة. هـو فقـط سيسـمح لهـم بالعبـور فـي المقدمـة لينفـذوا كامـل المهمـة. وقتـل ملـك النـووم أمـر سـهل سـيفعله بعـد الاسـتيلاء علـى كنـوز مملكـة أوزمـا لنفسـه فقـط.

بعـد هـؤلاء الحلفـاء الخطيريـن، تقـدم ملـك النـووم مـع الجنـرال جـوف علـى رأس جيـش مـن خمسـين ألـف مخلـوق مـن النـووم، مسـلحين تسـليحًا كامـلاً. قـال الملـك لجنرالـه:

- جـوف، هـذه المخلوقـات تنـوي ألاعيـب خبيثـة، فهـم ينـوون الاسـتيلاء علـى كل شـيء وتركنـا مـن دون أي شـيء.

رد الجنرال العجوز:

- أعـرف، ولكنهـم ليسـوا أذكيـاء كمـا يظنـون.. عندمـا تحصـل علـى الحـزام السـحري عليـك أن تتمنـى أن يعـود هـؤلاء الحلفـاء إلـى بلادهـم، والحـزام بالتأكيـد سـوف يطيعـك وينفـذ أمانيـك.



صاح الملك بابتسامة خفية:

- جيـد، خطـة ممتـازة، سـأفعلها يـا جـوف.. بينمـا يغـزون أوز، سـأحصل علـى الحـزام السـحري، وعندهـا سـيكون النـووم فقـط مَـن يحتلـون أرض أوز.

وهكـذا، فالأمـر الوحيـد الـذي اتفقـوا عليـه هـو تدميـر أوز. رويـدًا رويدًا تقدمـت الحملـة العسـكرية بصفـوف واسـعة مـن الغـزاة القسـاة، يملـؤون النفـق مـن كل جانـب، وبخطـوات ثابتـة انطلقـوا فـي مهمتهـم الشـريرة.

تجهم وجه الدب للأول والأهم حتى تحول اللون الأسود، وقال بحقد:

- لن ينقذ أحد أرض أوز من يدي.

وقال العظيم جاليبوت بغيظ وهو يلوح بمخالب يده الحادة:

- انتهت أيام مدينة الزمرد من الوجود.

وقال زعيم الويمسي بكراهية مقيتة:

- خلال عدة ساعات، ستصبح أوز أرضًا جرداء.

وأخيرًا قال ملك النووم من خلال ضحكة صفراء خبيثة:

- أخيرًا، انتقامي من أوزما وشعبها على وشك أن يتحقق.

بدأ الأول والأهم من الفانفازمس في السعال والعطس حين اقترب النفق من الوصول إلى مدينة الزمرد، وزمجر غاضبًا:

- هذا النفق مترب وقذر، سأعاقب ملك النووم على عدم تنظيفه.. التراب ملأ حلقي وعينيَّ، كما أني عطشان كالسمكة.[1]

كان العظيم جاليبوت يعطس ويسعل أيضًا لأن حلقه جاف، وصاح:

- ما هذا المكان المترب والمغبر؟ أتمنى عندما نصل إلى أوز أن نجد شيئًا نشربه.

لهث واختنق زعيم الويمسي وصرخ:

- هل لدى أي منكم ماء؟

ولكن أيًّا من أتباعه لم يكن يحمل قطرة ماء واحدة.

حاول الجنرال جوف جاهدًا أن يبلع ريقه، ولكنه وجد حلقه جافًّا، وقال بصوت مبحوح:

- ما كل هذا الغبار والتراب؟

أجاب ملك النووم:

- لا أعرف، لقد كنت أشرف على العمل في النفق يوميًّا ولم ألاحظ أي غبار في المكان.

فصاح الجنرال:

(1) تشرب أسماك المياه المالحة باستمرار، وغالبًا هي لا تشعر بالعطش، وهناك سببان لذلك، فعلى عكس الثدييات البرية التي تسعى للحصول على الماء على نحو مستمر للحفاظ على ترطيبها، فالأسماك تعيش أساسًا في المياه، لذلك فهي لا تشعر برغبة قوية أو حاجة ماسة إلى الشرب لأنها محاطة أصلًا بالماء. السبب الآخر، هو أن العطش لدى الأسماك ليس أكثر من ردة فعل لا إرادية، لا تتطلب قرارًا واعيًا من جانبها كالإنسان للقيام بها.

- هيا بنا نسرع، فأنا مستعد للتخلي عن نصف ذهب أوز مقابل شربة ماء.

زادت كثافة الغبار كلما تقدمت الحملة العسكرية، وصارت أعين وأفواه وأنوف الغزاة مليئة بالتراب، ولكن لم يتراجع أي منهم، وأسرعوا بشراسة وبرغبة عارمة في الانتقام أكثر من ذي قبل.



الفصل الثامن والعشرون

كيف شربوا من النافورة المحرمة؟

لا يحتاج خيال المآتة إلى النوم، ولا الحطاب الصفيح أو تيكتوك أو جاك رأس القرع. فأمضوا الوقت في الحديث والتجوال في فناء القصر بجانب النافورة المحرمة حتى طلوع الفجر.

حدق خيال المآتة إلى النافورة وقال:

- لا يوجد شيء يجعلني أنسي ما أعرف، لأني لا أستطيع شرب ماء النسيان أو أي ماء على الإطلاق، وأنا سعيد بهذا الأمر، فأنا أعد حكمتي استثنائية.

وافقه تيكتوك قائلاً:

- أنت-بالتأكيد-في-غاية-الـذكاء. بالنسـبة- إلـيَّ، أنا-أفكر-عن-طريـق-شـحن-الماكينة، لهذا-لا-يمكنني-القول-إني-أعرف-أكثر-منـك.

قال الحطاب الصفيح بتواضع:

- عقلـي الصفيـح لامـع للغايـة، وهـذا كل مـا أرغـب فيـه.. فأنـا لا أطمـح إلـى أن أكـون حكيمًـا للغايـة، فقـد علمـت أن أسـعد النـاس هـم الذيـن لا يجعلـون عقولهـم تثقـل عليهـم بالهمـوم.

قال جاك رأس القرع:

- لا تقلقـوا علـى عقلـي، فأنـا أملـك بـذور الأفـكار داخـل رأسـي، ولكنهـا لا تتبرعـم بسـهولة، وأنـا سـعيد بذلـك، فلـو تبرعمـت وشـغلت يومـي كلـه فـي التفكيـر، لـن يتبقـى وقـت لـديَّ لفعـل أي شـيء آخـر.

بهـذا الحديـث الـودي مضـى الوقـت، حتـى ظهـرت الأشـعة الذهبيـة تختـرق ظـلام الليـل، فانضمـت إليهـم أوزمـا، بهيـة ولطيفـة كمـا عهدوهـا، وكانـت ترتـدي واحـدًا مـن أفضـل فسـاتينها. وبعـد تحيتهـا كمـا يليـق بحاكمة أوز الشـابة الجميلـة قـال خيـال المآتـة:

- أعداؤنا لم يصلوا بعد.

قالت:

- سـيكونون هنـا قريبًـا، لقـد نظـرت فـي اللوحـة السـحرية منـذ قليـل، ورأيتهـم يسـعلون ويعطسـون مـن التـراب فـي النفـق.

سأل الحطاب الصفيح:

- أوه، هل يوجد تراب في النفق؟

قال خيال المآتة والابتسامة تعلو وجهه:

- نعم، نشرت أوزما ترابًا في النفق بواسطة الحزام السحري.

حضـرت دورثـي، وتبعهـا العـم هنـري والعمـة إم. كانـت عينـا الفتـاة الصغيـرة مثقلتيـن بالإجهـاد لأنهـا لـم تسـتطِع النـوم طـوال الليـل مـن القلـق والتوتـر ممـا سـيحدث لاحقًـا. وظـل دودو مسـتيقظًا بجانـب سـريرها طـوال الليـل، وظهـر يمشـي بجانبهـا وروحـه المعنويـة منخفضـة. انضمـت إليهـم بيلينـا عنـد النافـورة المحرمـة، فقـد كانـت تصحـو مـع أول شـعاع للشـمس يوميًّـا. وجـاء السـاحر مـع المتشـرد للانضمـام إلـى الأصحـاب، أمـا أومبـي أمبـا فقـد حضـر فـي أزهـى بدلـة عسـكرية يملكهـا.

أشـارت أوزمـا إلـى بقعـة فـي فنـاء القصـر أمـام النافـورة المحرمـة، وقالـت:

- هنـا نهايـة النفـق، خـلال دقائـق سيكسـر الغـزاة طبقـة القشـرة الأرضيـة ويخرجـون إلـى سـطح الأرض.. هيـا، فلنقـف علـى الجانـب الآخـر مـن النافـورة ونشـاهد مـا سـيحدث.

علـى الفـور أطاعوهـا وتحركـوا إلـى الناحيـة الثانيـة مـن النافـورة المحرمـة. وقفـوا صامتيـن مترقبيـن حتـى انفجـرت الأرض. خـرج منهـا الأول والأهـم مـن الفانفازمـس، يتبعـه المحاربـون الغـزاة مـن جبـل فانتاسـتيكو. أول شـيء وقعـت عليـه عينـا قائـد الحملـة هـو النافـورة، فهـرع نحوهـا وشـرب منهـا ليـروي عطشـه المميـت ويغسـل عينيـه مـن التـراب، وفعـل مثلـه المحاربـون وراءه ليزيحـوا التـراب الـذي مـلأ حلوقهـم الجافـة. ثـم وقفـوا ينظـرون حولهـم وإلـى بعضهـم بعضًـا وعلـى وجوههـم ابتسـامة بلهـاء. رأى الأول والأهـم مـن الفانفازمـس أوزمـا وصحبتهـا علـى الناحيـة الأخـرى مـن النافـورة، لكـن بـدلاً مـن بـذل أي مجهـود للقبـض عليهـا وأسـرها، حـدق إليهـا منبهـرًا بجمالهـا، فقـد نسـي مكانـه ولمـاذا جـاء.

سـمع الـكل الصرخـات المرعبـة للحـرب التـي يطلقهـا العظيـم جاليبـوت حيـن قفـز مـن فوهـة النفـق، ولكنـه سـكت تمامًـا عندمـا رأى النافـورة، واندفـع يشـرب مـن مـاء النسـيان بلهفـة، ولـم تتـوانَ بقيـة محاربيـه مـن الجروليوكـس العمالقـة عـن تقليـده، حتـى إنهـم وضعـوا رؤوسـهم بالكامـل فـي حـوض النافـورة.

قفـز زعيـم الويمسـي وراءهـم، وزاحـم تلـك المجموعـات للارتـواء مـن الماء الفـوار الـذي يلمـع فـي ضـوء الشـمس، ولـم يضيـع مقاتلـوه الوقـت وخلعـوا رؤوسـهم الزائفـة ليتمكنـوا مـن الشـرب وغسـل رؤوسـهم المتربـة والمغبـرة.

أخيـرًا صعـد ملـك النـووم والجنـرال جـوف واندفعـا كالآخريـن نحـو حـوض الميـاه، لكـن أصـاب النـووم العجـوز جنـون العطـش فدفـع الملـك وأوقعـه أرضًـا حتـى يصـل إلـى المـاء أولاً، وبينمـا تعثـر روكـوت النـاري علـى الأرض نسـي للحظـة العطـش وتذكـر الانتقـام الـذي يتملكـه، فلمـح أوزمـا مـن بعيـد مـع أصدقائهـا ينظـرون إليهـم، فصـاح:

- لمـاذا لا تأسـرونهم؟ لمـاذا لا تغـزون أوز؟ أيهـا البلهـاء الأغبيـاء! لمـاذا تقفـون هكـذا مثـل الحمقـى؟

لكـن المحاربيـن القسـاة أصبحـوا مثـل الأطفـال الأبريـاء، وتبخـر مـن عقولهـم كل الحقـد والأذيـة التـي كانـوا يكنونهـا للأميـرة أوزمـا وشـعبها، حتـى إنهـم نسـوا مـن هـم فـي الأصـل ولمـاذا هـم فـي هـذا المكان، كمـا لـم يتعرفـوا علـى الملـك روكـوت نفسـه، وتعجبـوا لمـاذا يصـرخ ويهتـف هكـذا!

سـطعت الشـمس وأرسـلت طوفانًـا مـن أشـعتها الذهبيـة علـى وجـوه الغـزاة، فاختفـى التجهـم والشـر والغضـب مـن وجوههـم، حتـى أبشـع المخلوقـات المشـاركة فـي الحملـة العسـكرية ارتسـمت علـى وجوههـم ابتسـامة بـراءة تشـي بقلوبهـم التـي صـارت صافية ورقيقـة كقلـوب الأطفال.

لكـن هـذا لـم يحـدث للملـك روكـوت النـاري، ملـك النـووم، فلـم يشـرب مـن النافـورة المحرمـة، وكل غضبـه السـابق ضـد أوزمـا ودورثـي اشـتعل مجـددًا بشراسـة أكثـر مـن ذي قبـل. منظـر الجنـرال جـوف وهـو يلهـو فـي ميـاه النافـورة كطفـل سـعيد ويلـوح بيديـه فـي الميـاه البـاردة لينثرهـا علـى المحاربيـن السـعداء، أثـار جنـون ودهشـة روكـوت النـاري، بالإضافـة إلـى أن مشـهد حلفائـه الأشـرار الذيـن تنـاول معهـم العشـاء منـذ

عـدة سـاعات وهـم لا يتحركـون للغـزو والتدميـر والحـرق والأسـر، جعلـه يلتفـت إلـى جيشـه الـذي يصعـد مـن النفـق ليأمـره أن يقبـض علـى أوزمـا وصحبتهـا.



لكـن خيـال المآتـة اشـتبه فـي نيـة الملـك، وشـك فـي مـا سـيفعل، همـس بكلمـة للحطـاب الصفيـح، وبسـرعة توجـه الاثنـان وقبضـا علـى الملـك وقلبـاه رأسًـا علـى عقـب فـي حـوض النافـورة. كان جسـد الملـك بدينًـا ومسـتديرًا، فتمايـل هبوطًـا وصعـودًا كالكـرة فـي ميـاه النسـيان، وظـل يتخبـط ويصـرخ خشـية الغـرق، وعندمـا فتـح فمـه ليصـرخ، امتـلأ حلقـه بالمـاء وعلـى الفـور نسـي كل مـا سـبق أن عرفـه بالكامـل، تمامًـا كمـا حـدث للغـزاة الآخريـن.

شـد المتشـرد ملـك النـووم من حـوض المياه ووضعـه علـى الأرض، فقد كان مبتـلاً بشـدة، ولكنـه سـعيد ومـرح ويضحـك ويريـد العـودة للحـوض مـرة أخـرى ليلعـب فـي الميـاه، وتلاشـى مـن عقلـه كل الأفـكار الشـريرة عـن إيـذاء أي شـخص. لـم تسـتطِع دورثـي أو أوزمـا كبـح رغبتهمـا فـي الضحـك

على رؤية أعدائهما غير مؤذين كالأطفال، وأخيرًا زال خطر تدمير أرض أوز. والسؤال الوحيد المتبقي هو كيف يتخلصون من هؤلاء المتسللين!

قبل أن يغادر ملك النووم النفق، أمر جيشه المكون من خمسين ألف مقاتل أن ينتظروا قليلاً داخل النفق حتى يأمرهم بالتقدم، فقد كان يريد أن يعطي حلفاءه وقتًا لإتمام التدمير والسلب والنهب، وبعدها يظهر جيشه للمشاركة من دون قتال وبذل مجهود. وبالطبع لم تكن أوزما تريد هؤلاء النووم على أرضها، فذهبت إلى روكوت الناري الجالس على الأرض بجوار النافورة، وسألته بهدوء:



- مَن أنت؟ وما اسمك؟

ابتسم ورد قائلاً:

- لا أعرف، ولكن مَن أنت يا عزيزتي؟

ردت:

- اسمي أوزما، واسمك روكوت.

استمرت ابتسامة الأطفال على وجهه وقال:

- ها، حقًّا؟

قالت:

- نعم.. وأنت ملك النووم.

فرد روكوت محتارًا:

- أها، ومن النووم؟

قالت:

- إنهم جنّ تحت الأرض، والنفق هناك مليء بهم.. وأنت لديك كهف ملكي جميل على الناحية الأخرى من النفق، لذا يجب أن تذهب إلى هؤلاء النووم وتقول لهم: عودوا إلى الوطن. واتبعهم لتصل إلى كهفك الملكي الجميل.

فرح الملك عندما سمع ذلك وأطاعها، فهو لم يكن يعرف أنه ملك ويمتلك كهفًا جميلاً في الوطن. نزل النفق وأمر النووم وقال لهم: "عودوا إلى الوطن". وعلى الفور استدار الجنود وساروا عائدين إلى وطنهم، وتبعهم الملك فرحًا لأنهم نفذوا كلامه وأطاعوه.

ذهب الساحر إلى الجنرال جوف الذي كان يعد أصابع يديه ويلعب في رمل فناء القصر، وأمره أن يتبع سيده الملك العائد إلى الوطن، فأطاعه بكل سرور، وهكذا لم يتبقَّ نووم واحد على أرض أوز.

ولكن ظل الفانفازمس والجروليوكس والويمسي يقفون في فناء القصر في مجموعات حول النافورة المحرمة، ويتحركون كالأطفال يحدقون إلى المناظر الجميلة للقصر الملكي ويدوسون ويدهسون الورد والزرع، ولكن غير ذلك فهم غير مؤذين.

بعد التشاور مع خيال المآتة، أرسلت أوزما أومبي أمبا إلى القصر ليحضر لها الحزام السحري، وحين رجع، لبست الحزام على وسطها وقالت:

- أتمنى أن ترسل هؤلاء الغرباء إلى وطنهم سالمين.

وحدث ما تمنت في لمح البصر، ولم يتبقَّ أثر منهم غير الفوضى والزرع المدهوس الذي يمكن إصلاحه بسهولة.



الفصل التاسع والعشرون

كيف ألقت جليندا التعويذة السحرية؟

تجمـع الأصدقــاء داخــل القصـر بعــد تلــك الأحــداث المثيــرة فــي الصبــاح، وقالــت أوزمــا:

- هذا أفضل من القتال.

وافقها الكل على ذلك، وأضاف الساحر بسرور:

- ولم يؤذِنا أحد.

وعقبت العمة إم:

- ولم نؤذِ نحن أحدًا.

قالت دورثي:

- لكن الأفضل من كل هذا، أن الناس الأشرار نسوا كل شرورهم، ولن يرغبوا في إيذاء أي شخص بعد الآن.

وافقها المتشرد وقال:

- صحيح أيتها الأميرة، أعتقد أن إعادة تأهيل هؤلاء الأشرار ليصبحوا طيبين كالأطفال أهم من إنقاذ أرض أوز.

لكن خيال المآتة عقب بسرعة:

- رغم ذلك، أنا في غاية السعادة لإنقاذ أوز، فالآن أستطيع العودة بسلام إلى قصري الجديد والاستمتاع بالعيش فيه.

قال جاك رأس القرع:

- وحقل نبات القرع العسلي في أمان.

وأضاف الحطاب الصفيح:

- بالنسبة إليَّ، لن أستطيع أن أصف لكم سعادتي بأن قلعتي الصفيح لن يدمرها الأعداء الأشرار.

قال تيكتوك:

- ما زال-هناك-أعداء-آخرون-يتربصون-بأرض-أوز-يومًا-ما.

عبس أومبي أمبا في وجه الرجل النحاسي وسأله:

- لماذا تسمح لعقلك الذي يدور كالساعة بأن يفسد فرحتنا؟

أجاب تيكتوك:

- أنا-أقول-ما-ينبغي-لي-قوله، فأنا-مشحون-لذلك.

تدخلت أوزما وقالت:

- وهو محق في ما يقول، أنا نفسي فكرت في هذه الفكرة، وفكرت في أن هناك طرقًا كثيرة تمكّن الناس من الوصول

إلـى أرض أوز.. لقـد اعتدنـا أن نظـن أن الصحـراء المميتـة كافيـة لحمايتنـا، ولكـن هـذه لـم تعـد القضيـة.. السـاحر ودورثـي جـاءا إلى هنـا عـن طريـق السـماء، وأخبراني أن البشـر اخترعـوا الطائرات التـي يمكنهـا الطيـران إلـى أى مـكان يريـدون الوصـول إليـه.

قالت دورثي:

- في بعض الأحيان يفعلون، وفي بعض الأحيان لا يفعلون.[1]

أكملت أوزما:

- بمـرور الوقـت، ستسـبب الطائـرات لنـا مزيـدًا مـن المشـكلات، فـإذا اسـتطاع سـكان الأرض التحكـم فيهـا، سـتجتاحنا أعـداد مـن الـزوار الذيـن سيفسـدون أرضنـا الجميلـة والمنعزلـة.

وافقها الساحر قائلاً:

- هذا صحيح إلى حد كبير.

أكملت أوزما متأملة الموقف من جميع الجوانب:

- بالإضافـة إلـى أن الصحـراء المميتـة فشـلت فـي حمايتنـا، جونـي دوايـت اسـتطاع صنـع مركـب يبحـر فـي الرمـال عبـر الصحـراء[2]، وملـك النـووم حفـر نفقًـا تحـت الصحـراء. لذلـك أعتقـد أننـا يجـب أن نفعـل شـيئًا مـا لقطـع أنفسـنا عـن بقيـة العالـم بالكامـل، فـلا يسـتطيع أحـد فـي المسـتقبل أن يتدخـل ويفسـد علينـا حياتنـا.

سأل خيال المآتة:

وكيف سنفعل ذلك؟

قالت في حيرة:

---

(1) في هـذا الوقـت فعـلًا كانـت تجـارب الطـيران تجـري عـلى قـدم وسـاق والكثـير منهـا يفشـل، ولم تبـدأ التجـارب النجـاح عـلى نحـو جـدي إلا مـع الحـرب العالميـة الأولى.

(2) راجع رواية الطريق إلى أوز، الرواية الخامسة من السلسلة.

- لا أعرف، لكني متأكدة من أن هذا يمكن تحقيقه.. غدًا سأذهب إلى قلعة جليندا الطيبة لأخذ نصيحتها.

سألت دورثي بلهفة:

- هل يمكن أن أذهب معكِ؟

ردت أوزما:

- بالطبع يا أميرتي العزيزة، وأدعو أيضًا كل الأصدقاء الذين يريدون الذهاب.

أعربوا جميعًا عن رغبتهم في مصاحبة حاكمتهم الشابة، فبالتأكيد هي مهمة خطيرة، فمستقبل أرض أوز يتوقف على نتائجها بقدر كبير. أعطت أوزما أوامرها للخدم أن يستعدوا لرحلتها غدًا.

في المساء، شاهدت أوزما اللوحة السحرية، ورأت أن كل النووم عادوا عبر النفق إلى وطنهم تحت الأرض، واستخدمت الحزام السحري لإغلاق النفق. عادت الأرض تحت الصحراء صلبة تمامًا كما كانت قبل أن يحفرها ملك النووم.

في صباح اليوم التالي، انطلق موكب لزيارة الساحرة الطيبة المشهورة. ركبت أوزما ودورثي في الكارتة الذهبية يجرها الأسد الخواف والنمر الجوعان، وجر الحصان الخشبي الكارتة الحمراء التي تركب فيها بقية الصحبة. بقلوب سعيدة وخالية من الهموم سافروا إلى الجنوب حيث القلعة الفخمة التي تقيم فيها الساحرة الطيبة جليندا، التي عرفت بقدومهم.

قالت الساحرة بعد استقبالهم:

- لقد كنت أقرأ في كتاب السحر.

استفسرت العمة إم بفضول:

- ما هو كتاب السحر؟

رد خيال المآتة:

- كل شيء يحدث فور أن يحدث في أي مكان في العالم، سوف تجدينه مطبوعًا تلقائيًا في كتاب السحر.. لذا عند قراءة الكتاب تكونين مطلعة على كل شيء.

سألت دورثي:

- هل أخبركِ كيف شرب أعداؤنا من مياه النسيان؟

قالت الساحرة بهدوء:

- نعم يا عزيزتي، أخبرني بما حدث وأخبرني أيضًا بقدومكم ولماذا.

فقالت أوزما:

- إذًا، أفترض أنكِ تعلمين أني أبحث عن طريقة لعدم اكتشاف أرض أوز في المستقبل!

قالت جليندا:

- نعم، أعرف، وفي أثناء رحلتك إلى هنا فكرت في طريقة لتحقيق رغبتك، فليس من الحكمة السماح للناس من الخارج بالقدوم إلى هنا بكثرة.. أصبحت دورثي مع عمتها وعمها مقيمين على نحو دائم في أوز، ولا يوجد سبب لنترك أي منفذ مفتوحًا ليدخل آخرون من دون دعوة إلى بلادنا الخيالية.. دعينا نجعل التواصل معنا مستحيلاً على أي شخص بأي طريقة بعد الآن.. وعندها سنعيش في سلام وأمان.

ردت أوزما:

- نصيحتك في غاية الحكمة، أشكرك، فقد حافظتِ على وعدك بأن تسانديني.

سألت دورثي:

- ولكن كيف نفعل ذلك؟ كيف سنمنع أي شخص من العثور على أوز؟

ابتسمت الساحرة وقالت:

- بأن نجعلها مخفية عن كل الأعين ما عدانا.. أنا أمتلك قوة سحرية كافية لتنفيذ هذه المهمة الصعبة.. فبعد محاولة ملك النووم لغزونا، أعتقد أننا يجب ألا نتردد في فصل أنفسنا وللأبد عن بقية العالم.

قالت الحاكمة الشابة:

- أنا موافقة.

فسألت دورثي بشك:

- ألن يؤثر ذلك فينا؟

أجابت جليندا مؤكدة:

- لا يا عزيزتي، نحن سنظل قادرين على رؤية بعضنا بعضًا، وكل شيء في أرض أوز.. إنه لن يؤثر فينا على الإطلاق، لكن هؤلاء الذين يطيرون في السماء فوق أرض أوز، سينظرون إلى أسفل ولن يجدوا أرضًا.. والذين سيقتربون من حافة الصحراء المميتة أو يحاولون عبورها، لن يروا ولا لمحة من أوز، ولن يعرفوا أي اتجاه ينبغي لهم السير فيه للوصول، ولن يستطيع أحد حفر أنفاق ثانيةً لأننا مخفيون ولا يمكن العثور علينا.. بعبارة أخرى، أرض أوز بالكامل ستختفي من معرفة بقية سكان العالم.

قالت دورثي وقد زالت مخاوفها:

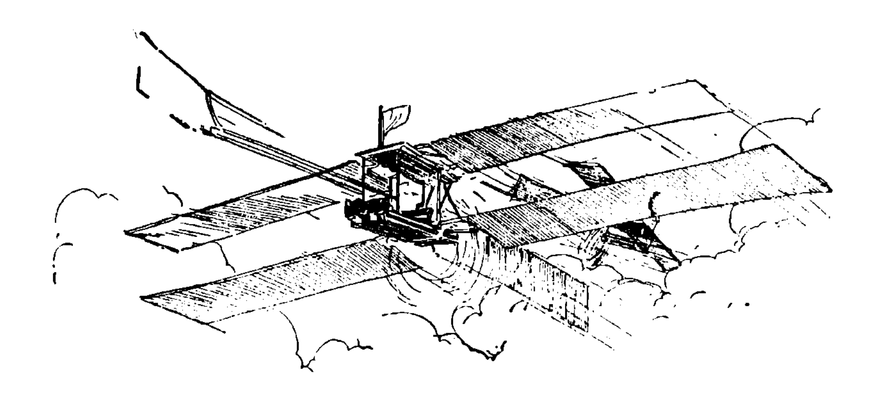
- حسنًا، بإمكانك جعل أرض أوز كلها مخفية.

قالت جليندا:

- إنهـا غيـر مرئيـة بالفعـل الآن.. لقـد علمـت برغبـة أوزمـا قبـل حضورهـا، وألقيـت التعويـذة السـحرية قبـل حضوركـم.

صافحت أوزما يد الساحرة بامتنان وشكرتها.





الفصل الثلاثون

كيف انتهت حكاية أوز؟

كاتب حكايات أوز تلقى رسالة صغيرة من الأميرة دورثي، من أرض أوز، ما جعله يشعر بالضيق لبعض الوقت. الرسالة مكتوبة على ريشة عريضة من ريش جناح طائر اللقلق، وتقول فيها:

لن تسمع أي شيء عن أوز، لأننا الآن معزولون للأبد عن جميع أنحاء العالم.

لكن أنا ودودو سنظل نحبك ونحب كل الأطفال الذين يحبوننا.

دورثي جيل

بدت تلك الرسالة سيئة لي في البداية، فأرض أوز أرض خيالية مثيرة جدًّا للاهتمام. ولكنني فكرت في أنه ليس لدينا الحق في أن

نشعر بالحزن، فلدينا ما يملأ ستة كتب كاملة من الحكايات عن أرض أوز، وعن أهلها المغامرين ومغامراتهم العجيبة، وستتمكن من تعلم العديد من الأشياء المفيدة والمسلية.

لذا، حظًّا سعيدًا يا دورثي مع رفقائك. أتمنى أن تعيشوا طويلاً في بلدكم الخفي وأنتم سعداء.

النهاية



الخاتمة

عزيــزي القــارئ، بوصولــك إلــى الروايــة السادســة مــن عالــم أوز السـحري، تكـون قـد قطعـت شـوطًا طويـلاً وأَلِفـت معظـم شـخصيات هذا العالـم السـحري. ولهـذا قـررت أن أكتـب لـك مقدمـة بـدلاً مـن خاتمـة. عمـلاً بمـا أخبرنـي بـه أبـي؛ أن مقدمـات الكتـب تُكتـب عنـد الانتهـاء منهـا، أمـا خواتيـم الكتـب فتُكتـب قبـل الشـروع فـي كتابتهـا، لمـا تحتـاج إليـه مـن تبصـر فـي داخـل النـص بعـد الانتهـاء منـه، فأدعـوك عزيـزي القـارئ للإشـفاق علـيّ لأننـي يجـب أن أكتـب لـك مقدمـة مختصـرة غيـر مخلـة، فغـزارة إنتـاج الكاتـب أدت إلـى أن تحتـل الأبحـاث والرسـائل التـي تناولـت المؤلـف الأمريكـي الأشـهر فرانـك بـاوم أرفـف أرشـيف الجامعـات بطـول وعـرض جامعـات الولايـات الأمريكيـة كلهـا.

لعلـك لاحظـت أن عنـوان كل روايـة ينتهـي بــ"oz" ولكن الطبعـات الأولى مـن هـذه الروايـات لـم تلتـزم بهـذا، إنمـا بـدأ الالتـزام بهـذا بعـد الاسـتقرار علـى كونهـا سلسـلة، وهـو مـا شـجعني علـى ترجمـة العنـوان إلـى "مدينـة أوز" فقـط، تخفيفًـا وتمييـزًا لهـذه الروايـة عـن بقيـة روايـات السلسـلة. فـي هـذه الروايـة نقابـل عـددًا كبيـرًا مـن الشـخصيات الثانويـة، تعمـدت أن أترجـم الشـخصيات الخيِّـرة والصديقـة إلـى أقـرب مقابـل عربـي، كمـا

تعمدت أن أنقل أسماء الشخصيات الشريرة كما هي بنطقها الإنجليزي رغم وجود مقابل لها.

تحتوي الرواية على ثلاثين فصلاً، وهو أكبر عدد من الفصول تحتويه رواية من روايات عالم أوز. سبعة فصول فقط مخصصة لحبكة الرواية الأولى خارج أرض أوز، رحلة الجنرال جوف، وبقية الفصول مخصصة للحبكة الثانية لمغامرة دورثي، بينها فصل واحد كالعادة في كانساس، وفصل أخير هو رسالة موجهة إلى المؤرخ. الرواية هي الوحيدة التي تبدأ كل فصولها بـ"كيف...؟". وكادت هذه الرواية تصير نهاية السلسلة، فأصدر فرانك باوم في السنة التالية رواية جنيات البحر The Sea Fairies عازمًا أن تكون سلسلة أخرى، وأصدر بعدها جزيرة السماء Sky Island. الغريب أن أيًّا منهما لم تحقق النجاح المتوقع بين القراء، على الرغم من جودتهما الفنية، فثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن عالم أوز السحري مقدر له أن يستمر برغبة وإرادة القراء الصغار، كما يخبرنا باوم بنفسه في كل مقدمة للروايات الست الفائتة والروايات التالية أيضًا.

بحيلة فنية يخبرنا بها باوم في مقدمة الرواية السابعة، بعنوان فتاة قصاقيص القماش في أوز The Patchwork Girl of Oz يعود ويحكي عن أرض أوز. تذكرني هذه الحيلة بما فعله الكاتب الأسكتلندي سير آرثر كونان دويل Sir Arthur Conan Doyle عندما أعاد بعث شخصية شيرلوك هولمز Sherlock Holmes للحياة ليكمل رواياته عن المحقق الشهير، بعدما سئم المؤلف الشخصية وقتلها بيد عدوها شخصية البروفيسور موريارتي Professor Moriarty في إحدى الروايات.

استغرق كونان ثمانية أعوام حتى أعاد بطله مرة ثانية، لكن لم يستطع باوم أن يصمد أمام إلحاح الأطفال أكثر من سنتين، فصدرت "فتاة قصاقيص القماش" في عام 1913 محققة مبيعات 17 ألف نسخة في أول سنة، علما بأن رواية مدينة الزمرد (التي بين يديك) باعت في نفس الفترة 20 ألف نسخة، وهي أرقام ضخمة بمعدلات ذلك الوقت.

وللمزيد عن ظروف وحكايات عن هذه الرواية، عليك عزيزي القارئ الانتظار حتى الرواية المقبلة.

في عام 1910 في أثناء كتابة رواية مدينة الزمرد، انتقل باوم مع عائلته إلى هوليوود، ليحول قصص أوز إلى أفلام صامتة، وبالفعل شارك في كتابة عدة أفلام مبنية على رواياته منها "ساحر أوز" عام 1910. كما شارك في تحويل قصة ساحر أوز إلى مسرحية موسيقية عُرضت 293 ليلة عرض على مسارح برودواي Broadway عام 1903. للأسف اعتاد الكثيرون الاعتقاد بأن أرض أوز هي من نسج أحلام وخيالات الطفلة دورثي، ولم يتسبب في ذلك فيلم MGM عام 1939 فقط، ولكن أيضًا كم الدراسات والرسائل التي تتناول عالم أوز من خلال الرؤية السينمائية فقط.

ما سبق كان يمكن أن يقال في خاتمة، ولكن التالي يستحق أن يكون في مقدمة الرواية السادسة من عالم أوز.

سأبدأ من جملة قالها فرانك باوم نفسه في الفصل الثالث من هذه الرواية، فبعدما يصف لنا النظام الاجتماعي في مدينة الزمرد عاصمة أرض أوز وتعداد سكانها وطبيعة نظام الحكم فيها، يقول: "ستعرف، بكل ما أخبرتك به، أن أرض أوز هي بلد استثنائي. أنا لم أكن أظن أن هذا الترتيب قد يكون عمليًّا وممكنًا عندنا، لكن دورثي أكدت أن هذه الترتيبات تعمل بكفاءة بين شعب أوز".

تحتوي رواية "مدينة الزمرد" الرواية السادسة من روايات عالم أوز السحري والخيالي، على وصف لمجتمع اشتراكي، ودفعت بعض الباحثين[1] لمقارنتها بأعمال أدبية عن يوتوبيا اشتراكية خيالية مثل رواية "النظر إلى الوراء" Looking Backward التي صدرت عام 1888 للمؤلف الأمريكي إدوارد بيلامي Edward Bellamy أو رواية "أنباء من

(1) في كتاب حين تتحقق الأحلام: الحكايات الكلاسيكية الخيالية وتقاليدها When Dreams Came True: Classical Fairy Tales and Their Tradition للباحث الأمريكي جاك زيبس Jack D. Zipes بروفيسور في جامعة مينيسوتا صدر عام 1998.

الـلا مـكان" News from Nowhere للمؤلـف البريطانـي وويليـام موريـس William Morris التـي صـدرت عـام 1890، وهمـا مـن الأعمـال التـي حـازت شـهرة كبيـرة فـي تلـك الفتـرة. تـدور روايـة "النظـر إلـى الـوراء" حـول شـاب مـن القـرن التاسـع عشـر وقـع فـي نـوم لمـدة 113 عامًـا واسـتيقظ فـي عـام 2000 ووجـد أن أمريـكا تحولـت إلـى يوتوبيـا اشـتراكية. وتـدور الروايـة الثانيـة حـول نفـس الفكـرة والأجـواء[1] تقريبًـا. وغالـب الظـن أن جملـة فرانك بـاوم السـابقة تـرد علـى أن هـذا الترتيـب (ترتيـب المجتمـع الاشـتراكي) لـن يكـون عمليًّـا وممكنًـا عندنـا (أي فـي أمريـكا) ولكنـه يعمـل بكفـاءة فـي أوز (أي فـي الأرض الخياليـة). بالطبـع أمريـكا نجـت مـن الاشـتراكية ووقعـت فـي فـخ الرأسـمالية، لكـن فرانـك بـاوم أظهـر مسـاوئ الرأسـمالية التـي دفعـت العـم هنـري والعمـة إم للهجـرة إلـى الأرض الخياليـة التـي رسـمها كمجتمـع اشـتراكي فعـال، علـى حسـب مـا أخبرتـه دورثـي بنفسـها.

لكنـي لا أعتقـد أن المجتمـع الـذي رسـمه فرانـك بـاوم لمدينـة الزمـرد اشـتراكي تمامًـا، فالممتلـكات ليسـت ملـكًا للمجتمـع، أو ملـكًا للدولـة (لا توجـد دولـة فـي الأراضـي الخياليـة، وعلـى الأقـل لا يوجـد وزراء أو مسـؤولون مثـلًا) فحسـب وصـف بـاوم فـي الفصـل الثالـث "لـم يكـن هنـاك شـيء يسـمى نقـود، فـكل الممتلـكات مـن أي نـوع تعـود ملكيتهـا إلـى الحاكمـة، فـكل النـاس بمثابـة أولادهـا، تهتـم بهـم وترعاهـم". فرغـم الرخـاء وسـمات المجتمـع الاشـتراكي، تشـبه أوز نمـوذج المسـتبد العـادل، أو بالأصـح المَلَكيـة الاشـتراكية. ومـا جعلنـي أنتبـه لأمـر المَلَكيـة هـو إصـرار

(1) الروايـة تجمـع بـين الاشـتراكية الخياليـة والخيـال العلمـي السـهل، كتبهـا الفنـان والمصمـم ورائـد الاشـتراكية ويليـام موريـس. في هـذا الكتـاب، يغفـو الـراوي بعـد عودتـه مـن اجتـماع للعصبـة الاشـتراكية، ويصحـو ليجـد نفسـه في مجتمـع مسـتقبلي مبنـي عـلى أسـس الملكيـة المشـتركة والتحكـم الديمقراطـي في وسـائل الإنتـاج. في هـذا المجتمـع لا توجـد أمـلاك خاصـة أو مـدن كبـيرة أو سـلطة أو نظـام نقـدي أو طـلاق، أو محاكـم وسـجون وأيـة أنظمـة طبقيـة. المجتمـع الزراعـي يعمـل ببسـاطة لأن النـاس يجـدون متعـة في الطبيعـة، وبالتـالي يجـدون متعـة في عملهـم. وضـع موريـس الكتـاب كـرد اشـتراكي تحـرري عـلى روايـة سـابقة بعنـوان "النظـر إلى المـاضي"، وهـي روايـة تجسـد نوعًـا مـن اشـتراكية الدولـة التـي مقتهـا موريـس. نـشرت الروايـة أول مـرة في شـكل مسلسـل في مجلـة كومونويـل بدايـة مـن 11 ينايـر 1890.

أوزما على إحضار العمة إم والعم هنري مباشرة إلى قاعة العرش من كانساس (في الفصل الخامس) وتحديد أنواع الوظائف المناسبة لهما (في الفصل الثامن عشر).

بالتأكيد أراد باوم رسم يوتوبيا على الطراز العائلي، صيغت في إطار يمكن للطفل أن يفهمه. لكن قبلاً، نلفت الانتباه إلى أن باوم يضع أمريكا نصب عينيه في رسم هذه اليوتوبيا، فيقول على لسان أوزما في الفصل التاسع والعشرين: "... لقد اعتدنا أن نظن أن الصحراء المميتة كافية لحمايتنا، ولكن لم تعد هذه هي القضية... بالإضافة إلى أن الصحراء المميتة فشلت في حمايتنا... لذلك أعتقد أننا يجب أن نفعل شيئًا ما لنقطع أنفسنا عن بقية العالم بالكامل، فلا يستطيع أحد في المستقبل أن يتدخل ويفسد علينا حياتنا".

أحد أسباب النجاح الكاسح للروايات أن القراء الأطفال آمنوا بأن أرض أوز حقيقية، فهو يصف لهم أرضًا غير مكتشفة كمجاهل إفريقيا مثلاً، لهذا أجد أن رد الفعل الذي تبنته أوزما (في المقولة التي ذكرتها منذ قليل) منطقي وطبيعي ونابع حقًّا من سكان هذا المكان. كانت أمريكا لديها إيمان عميق بأن المحيطات التي تحيط بها من كل جانب تحميها من صراعات العالم القديم. وتجدر الإشارة إلى أن رواية باوم الأخيرة، جليندا ساحرة أوز، التي بدأ كتابتها في أوائل عام 1915 هي أمثولة واضحة عن الحرب العالمية الأولى وفظائع الحروب، وعن جهود جليندا وأوزما في منع حرب بين اثنين من الحكام الأغبياء الحمقى.

أم أن هذه هي هواجس وأفكار المهاجرين الأوائل في أمريكا؟ نضيف ما قالته جليندا، الساحرة الطيبة، من نفس الفصل: "فليس من الحكمة للسماح للناس من الخارج القدوم إلى هنا بكثرة... لا يوجد سبب لنترك أي منفذ مفتوح ليدخل آخرون دون دعوة إلى بلادنا الخيالية. دعنا نجعل من المستحيل على أي شخص التواصل معنا بأي طريقة بعد الآن. وعندها سنعيش في سلام وأمان". دعنا ننظر إلى الموضوع بمنظور آخر، أتكون تلك دعاوى فرانك باوم ضد المهاجرين

إلى أمريكا؟ تقول الإحصاءات إن التعداد السكاني للولايات الأمريكية المتحدة قفز من 6 ملايين إلى 44 مليونًا في الفترة ما بين 1860 و1910 بسبب موجة هجرات رهيبة.

تعرضت أمريكا لعدد كبير من موجات الهجرة، فهي أمة من المهاجرين في الأساس. الموجة الأولى حدثت في بدايات القرن السادس عشر، وغالب المهاجرين جاء بحثًا عن الحريات وهربًا من تزمت وتعصب العالم القديم، تبعتها موجات أخرى، لكن الموجة الثانية الأكبر حدثت منذ منتصف القرن التاسع عشر، فبحلول ذلك الوقت بدأ اضمحلال كثير من إمبراطوريات العالم القديم، والمهاجرون يبحثون عن فرص اقتصادية بالأساس ترافقت مع حمّى الذهب في كاليفورنيا. كان غالبهم من الصينيين، ما دفع كاليفورنيا لإصدار قانون الاستثناء الصيني Chinese Exclusion Act عام 1882، الذي حظر قدوم العمال الصينيين إلى أمريكا، وهو من أوائل التشريعات المهمة التي تهدف إلى تقييد الهجرة، فقد ألقى الأمريكان باللوم على الصينيين في انخفاض الأجور، لأنهم كانوا على استعداد للعمل بمقابل أقل.

ما بين الهجرات والصينيين رسم باوم في أول رواية في الفصل العشرين مجتمعًا مصغرًا داخل أرض أوز يسمى قرية الخزف الجميلة The Dainty China Country وفيها يعيش ناس من الخزف أو بالأدق صينيون China منعزلون، فكل مَن يعيش بها هش وقابل للكسر. تلك القرية تقع في مقاطعة الجودلينج، جنوب أرض أوز، التي تقع فيها ما تسمى المستعمرات الوقائية في أوز The Defensive Settlements Of Oz والتي يقول عنها جنرال أوز أومبي أمبا إنها أماكن نرسل إليها الأشخاص الذين يُرهِبون ويقلقون مواطني أوز، مثل بلدة المراوغين وبلدة المتطيرين، في سادس روايات عالم أوز.

أم أن الأمر كله حيلة وحبكة درامية لتنفيذ ما ينوي فرانك باوم فعله، وهو إغلاق السلسلة وإيجاد مبرر لإنهاء قصص عالم أوز؟ قد يكون هذا هو الأصح، وهو ما أميل شخصيًّا لتصديقه. أصح التفسيرات

أبسطها، لقد كتبت في خاتمة الرواية الأولى: من ضمن الأسئلة التي واجهتني عند قراءة رواية ساحر أوز العجيب: "لماذا الشجاعة؟"

خيال المآتة يبحث عن عقل، والحطاب الصفيح يبحث عن قلب، وهو مطلب مفهوم لكل منهما، فحتى لو أرد خيال المآتة العقل ليفكر، والحطاب الصفيح أراد القلب ليحب، فهي في النهاية أعضاء فقدها كل منهما ويريد استرجاعها. ولكن لماذا اختار الأسد الشجاعة وهي مجرد صفة معنوية؟ مع الانتباه إلى أن الأسد هو الوحيد بين الثلاثة الموصوم بالجبن في اسمه (الأسد الخواف، ويظل اسمه الأسد الخواف في بقية روايات السلسة). اكتشفت من خلال حوارات الشخصيات الثلاث مع الفتاة الصغيرة، أن الشجاعة هي الصفة الوحيدة التي يتحكم فيها القلب والعقل معًا، فإن تحكم فيها القلب بمفرده صارت تهورًا وحماقة، وإن تحكم فيها العقل بمفرده تحولت إلى تردد وخوف. لذلك فالأسد هو الحيوان الوحيد بين رفقاء دورثي الثلاثة في رحلتها إلى مدينة الزمرد، وهو يصنع توازنًا بين الثلاثة، لكي يستطيعا التحكم به@. وهو بالضبط ما يحتاج إليه المرء لخوض رحلة ومغامرة مثل التي خاضتها دورثي.

صحيح أني أَسِفت على مصير الأسد الخواف وأن تنتهي به الحال إلى جر الكارتة الذهبية للأميرة أوزما مع النمر الجوعان، فشخصية الأسد المحورية في الرواية الأولى يتلاشى دورها تقريبا في بقية الروايات.

ننتقل إلى التفسير الشائع المبالغ فيه، وهو تفسير هنري م. ليتلفيلد (1933-2000Henry M. Littlefield) الذى نشر مقالاً في American Quarterly [1] بعنوان ساحر أوز: مثال على تصوير حياة الشعب بواقعية The Wizard of Oz: Parable on Populism عام 1946. يقول باختصار إن الرواية هي تمثيل للحالة السياسية والاجتماعية التي تعيشها أمريكا في ذلك الوقت، فخيال المآتة هو المزارع الأمريكي

(1) دورية أكاديمية أمريكية ربع سنوية تصدر منذ 1949 حتى الآن.

والحطـاب الصفيـح هـو العامـل الأمريكـي والأسـد الخـواف هـو المرشـح الرئاسـي وليـام برايـن William Jennings Bryan لعـام 1886 ومدينـة الزمرد هـي واشـنطن، مـع كثيـر مـن أنـواع المعانـي والتلميحـات الخفيـة داخـل الروايـة. بحلـول الثمانينـات مـن القـرن العشـرين، صـار تفسـير ليتلفيلـد هـو المرجـع القياسـي فـي تنـاول روايـة سـاحر أوز العجيـب. والآن كل مـن يهتـم ببحـث بسـيط عـن أوز يصطـدم بتلـك النظريـة، والتي بالطبع ثُبـت خطؤهـا وأنهـا كانـت مجـرد فرضيـة يثيـر بهـا ليتلفيلـد حماسـة الطـلاب.

إثبـات خطـأ هـذا التفسـير يحتـاج إلـى مناقشـة أكبـر مـن مسـاحة هـذه المقدمـة، لكـن النقـاد لديهـم انتقـادات وتفنيـدات قويـة لهـا. دعنـا نعـود إلـى الـوراء قليـلاً، فـي عـام 1929 نشـر الناقـد الأدبـي إدوارد فاجنخـت Edward Wagenknecht أول دراسـة جـادة لقصـص أوز وصـف فيهـا أوز بأنهـا "يوتوبيـا أمريكيـة". ويقـول: "بهـذا لا أقصـد أن كتـب أوز مليئـة بالنقـد الاجتماعـي، ومـع ذلـك فعناصـر اليوتوبيـا فيهـا قويـة[1]".

اتبـع باحثـون ونقـاد آخـرون توصيـف فاجنخـت لأوز. فـي مقـال بعنـوان "يوتوبيـا أوز" The Utopia of Oz، كتـب س. س. سـاكيت[2] S. J. Sackett: "سـوف يتأثـر الأطفـال الذيـن يقـرؤون كتـب أوز بـأن عليهـم أن يكونـوا جيديـن بالمعنـى التقليـدي للكلمـة، مـع ميـل خـاص نحـو الأعمـال النافعـة والخيريـة. ولكـن يمكننـا أن نقـول أيضًـا إنهـم سـيتأثرون بالإيمـان بحريـة الفـرد، والقبـول الطوعـي للمسـؤولية، بافتـراض أن المـال غيـر مهـم نسـبيًّا فـي الحيـاة، وبالسـعي مـن أجـل أن يكـون العالـم مكانًـا أفضـل، وتثميـن قيمـة العمـل، وأهميـة الرضـا، وتفـوق البشـر علـى الآلات، والمسـاواة بيـن الجنسـين، وحماقـة الحـرب، وتقديـر قيمـة الحيـاة، واحتـرام التعليـم، والحاجـة إلـى تجانـس الفكـر والعواطـف".

(1) المقـال بعنـوان يوتوبيـا أمريكيـة Utopia Americana وأعيـد نـشره في سلسـلة نقديـة تتنـاول أعـمال فرانـك بـاوم The Wizard of Oz, Critical Heritage Series عـام 1983.

(2) نُـشر عـام 1960 وأعيـد نـشره في سلسـلة نقديـة تتنـاول أعـمال فرانـك بـاوم The Wizard of Oz, Critical Heritage Series عـام 1983.

قائمة أبحاث النقاد في هذه النقطة تحديدًا قد تطول، فقد اطلعت على كثير من الأوراق البحثية التي تثبت وتبرهن على أن فرانك باوم تناول في صنع مجتمع أوز اليوتيوبي عناصر من يوتوبيا بيلامي وعناصر من يوتوبيا موريس، وحاول التوفيق بينها ليجيب عن كثير من الأسئلة التي كانت تواجه المجتمع الأمريكي في تلك الفترة[1]. ولكن كما قلت أصح التفسيرات أبسطها. ولكن هذا لا يمنع أن باوم كان يناقش مسائل أخلاقية وفلسفية كلما سنحت له الفرصة أو الحكاية، يستطيع القارئ ملاحظة هذا بسهولة مثلاً عندما زارت دورثي بلدة الأرنوبيات، ودار حديث بينها وبين الملك الذي يريد العودة للعيش في الحياة البرية، فتقدم له دورثي حجة منطقية: "حدث ذات مرة أن البشر كانوا يعيشون في الغابات أحرارًا طلقاء، ويكافحون لصيد طعامهم كما تفعل الوحوش. لكنهم الآن متمدنون، ويعيشون في حضارة راقية، ويكرهون العودة لتلك الأيام القديمة البدائية".

فيرد الملك: "هذه حالة مختلفة تمامًا، لا يوجد إنسان أصابه التحضر والتمدن دفعة واحدة، حدث هذا على مراحل ومستويات. ولكني أعرف حياة الغابات وأتذكر حياة الحرية، ربما لهذا أقاوم حياة التحضر التي حدثت لي فجأة".

المدارس الحديثة للنقد الثقافي كثيرة، قد تتعدد أغراضها وتختلف، ولكنها تتفق في أنها تعالج العمل الفني لا باعتباره فنًّا بل باعتباره وثيقة ثقافية، وقد يرى الناقد أنه بلغ مراده حين يتجاوز الجوانب الفنية للعمل الأدبي ليربط بينه وبين القضايا التي توصف بأنها "ثقافية". وهنا يقع ما أظنه "مشكلة" وهو أن الناقد يتناسى مهمة النص الأصلية؛ المتعة والتسلية والإثارة، التي تخلقها الحكاية في الأساس. العالم الهائل الذي بناه فرانك باوم يغري أصحاب النقد الحديث بأن يرصدوا فيه "قضية" قد تنجرف، كما فعلت السينما،

(1) على سبيل المثال Utopian Tension in L. Frank Baum's Oz للناقد ANDREW KARP المنشورة في 1998 ومتاحة على الإنترنت.

وتضـع النـص فـي منطقـة أخـرى تمامًـا تطمـس جوانـب كثيـرة مـن النـص ذاتـه. بالطبـع النـص ابـن زمانـه، ومحمـل بـكل أفـكار العصـر ورؤى الكاتـب، لكـن مهمـة النقـد هـي تحليـل وتفسـير النـص لخدمـة النـص ذاتـه. قصـص أوز عمرهـا أزيـد مـن مئـة عـام وسـتظل خالـدة لعـدة مئـات أخـرى، وقارئهـا اليـوم مختلـف عـن قارئهـا أمـس ومختلـف عـن قارئهـا غـدًا، ومـا تسـتقبله عزيـزي القـارئ مـن متعـة وإثـارة وفكـر يكفـي تمامًـا.

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى أوز
6. مدينة الزمرد
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز





L.Frank Baum

The Emerald City of OZ

كادت قصص عالم أوز تنتهي. فقد أرسلت دورثي أميرة أوز، الفتاة المغامرة الشجاعة، رسالة إلى المؤرخ الملكي لأوز تقول فيها: لن تسمع أي شيء عن أوز، لأننا الآن معزولون للأبد عن جميع العالم. لكن أنا ودودو سنظل نحبك ونحب كل الأطفال الذين يحبوننا.

رواية مدينة الزمرد مبنية على أحداث وحبكات الروايات السابقة، كما أنها أول رواية لها حبكتان. على الرغم من أن ساحرة الغرب الشريرة هي الشخصية الشريرة المشهورة في عالم أوز، فإن أشرارًا كثيرين حول أرض أوز يتربصون بها. ما الذي حدث؟ وكيف تغلبت الأميرة أوزما على الغزاة الأعداء الذين يريدون تدمير سعادة ورخاء مملكتها؟ وكيف صارت دورثي مقيمة بالكامل في أرض أوز؟

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو ١٨٦٥ - مايو١٩١٩) ومع كل رواية يحيكها ينبهر القراء من جميع الأعمار ويطالبونه بالمزيد، فكتب أربع عشرة رواية، واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام ١٩٠٠ لم يتوقف العالم عن الإعجاب بها، وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما تحولت إلى المسرح والسينما.

فهيا نستكشف قصة الغزو!

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات




ISBN 978-977-313-820-2





الغلاف: عبد الرحمن الصواف